جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كليّة العلوم الإسلامية
قسم لغة القرآن/ الدراسات العليا

البحث الدلالي في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن للسُّيوريّ

(ت٨٢٦هـ)

رسالةٌ قَدّمَتْها:

زهراء حسنين علي حسين

إلى: مجلس كليّة العلوم الإسلاميّة في جامعة بابل،

وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في لغة القرآن وإعجازه

بإشراف:

أ.م.د حامد بدر عبد الحسين

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ
قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العلي العظيم

{سورة آل عمران/١٨}

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ كتابة هذه الرسالة الموسومة بـــ **(البحث الدلالي في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن للسّيوريّ (ت ٨٢٦ هـ))** التي قدّمتها الطالبة **(زهراء حسنين علي)** قد جرت بإشرافي في قسم لغة القرآن وإعجازه في كليّة العلوم الإسلامية –جامعة بابل، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية – لغة القرآن وإعجازه، وأنّها قد استوفت خطّتها استيفاءً تاماً، يؤهلها للمناقشة.

المشرف:

أ.م.د حامد بدر عبد الحسين

الإمضاء:

التاريخ: / / ٢٠٢٣م

استناداً إلى التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

رئيس القسم:

أ.م.د. حسين علي هادي المحنا

الإمضاء:

التاريخ: / / ٢٠٢٣م

(الإهـــــداء)

إليكَ:

يا مَن لَهُ عِزُّ الشَفاعَةِ وَحدَهُ

وَهوَ المُنَزَّهُ ما لَهُ شُفَعاءُ

خَيرُ الوَسائِلِ مَن يَقَع مِنهُم عَلى

سَبَبٍ إِلَيكَ فَحَسبِيَ الزَهراءُ

(الشوقيات ١\٣٤١-٤١)

إلى:

الحاضر الَّذي لَولاهُ لَساخت الأرضُ بأهلها

الغائب كي لا تفقد الأرضُ أمَلَهَا

القريب الّذي نحسبهُ منَ العائلة

البعيد ليرجع التائهون إلى القافلة

صاحب روحي والزمان (عَجّلَ الله تعالى فَرَجَهُ الشريف).

الباحثة:

زهراء حسنين علي

الشُكـــر والعرفان

"أَللَّهُمَّ، إنَّ أَحَداً لاَ يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً إلاّ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْرَاً، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طَاعَتِكَ وَإن اجْتَهَدَ إلاَّ كَانَ مُقَصّراً دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبَادِكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ،وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ لا يَجبُ لِاحَد أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ"(١).

بعد حمد الله تعالى وشكره، والانتهاء من موضوع البحث الدلالي في كتاب كنز العرفان للسّيوريّ، وبعد أنْ مَنّ الله عليّ بفضله في تسهيل أمر إتمام رسالتي .

أتوجه بفائق الشكر والاحترام للمشرف الفاضل صاحب الخلق الرفيع الأستاذ المساعد الدكتور(**حامد بدر عبد الحسين**) على سعة صدره ونصائحه الوفيرة ورعايته الكريمة وتوجيهاته السديدة والقيمة التي أسفر عنها إظهار الرسالة بالمستوى الذي هي عليه الآن داعيةً المولى (عزّ وجلّ) أن يمنّ عليه بالصحة والسلامة ودوام التوفيق.

و يسعدني ويشرفني أن أوجه جزيل شكري وامتناني لكل من أسدى لي العون لإتمام هذه الرسالة ولم يبخلوا علي بإرشاداتهم العلمية، وأخص بالذكر الأستاذ المساعد الدكتور(**علي حسوني الشريفي**) على مساعدته السخية وإرشاداته طَوالَ كتابة الرسالة.

وأتوجه بالشكر الجزيل للأَساتذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة وأَعضائها لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء، شَكَرَ اللهُ تعالى جُهُودَهم القيّمةَ، وجزاهم كلّ خيرٍ وإحسان.

ويُسعدني أن أجزلَ الشكرَ والعرفان إلى عمادة كليّة العلوم الإسلاميّة، متمثلة بالسيد العميد الأستاذ الدكتور (حسن عبيد المعموريّ)المحترم، ومعاونه للشؤون العلمية الأستاذ المساعد الدكتور (**رياض رحيم ثعبان**)، ومعاونه للشؤون الإدارية الأستاذ المساعد الدكتور(**فرمان الجنابي**) لعنايتهم بطلاب العلم والباحثين، وإلى موظفي كليتنا المباركة جميعاً.

والشكر الموصول لرئاسة قسم لغة القرآن متمثلةً بأستاذنا المفضال الدكتور (**حُسين علي هادي**) على تشجيعِه ورعايَته، فجزاه اللهُ تعالى خيرَ ما يَجْزِيْ بِهِ مُحْسِنًا على إحسانِه.

---

(١) من أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) في: الصحيفة السجّاديّة الكاملة:١٢٦.

ويجدر بي أن أتقدمَ بالشكر إلى أساتذتي الفضلاء الذين تلمذتُ على أيديهم الكريمة في مرحلتي البكلوريوس والماجستير.

ويطيبُ لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى **أبي الحبيب ووالدتي الغالية**، لا يمكن أن أنسى دعمكم لي وما قدمتموه من أجلي فلكم مني كل الحب، ومهما قلتُ في حقكم من كلمات الشكر فإنني لن أمنحكم ما تستحقونه، فجزاكم الله عني خير الجزاء.

*و قد بذلتُ هذا الجهد قربة لله تعالى وكتابه الكريم ولغته السامية ؛ آملةً أن يكون لي ذخراً في دنيايَ وآخرتي، فقد أرخَصْتُ له وَقْتي، وبذلتُ لأجله جهدي، فإنْ أجدتُ، فذلك بمنِّ الله عزّ وجلّ وفضله، وإنْ أخفقت، فذلك من قُصُورِ نفسي وتَقْصيرها؛ وأدعو اللهَ جلّ شأنُهُ أنْ يُقيلَ عثرتي ويغفرَ زلّتي وما توفيقي إلا بهِ تعالى، عليه توكلتُ وإليه أنيب.

"ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه"

الباحثة

زهراء حسنين علي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان .	أ–ب
المُقدمة.	ج–د
التمهيد:السّيوريّ وتفسيره الفقهي.	
المحور الاول: السُّيوريُّ وتفسيره الفقهي .	١–٩
المحور الثاني: الدلالة لغة واصطلاحاً.	١٠–١٥
الفصل الاول: الدلالة الصرفية.	
توطئة:	١٧
أولًا: الاستعمال المجازي لصيغ الافراد والتثنية والجمع.	١٨–٢٣
ثانيًا: المشتقات ودلالتها:	٢٣
–أ:اسم الفاعل.	٢٣–٣١
–ب: الصفة المشبهة .	٣١–٣٥
–ج: صيغة المبالغة .	٣٥–٤٠
–د: اسم المفعول.	٤٠–٤٣
ثالثًا: جمع التكسير.	٤٣–٤٧
رابعًا: العدول .	٤٨–٥٣
الفصل الثاني: الدلالة النحوية.	
توطئة:	٥٥
أولاً–دلالة معاني الكلام .	٥٦–٧١
١–الخبر.	٥٧
٢–الإنشاء:	٥٧
أ– صيغ الأمر الحقيقية والمجازية.	٥٨–٦٣
ب–صيغ النهي الحقيقية والمجازية .	٦٣–٦٦
ج–صيغ الاستفهام الحقيقية والمجازية.	٦٦–٦٨
د–صيغ النداء الحقيقية والمجازية .	٦٨–٧١

الموضوع	الصفحة
ثانياً:عوارض بناء الجملة:	٧١-٨٠
أ-التقديم والتأخير.	٧١-٧٤
ب-الحذف .	٧٤-٨٠
ثالثًا :دلالة المبني للمجهول.	٨١-٨٣
رابعًا: دلالة حروف المعاني .	٨٣-١٠٠
الفصل الثالث:العلاقات الدلالية.	
أولاً-المشترك اللفظي .	١٠٢-١٠٥
ثانياً-الترادف .	١٠٥-١١٠
ثالثاً-التضاد.	١١١-١١٦
-مظاهر التطور الدلالي:	١١٦-١٢٥
أ-تخصيص الدلالة .	١١٦-١١٩
ب- تعميم الدلالة .	١١٩-١٢١
ج-انتقال الدلالة .	١٢١-١٢٥
الخاتمة .	١٢٦
المصادر والمراجع.	١٣١-١٥٨
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.	A-C

المقدّمة

"الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوط مِنْ رَحْمَتِهِ، ولاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلاَ مَيؤوس مِنْ مَغْفِرَتِهِ، ولاَ مُسْتَنْكَف عَنْ عِبَادَتِهِ، الّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ"(١). والصّلاَةُ والسّلاَمُ على أشرف الخلق أجمعين من الأولين والآخرين أبي القاسم محمّد و آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعدُ، فقد عُني العرب لغويون، ونحويون، وبلاغيون، وأصوليون، وفلاسفة وفقهاء بالمعنى عناية مؤكدة، والحق أن أفكارهم ومباحثهم في هذا الشأن تمثل عملاً متقدماً ورائداً يحتاج منا الالتفات إليه بنظرة احترام وتعظيم واعتزاز.

المعنى هو الأساس في أيّ دراسة لغوية، فكل دراسة في أيّ فرع من فروع اللغة تهدف إلى فهم المعنى وتحديده، وأصبح للمعنى مستوى من مستويات التحليل اللغوي أُطلق عليه المستوى الدلالي وبتوسع العلوم وتفرعها أصبح لهذا المستوى علم مخصص به أطلق عليه (علم الدلالة) وهو من أوسع العلوم أو هو البحر التي تصبُّ فيه فروع الدراسات اللّغوية جميعها.

ويعدُّ البحث الدلالي من أهم وسائل الكشف عن أسرار لغة هذا السفر الدليل ومواطن إعجازه، ولذا سعى المفسرون للوصول إلى ذلك، فقدّموا تفاسيرهم القيّمة التي كانت ذكراً خالداً، وهي لنا أعلام هداية وأنوار مضيئة تنير ما استخفى من كلام الله عزّ وجلّ.

يرجع اختياري لموضوع (البحث الدلالي في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن للسّوري)، إلى الاهتمام بالقرآن الكريم الذي هو عماد الدين الإسلامي ودستور الحياة الأول، والبحث فيه يكشف مزايا خاصة لا يوفرها أي نص آخر،

---

(١) شرح نهج البلاغة –ابن أبي الحديد :١٥٢١٣.

كذلك كثرة الدراسات الأكاديمية التي عنيت بدراسة البحث الدلالي ويطيبُ لي هنا أنّ أذكر فضل الأستاذ الدكتور رحيم الشريفي المحترم، الذي اقترحَ عليّ موضوع الدراسة، له مني وافر الشكر وعظيم الامتنان، وقد اجتمعت أسباب لاختيار الموضوع:

أولها: أنّي لم أشأ الخروج عن دائرة الدراسات القرآنية كونها محطّ دراستي.

ثانيها: أنّ العمل في البحث الدلالي يهيء لي الإلمام بعلوم العربية كافة، و أنّه وسيلة للموازنة بين جهود القدماء والمحدثين في علم الدلالة.

ثالثها: هذا التفسير هو من جهد علم من أعلام الحلّة وهو المقداد السُّيوريُّ (رحمه الله).

ومن الدراسات السابقة حول كتاب كنز العرفان في فقه القرآن هي:

- التوجيه النحويّ والصرفيّ في كنز العرفان في فقه القرآن للمقداد السّيوريّ – آلاء عبد نعيم الزركاني،(رسالة ماجستير) –كلية التربية – جامعة القادسية – ٢٠٠٣م.
- منهج مقداد السيوريّ في تفسيره لآيات الاحكام وتطبيقاتها من خلال كتابه كنز العرفان في تفسيره فقه القرآن (الصيام أنموذجًا) – جعفر طالب حسين، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١٩م.
- النقد التفسيري عند المقداد السّيوريّ (ت ٨٢٦ه) في كتابه كنز العرفان –هديل عبد الأمير ياسر،(رسالة ماجستير) – التربية الأساسية – جامعة الكوفة –٢٠٢٢م.

وأنّ هذا الكتاب لم يُدرس فيه الجانب الدلالي، فشرعت بقراءة الكتاب، ووجدت فيه مادة دلالية منوّعة جديرة بالدراسة، فعقدت العزم بعد التوكل على الله، وبعد موافقة أساتذتي الأفاضل على العمل في هذا البحث.

وبعد الإحصاء للشواهد وفقاً لما هو موجود في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، والإشارة من السّيوريّ إلى تلك الشواهد التي فيها دلالة سواء أكانت صرفية أو نحوية أو من العلاقات الدلالية، لهذا الموضوع وبجوانبه المهمة، شرعت برسم خطة البحث متلائمة مع طبيعة الموضوع، فقد قسمت الفصول وفقاً للمنهج المتبع في الدراسات اللّغوية من حيث التقسيم على مستويات اللغة المعروفة:المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، ولابدّ من الإشارة أن المستوى الصوتي وفقًا لما أجريته من إحصاء،لم تكن هنالك من الشواهد الموجودة إشارة إلى هذا المستوى حتى يتم دراستها،ولذلك جرى تقسيم الدراسة على ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتعقُبُها خاتمة بنتائجها،ثم ثبتٌ بمظانّ مادتها.

كَشَفَ التمهيدُ عن محورين أساسيين،أحدهما:نُبذة عن حياة الشيخ السّيوريّ و آثاره، والآخر: حول مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح.

وقد وسمتُ الفصل الاول بـــ(الدلالة الصرفية)،وضمّ دراسة الاستعمال المجازي لصيغ الافراد والتثنية والجمع ، ودلالة المشتقات، إذ تتضمن بيان دلالة اسم الفاعل ودلالة صيغة المبالغة ودلالة الصفة المشبهة ودلالة اسم المفعول، وتضمن دلالة جمع التكسير،والعدول.

وخصصتُ الفصلَ الثانيَ بـــ(الدلالة النحوية)، وضمّ دراسة دلالة معاني الكلام، فتحدثت فيه عن الخبر و الإنشاء بنوعيه وما تضمنه الأمر و النهي والاستفهام والنداء من صيغ حقيقية ومجازية، وتحدّثت أيضاً عن عوارض بناء الجملة بما فيها من التقديم والتأخير والحذف ودلالتهما، ثم انتقلت إلى دراسة دلالة المبني للمجهول، ودلالة حروف المعاني.

واتّجه الفصلُ الثالثُ لدراسة:(العلاقات الدلالية)،وانقسم إلى دلالة المشترك اللفظي ودلالة التضاد ودلالة الترادف، ثمّ انتقلت للحديث عن مظاهر التطور الدلالي فدرست فيه تخصيص الدلالة، وعموم الدلالة، ونقل مجال الدلالة.

و جاءت الخاتمة التي تمخضت عنها الرسالة، وما توصلتُ إليه من استنتاجات، وقائمة بالمصادر والمراجع، وملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أني اعتمدتُ الإحصاءَ المستندَ إلى قراءتي المتأنّية لكتاب (كنز العرفان في فقه القرآن) أكثرَ من مرّة، لمعرفة الوصف والتحليل ودلالات الألفاظ، متوخّية الدقة في ذلك بحسب ما أستطيع .

وفي الختام لا يسعني إلّا أن اتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الاستاذ المساعد الدكتور(حامد بدر)، الذي أنار لي الطريق بأطروحاته ونظراته الصائبة، وتصحيحاته السديدة.

وكم كان هاجسي وقد اخترت هذه الدراسة وخطوت فيها تلك الخطى الحثيثة أن أوفق لتقديم دراسة غاية المنى فيها أن أقدّم بها شيئاً يقربني إلى الله زُلفى وأنا أخدم كتابه الجليل، وأن تكون جديرة بمكانة المقداد السُّيوريّ رحمه الله، وعذراً إن نَدّ القلم عن صواب توخيته، أو تورّط في خطأ تجافيته، فإن نجحت فـــ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٥٤﴾ (المائدة /٥٤)، وإن كان في البحث هفوات وهنات فمن نفسي وتقصيري وليس لي إلا أن أقول: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود/٨٨)

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز وتراثنا المجيد، وعلى الله قَصدُ السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله أولاً وآخراً.

تمهيد

السُّيوريُّ وتفسيره الفقهي

التمهيد

المحور الأول: السّيوريّ وتفسيره الفقهي.

التعريف ب(الشيخ السّيوريّ):

هو الشيخ جمال الدّين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السُّيوري الحلّي، الأسدي ويلقب أيضاً ب(شرف الدين)،المعروف بـ (الفاضل السُّيوريّ) أو (الفاضل المقداد)، ولد في القرن الثامن في قرية سُيور أو(سُورى) أو مدينة القاسم(عليه السلام) حالياً ، والسيور من توابع الحلّة ونواحيها وكان نسبهُ (السيوريّ) نسبة إلى القرية التي ولد فيها،و(الحلّي) نسبة إلى مدينته (الحلّة)، و(الأسديّ) نسبة إلى قبيلته[١].

مكانته العلمية:

وهو من أكابر رجال العلم، المولى الفقيه الأصولي ومن أعظم مشايخ الرجال جامعاً بين المعقول والمنقول، فهو زعيم مدرسة الحلّة الفقهيّة بعد وفاة الشّهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) حيث تتلمذ فيها، وكان زعيماً أيضاً في مدرسة النجف الفقهيّة، التي عرفت بـ (مدرسة المقداد السّيوريّ) وعمل للتدريس فيها،و والده كان من أسرة علمية معروفة[٢].

---

(١)ينظر: أمل الآمل – الشيخ الحرّ العاملي محمد بن الحسن: ٣٢٠/٢.

(٢)ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن – المقداد السيوري: ١٥/١.

أبرز أساتذته:

١- "ضياء الدّين عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي الأعرج الحسيني(حيًا ٧٥٠هـ)"[١].

٢- "الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف الحلّي نجل العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)المعروف ب (فخر المحققّين) (ت٧٧١هـ)"[٢].

٣- "الشيخ الشهيد شمس الدّين محمد بن مكي العاملي الجزيني المعروف بـ(الشهيد الأول) (ت ٧٨٦ هـ)"[٣].

أبرز تلامذته:

- الشيخ شمس الدّين محمد بن شجاع القطّان الحلّي: مؤلف كتاب (معالم الدين في فقه آل يس) (كان حيًا سنة ٨٣٢ هـ)[٤].

- الشيخ الجليل الحسن بن راشد الحلّي: مؤرخ فقيه شاعر من آثاره (أرجوزة في تأريخ الملوك(كان حيًا سنة ٨٣٢ هـ)[٥] .

---

(١) طبقات أعلام الشيعة:آغا بزرك الطهراني :٨٦٧\١٢.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة- آغا بزرك الطهراني:٢٠٤\١٢٤.

(٣) لؤلؤة البحرين –الشيخ يوسف أحمد البحراني :١٧٣.

(٤) ينظر : تنقيح المقال في أحوال الرجال –محمد حسن المامقاني :١٣١\٣.

(٥) ينظر: أمل الآمل : ٦٥/٢.

أقوال العلماء فيه:

١-قال الشيخ الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ) في أمل الآمل: (كان عالمًا، فاضلاً،متكلماً، مدققاً) [١].

٢-قال العلّامة المجلسيّ(ت١١١١ هـ) في بحار الأنوار: "الشيخ الأجلّ المقداد بن عبد الله من أجلّة الفقهاء، و تصانيفه في نهاية الاعتبار والاشتهار"[٢].

٣-قال السيد الخوانساري (ت١٣١٣هـ) في روضات الجنات : "هو الذي يُعبّر عنه في فقهيات متأخري اصحابنا بالفاضل السيوريّ وينقل عن كتابه في آيات الاحكام كثيراً"[٣].

مؤلفاته: للسيوريّ مؤلفات كثيرة متعددة الجوانب منها:

١-الأدعية الثلاثون: هي ثلاثون دعاء عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) والائمة (عليهم السلام)، قال فيه: "وقبل الشروع في الغرض المعهود نذكر مقدمات نافعة في المقصود"[٤].

٢-إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: شرح لنهج المسترشدين في أصول الدين، تأليف العلامة الحلّي، طبع ببمبي سنة ١٣٠٣ هـ[٥].

٣-الأسئلة المقدادية: هي سبع وعشرون مسألة سألها من شيخه العاملي الجزيني وكتب جواباتها، موجودة ضمن رسائل الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، وفي الخزانة الرضوية أيضاً [٦].

---

(١) آمل الآمل :٦٦١٢.

(٢) بحار الأنوار – الشيخ محمد باقر المجلّسي: ٤١/١.

(٣)روضات الجنات – محمد باقر الخوانساري: ١/٧.

(٤) تنقيح المقال في أحوال الرجال: ٣٩٦/١.

(٥) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩١١٢.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٩٢/٢.

٤-الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية: شرحه المقداد المعـــرب وســـماه (الأنوارالجلالية) لأنه مصنف باسم الملك جلال الدين العلويّ الحسيني الآوي[١].

٥-التنقيح الرائع من المختصر النافع: هو شرح تام من الطهارة للديات في مجلدين، وله نسخٌ متعددةٌ في مكتبة الحكيم[٢] .

٦- شرح ألفية الشهيد: وله خطبة الألفية المختصرة[٣].

٧-اللوامع الإلهية في المسائل الكلامية: وهو من أحسن ما كُتب في الكلام، نظير تجريد المحقق الطوسي(ت٦٠٤٦٠ه) في أربعة آلاف بيت، ولّه: تسبيحات أو السبحات لجلال مبدع نطق بآيات وجوب وجوده [٤].

٨-نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية: مرتب على مقدمة في تعريف الفقه، وقطبان، ألفه بعد اللوامع الإلهية توجد نسخة في المكتبة الرضوية [٥] .

٩-النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر،طبع في النجف سنة ١٣٤٣ه[٦].

١٠-كنز العرفان في فقه القرآن: وهو محور دراستنا.

وهناك مؤلفاته المخطوطة :

نهاية المأمول في شرح مبادىء الأصول، و رسالة في معنى الناصب،و جامع الفوائد في تلخيص القواعدفي الفقه: اختصار لقواعد الشهيد، نسخة منه في الخزانة الرضوية في خمسين ورقة[٧].

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين العاملي: ٣٤٦/٨.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤٦٣/٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٥/٤.

(٤) ينظر: نفسه: ٤٦٦\٤.

(٥) ينظر: نفسه:٤٦٧\٤.

(٦) ينظر: معجم المطبوعات النجفية –محمد هادي الأمين :٣٤٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه :٣٤٤.

هناك مؤلفات لم تصل الينا، ذكرها في كنز العرفان في فقه القرآن:

١-"آداب الحج: سماه في رياض العلماء (رسالة في آداب الحج)"[١].

٢-"تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة: ويقال لهُ أيضاً(أصول البلاغة)"[٢].

٣-"رسالة في وجوب مراعاة العدالة في من يأخذ حجة النيابة: يقال هي مختصرة" [٣].

وفاته:

توفي الشيخ المقداد السّيوريّ (رحمه الله) في يوم الأحد، السادس والعشرين من جمادى الاخرة (سنة ٨٢٦ هـ) في مدينة النجف الأشرف ودُفن فيها[٤].

التعريف بكتاب (كنز العرفان في فقه القرآن):

هو كتاب معروف مشهور طُبع طبعات عدة في سنوات مختلفة، والنسخة التي اعتمدت عليها في دراستي هي في جزأين بتحقيق السّيد محمّد القاضي، ويُعدّ تفسير موضوعي، من التفاسير المتخصصة في أحكام القرآن [٥].

وصف الكتاب:

ذكر الشيخ السّيوريّ أن التفسير مرتّب على (مقدمة وكتاب)، أما المقدمة فقد ضمّنها جملة من الفوائد المتعلّقة باللفظ المطلق والمقيّد، و الظاهر المؤوّل، والمحكم والمتشابه،وذكر فيها أيضاً أن المتعارف عليه بين القوم أن الآيات المبحوث عنها نحو خمسمئة آية، وهو يرى أنّ ذلك إنما يكون بالتكرار المتداخل،

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء- الميرزا عبد الله الأصبهاني: ٢١٧/٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣٦٠/٣.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢١٦/٥.

(٤) ينظر :كنز العرفان في فقه القرآن: ٢٥/١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه :٢٥\١.

و إلّا فهي لا تبلغ ذلك العدد ومن ثَمّ لا يظنّ مَن يقف على هذا الكتاب أنّ صاحبه قد ترك شيئًا من الآيات فيسيء الظنّ به [١].

وصف منهجه العام:

شرح الدكتور محمد حسين الذهبيّ طريقة السّيوريّ في مؤلّفه هذا قائلًا :" يتعرض هذا التفسير لآيات الأحكام فقط، وهو لا يتمشّى مع القرآن سورة سورة على حسب ترتيب المصحف، ذاكرًا في كل سورة من آيات الأحكام، بلّ طريقته في تفسيره أنّه يعقد أبوابًا كأبواب الفقه، ويدرج في كلّ منها الآيات التي تدخل تحت موضوع واحد فمثلاً يقول : باب الطهارة ثم يذكر ما ورد في الطهارة من الآيات القرآنية شارحًا كلّ آية منها على حدة مبيناً ما فيها من الأحكام على حسب ما يذهب إليه الإمامية في فروعهم مع تعرضه للمذاهب ورده على ما يخالف ما يذهب إليه الإمامية .." وهنالك ثلاث نسخ خطّيّة مصحّحة : نسخة عتيقة مصحّحة وعليها حواشي كثيرة غير أنّها ناقصة من ورق ١٢٥ إلى ورق ١٣٣ والنسخة تمتاز بالتعليقات التي عليها للعلامة الشيخ يعقوب بن إبراهيم البختياري (ت ١١٥٠ه) وكانت ناقصة فكمّلها الشيخ التستريّ، ونسخة مخطوطة بخطّ جيد وعليها حواشي متفرقة وفي أوّلها لوحة مذهّبة كتبه مسعود الزواري، ونسخة مصحّحة مخطوطة بخط علي أكبر بن عين الله الويسي وعليها أيضاً حواشي متفرقة [٢] .

(١) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :٢٩\١.

(٢) التفسير و المفسرون :١٣١\١.

منهجهُ في التفسير:

امتاز هذا الكتاب بمنهجية مميزة تفقدها كثيرٌ من الكتب السابقة وهي:[١]

١-"استخدام المنهج الفقهي في استعراض آيات الأحكام المباركة، فهو يبدأ بكتاب الطهارة ثم كتاب الصلاة وهكذا إلى نهاية مباحث العبادات ويتبعه بأحكام المعاملات مبتدأ بفقه المكاسب ومنتهياً بالقضاء والشهادات، فهو في تقسيمه كان على ثلاثة أقسام هي: عبادات،و معاملات،و أحكام.

٢-استعراض جميع ما يتطلبه البحث في الآيات الكريمة، من الجوانب الأخرى غير الفقهية كالجانب الأدبي بفروعه من النحو واللغة وغيرها وأسباب النزول وغير ذلك من متطلبات البحث القرآني معتمداً في ذلك الإيجاز والاختصار.

٣-إشباع البحث في الجانب الفقهي واستعراض الفروع الفقهية الأخرى ممّا له صلة وثقى بالبحث.

٤-استعراض وافٍ لآراء الفقهاء من المذاهب الإسلامية الأربعة زيادة على رأي الفقهاء من الإمامية ويتم اختياره للرأي بعد مناقشة الآراء جميعها معتمداً في ذلك الحجة والبرهان".

عناية المقداد السُّيوريّ باللّغة والنحو والصرف:

أولى المقداد السُّيوريّ في كتابه اهتماماً بالغاً بمستويات اللغة،إذ يقدم لكل كتاب مقدمة موجزة يشرح فيها معنى عنوان ذلك الكتاب بالمصطلحين اللغوي والشرعي، فقال في مقدمة كتاب الطهارة: "الطهارة لغة: النزاهة، قال الله تعالى : ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ (آل عمران : ٤٢)، أي نزّهك. أما شرعاً، تطلق حقيقة عند بعضهم على رافع الحدث أو المبيح للصلاة، فتعريفها: هو ما يبيح

(١) كنز العرفان في فقه القرآن:٢٨١١.

الدخول في الصلاة و إن أطلقت على غير المبيح فجاز كغسل الجمعة والوضوء، فهي طهور مشروع بالنية وتطلق مجازاً بالاتفاق على إزالة الخبث عن الثوب أو البدن"[١]، فكان السّيوريّ ملتزماً بمنهج ثابت لعرض معاني المفردات وتوضيح كاف من غير إسهاب ويستشهد أحيانا بالأبيات الشعرية، وهو في أحيان كثيرة يعود إلى الأصل اللّغويّ قال في استدلاله على أن (قرآن الفجر) في قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء : ٧٨) ، إنّما هو إشارة إلى صلاة الصبح لا إلى أنه يدلّ على ركنية القراءة، كما دلّ تسميتهما ركوعاً وسجوداً على كونهما ركنين، لأن التسمية لغوية، وكونها ركناً أو غيره شرعية[٢]، واهتم بالجوانب النحوية وكانت معالجته للقضايا النحوية تتجاوز أحياناً حدود عرض الآراء وترجيحها، إلى المناقشة والتعليل وإبداء الرأي،ففي قوله تعالى:﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾النّسَاء : ٤٧، قال السّيوريّ :" الفاء ليست جواباً للشرط،بل عاطفة على كنتم،لأنّ (لم)تقلب المضارع ماضياً وتنفيه،بل الجواب فتيمموا"[٣]، ولم يغفل السّيوريّ الجانب الصرفيّ فقد حظي هو الآخر باهتمامه، قال في(تحية) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ النّسَاء : ٨٦،"أصل تحيّة تَحيِيَة بنقل كسرة الياء إلى ما قبلها، و أدغم الياء في الياء، وتعدّى بتضعيف العين "[٤]، وبيّن فوائد الادوات محكّماً النحو والبلاغة بحديثه عن الاستفهام حين قال إنه يحتمل معنيين: أحدهما التقرير والتنبيه والاخر: الانكار، وتحرّك السّيوريّ في تفسيره داخل إطار فقهيّ واسع،و إلى ذلك فروعا فقهيّة تقتضيها نصوص تلك الآيات أو ظواهرها ، ونكات معان وعجيب غرائب يلمع لدى الفضلاء زواهرها ، يظهر

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٣١\١.
(٢) ينظر : المصدر نفسه :٣٣١\١.
(٢) نفسه :٣٤١\١.
(٤) نفسه :٣٥١\١.

بذلك من الآيات سرّها المكنون وجوهرها الثمين المصون بحيث يعجب بذلك النّاظرون وما يعقلها إلّا العالمون، وقراءة تفسير آية فيه فيوضّح لنا مدى اتساعه في الكلام على الأحكام الفقهية فنلحظ ذكره للأقوال والخلافات وعرضه للمسألة من جميع نواحيها ومن غير إسهاب ، و أنّ الآيات المبحوث عنها نحو من خمسمائة آية وذلك إنّما هو بالمتكرّر والمتداخل وإلّا فهي لا تبلغ ذلك ،و أنّ المعيار عند ذوي البصائر والأبصار ، إنّما هو التّحقيق والاعتبار ، لا الكثرة والاشتهار،و أنّ الفرائض والأحكام قد تكون فقهيّة وقد تكون أصوليّة والآيات المذكورة فقهيّة لا غير(١).

(١) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :٣٤١١.

المحور الثاني: الدلالة لغةً واصطلاحاً:

-الدلالة عند اللغويين العرب القدماء:

الدلالة: "بفتح الدال وكسرها، مصدر أو اسم مصدر، كسحابة، وكتابة، وإمارة من دَل او دَلَلَ"(١)، وجاءت الدلالة في تهذيب اللغة بمعنى الإرشاد: والدليل من الدلالة بالكسر والفتح، ودلّ بهذا الطريق دلالة أيّ عرّفه(٢)، ويرى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الدال واللام أصلان، الأول: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والأخر: اضطراب في الشيء، كأن نقول: دللت فلاناً على الطريق، والدليل الإمارة في الشيء، والآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب"(٣)، فلفظة الدلالة مشتقة من (د.ل.ل)، إذ يقول الزمخشري(ت ٥٣٨هـ): "دله على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها، و أدللتُ الطريق: اهتديت إليه، والدال على الخير كفاعله"(٤)، ومنه أيضاً:"الدالّ على الخير كفاعله،ودلهُ على الصراط المستقيم،وليّ على هذا دلائل،وتناصرت أدلة العقل والسمع، واستدل به عليه"(٥)، والدلّ: قريب المعنى من الهدي،وهما من السكينة و الوقار في الهيئة والمنظر والشمائل (٦)، ثمّ وردت مادة (دلّ) في لسان العرب:" دلهُ على الشيء يدلهُ، و دلالة فاندل:سَددهُ إليه، والدليل ما يُستدل به، الدلالة بالفتح والكسر اسم"(٧)،وفرق

(١) العين –الخليل بن أحمد الفراهيدي، (مادة دلل): ٨/٨.
(٢) ينظر : تهذيب اللغة –أبو منصور الأزهري،(مادة دلّ) :١٤١١.
(٣) مقاييس اللغة –أحمد بن فارس :٢٥٩١٢.
(٤) أساس البلاغة –الزمخشري: (مادة دلل) :٢٩٥/١.
(٥) المصدر نفسه :٢٨٠١١.
(٦) ينظر: مختار الصحاح – الرازي،(مادة دلل): ٢٠٩.
(٧) لسان العرب – مكرم بن منظور :٣٩٤١٤.

بعضهم بين الدلالة بكسر الدال وفتحها،فيقول أبو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤ه):"إنّ ما كان للإنسان الاختيار في معنى الدلالة فهي مفتوحة الدال، وما لم يكن للإنسان اختيار في ذكر فتكُسر الدال" [١]. وقال محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٥٠ه): "الدلالة كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوصفه"[٢].

وقد ذكر في المعجم الوسيط: "دله على الطريق ونحوه: سدده عليه، ودلّ عليه وإليه: أرشده، والدلالة: الارشاد"[٣].

وبهذا فإنّ لفظة الدلالة في المعاجم اللغوية مشتقة من مادة (د.ل.ل) التي بمعنى الهداية أو التوضيح أو الإرشاد.

-الدلالة عند العلماء العرب:

ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ ه):"متى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً و أشار إليه و إن كان ساكناً"[٤]،والدلالة عند الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ ه) هي: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى و دلالة الأشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب[٥]، وجاء في التعريفات:" كون الشيء يلزم بحالة من العلم به العلم بشيء آخر، الشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول "[٦]، و عدّ

(١) الكليات – أبو البقاء الكفوي :٣٢٥.
(٢) تاج العروس –الزبيدي –مادة (دلل): ٣٢٤١٧.
(٣) ينظر: المعجم الوسيط –إبراهيم مصطفى وآخرون: ٢٩٤/١.
(٤) البيان والتبيين – الجاحظ :٨١١١.
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن –الراغب الأصفهاني :٣١٦.
(٦) التعريفات – الجرجاني :١٠٩.

القدماء أن هناك ترادفاً بين مصطلحي الدلالة والمعنى، فذكر الجرجاني (ت ٨١٦هـ): أن معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه ما يدلّ عليه اللفظ[١]،فالمعنى عندهم:" هو ما يُقصد بشيء و أمّا ما يتعلق به القصد باللفظ فهو معنى اللفظ، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً وإما إذا فهم من الشيء على سبيل التبعية فهو معنى بالعرض لا بالذات"[٢]، وخلاصة القول إنّ البحث الدلالي لدى علماء العربية القدماء كان واضح المعالم، وكان هؤلاء مهتمّين بالمعنى كثيراً،إذ يتتبّعون دلالات الألفاظ على معانيها في أحوالها المختلفة.

أما المحدَثون فكان لهم رأي آخر فمنهم من ذهب إلى أنّ المعنى أوسع من الدلالة، وذهب آخرون إلى أنّ الدلالة أوسع حيث كل دلالة تتضمن معنى[٣]،ويمكن أن نصف علم الدلالة:" بأنه اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى"[٤]، أي أنه مختص بالمعنى الذي تدلّ عليه الكلمة.

والدلالة: كلمة أصطلاحية "أشتقت من أصل يوناني مؤنث "semantike" مذكره "semantikos" "يدلّ" ومصدره "sema" أي (اشارة)"[٥] .

وفي موضع آخر تعني:ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى التي توحي به الكلمة المعينة أو تحمله أو تدلّ عليه [٦].

---

(١) ينظر: التعريفات :٢٨١.

(٢) الكليات :٨٤٢\١.

(٣) ينظر: علم الدلالة –أحمد مختار عمر: ١١.

(٤) المصدر نفسه: ١١.

(٥) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق – فايز الداية :٦.

(٦) ينظر:محاضرات في علم الدلالة :د.خليفة بوجادي :٢٢.

وقال ميشال زكريا: "أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو المعنى فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة" (١) .

الدلالة والتفكير اللغوي الغربي:

يرى دي سوسير أن الدلالة: "هي الجانب المقابل للصورة الصوتية فكل ما يحدث يتعلق بالصورة الصوتية والفكرة حين ننظر للكلمة على أنّها مستقلة قائمة بذاتها"(٢)، وتطور هذا المصطلح حتى صار علماً مستقلاً من علوم اللغة عُرف بـــ "علم الدلالة"، حيث قال فيها جون لاينز: إنّ الدلالة تعرف عادة بوصفها دراسة للمعنى(٣).

نشأة علم الدلالة:

إنّ علم الدلالة بداياته الأولى مع اللُّغويّ الفرنسيّ "بريال" حيث يعد واضع مصطلح علم الدلالة و لم تكن الدلالة علماً مختصا كبقية العلوم الأخرى إلا على يده عام ١٨٨٣م، ويُعدّ علم الدلالة "فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة"(٤)، وترى نور الهدى لوشن أنّ علم الدلالة: "يقوم على دراسة المعنى، ويُعدّ فرعاً من فروع علم اللغة، ولم يقتصر البحث فيه عند علماء اللغة فحسب بل تناوله العديد من العلماء في مختلف التخصصات، كعلماء النفس والاجتماع والنقاد..."(٥).

---

(١) الألسنية،علم اللغة الحديث –ميشال زكريا :٢١١.

(٢) علم اللغة العام –فرديناند دي سوسير: ١٣٣.

(٣) ينظر: اللغة والمعنى والسياق – جون لاينز: ٣١.

(٤) محاضرات في علم الدلالة: ٢٤.

(٥) علم الدلالة دراسة وتطبيق –نور الهدى لوشن: ٢٣.

وأنّ هذا العلم يدرس مآخذ المعنى، ومناهج استخراجه من اللفظ ويدرس أنواع الدلالات وتطورها والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ووظائف الصيغ[١].

ولا تقتصر اهتمامات هذا العلم على الجوانب المعجمية من المعنى فقط، بلّ الجوانب القواعدية أيضاً ومعاني الجمل، فهذا العلم يتناول موضوعات هي[٢]:

١-البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

٢-العلاقات الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد.

٣-المعنى الكامل للجملة.

٤-علاقة الالفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها.

تبيّن من خلال تعدد التعريفات صعوبة الاستقراء على تعريف ثابت للدلالة.

المصطلحات المصاحبة:

وجد العرب القدامى فرقاً بين الدلالة وهذه المصطلحات:

١-الدليل: "وهو في المبالغة "كعالم وعليم"، وهناك فرقاً بين الدلالة والدليل بكونه فاعل الدلالة، وسُمي الدليل دلالة لتسمية الشيء بمصدره"[٣].

٢-العلامة: وهي تكون بالوضع والدلالة بالاقتضاء، أي يجوز لك أنّ تزيل علامة الشيء بينك وبين صاحبك فتخرج من إن تكون علامة له، ولا يجوز أن تخرج الدلالة على الشيء من أن تكون دلالة عليه كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد[٤].

---

(١) ينظر:علم اللغة، تمهيد عام، د.محمد حسن جبل: ٣٩.

(٢) ينظر:مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب –محمد محمد يونس:١٢.

(٣) الكليات :٤٣٩.

(٤) ينظر: الفروق اللغوية– أبو هلال العسكري: ٦١.

٣-الاستدلال: ويعرف عند القدامى طلب الشيء من جهة غيره، أي هو الفعل الذي يقوم به المستدل في حين الدلالة ما يمكن الاستدلال به[١].

٤-الامارة: "هي إحدى وجوه الدلالة على سبيل التقريب والملابسة بوصفها علامة يلزم العلم بها الظن بوجود المدلول، لذا فأن الفرق بينهما هو أن الدلالة طريق إلى العلم والمعرفة بخلاف الامارة"[٢].

(١) ينظر: الفروق اللغوية: ٦١-٢٦.

(٢) التعريفات: ٣٣.

الفصل الأول

الدلالة الصرفية

الفصل الأول

الدلالة الصرفية

الصرف في اللّغة: المعنى العام لكلمة "صرف" في المعجمات اللّغوية هي: التحويل والتغيير والانتقال[١].

والانتقال: صرف الدراهم أي نقلها من ملك شخص إلى ملك شخص آخر[٢]،وفي المعجم الوسيط: "صرف الامر تصريفا: دبّره ووجهه وتصرّف فلان في الامر: احتال وتقلب فيه، وصرف الألفاظ اشتق بعضها من بعض"[٣]، أمّا اصطلاحًا: "فيعرفه ابن جني (ت٣٩٢ هـ): "هو التلعّب بالحروف الأصول لما يُراد بها من المعاني المُفادة منها. "[٤]، ويعرّف أيضاً:" علمٌ بأصُول تُعرفُ بها أحوال أبنية الكلم التي ليس بإعراب"[٥].

الدلالة الصرفية:

تستمد من طريق الصيغ وبنيتها وما تؤديه الأوزان العربية والأبنية من معان وأي تحول في الصيغة يؤدي إلى تغير في محتوى الدلالة عن طريق الزيادة الصوتية أو الحذف وهذا الأمر واضح في أبنية الألفاظ [٦]، ولولا هذا لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة فالصيغ هي التي تقيم الفرق بين (شريك

---

(١) ينظر: العين –مادة (صرف): ١٠٩/٧.

(٢) ينظر: لسان العرب –مادة(صرف): ١٩٠/٩.

(٣) المعجم الوسيط –(مادة صرف): ٥١٣.

(٤) التصريف الملوكي –ابن جني :١٣.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب –الرضي الأستراباذي :١٢١١.

(٦) ينظر: علم اللسانيات الحديثة – عبد القادر عبد الجليل: ٥٢٦.

واشتراك وشركة) فتخصص المعنى وتحدده، بتحديد معنى الفاعلية أو المفعولية أو معنى الطلب[١] .

- ومن المسائل الصرفية التي وردت في كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

أولاً-الاستعمال المجازي لصيغ الافراد والتثنية والجمع:

قال ابن فارس في هذا الصدد: "الرتب في الاعداد ثلاث: رتبة الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجماعة، فهي للتوحيد والتثنية والجمع ولا يزاحم في الحقيقة بعضها بعضاً"[٢]، والأصل في كلام العرب: "هو دلالة كل لفظ على ما وضُع له فالمفرد يدلُّ على واحد أو واحدة أما المثنى فيدل على اثنين أو اثنتين، ثم الجمع يدلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين، والعرب تتوسع في الكلام لأنها تعبر عن الاثنين بلفظ الجمع، وفي موضع آخر تعّبر عن الجمع بلفظ التثنية، وتارة تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد وتعّبر عن الواحد بلفظ الاثنين"[٣] .

لذا فالعربية قد اعتمدت على المفرد والمثنى والجمع وأصبحت جزءاً من التنظيم الصرفي، ثم انشأت العربية فئة صرفية للواحد، وفئة صرفية للاثنين، وفئة ثالثة لما جاوز الاثنين[٤].

(١) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية – محمد المبارك: ١١٥.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة– أحمد بن فارس : ٢١٠.

(٣) التثنية و الجمع ،أحكامها واستعمالاتها في القرآن الكريم (اطروحة دكتوراه) – إبراهيم أديكنلي: ١٦٩.

(٤) ينظر: محاضرات في فقه اللغة –عصام نور الدين: ٢٠٩.

ومن شواهد الافراد مجازاً قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ ﴾ البَقَرَة: ١٩٦.

والهدي: "جمع هدية كجدي جمع جدية، السرج وهي ما يحشى تحت ظلفة الرّحل وقيل هو مفرد مؤنّثة هدية وجمعه هديّ بتشديد الياء واشتقاقه قيل من الهديّة وقيل من هداه إذا ساقه إلى الرشاد ، لأنّه يساق إلى الحرم وموضع « ما استيسر » رفع أي فعليكم أو نصب أي فاهدوا أو فاذبحوا"(١)، وقيل :"والهدي: ما يهدى إلى بيت الله، جمع هدية، هذه لغة أهل الحجاز، وتيم تقول: هدية وهدى"(٢)، وهذا الهَدْي أو الصيام إنما يجب على المتمتع إذا لم يكن ساكناً بأهله في مكة أو ذي طَوى، وأما مَن كان (أهلُه حاضري المسجد الحرام) فلا هَدى عليه لأنه يُحرم بالحج من مكة فلم يسقط أحد السفرين، واتّقُوا اللّهَ في امتثال أوامره، وخصوصاً مناسك الحج لكثرتها وتشعب فروعها، ولذلك أُفردت.

ومن الشواهد الواردة في كتاب كنز العرفان: استعمال صيغ التثنية مجازاً ويُراد به الجمع وشاهده القرآني من قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب: ٣٠.

وجه الاستدلال في هذه الآية أفادة الكثرة غير وجه التثنية، وفي ذلك إشارة من السّيوريّ في تفسيره بمضاعفه العذاب لنسائه على السيئات وإيتاء الأجر مرتين على الطاعات، فلأنّ العذاب على قدر قبح المعصية ، وقبح المعصية على قدر العلم به ونساء النبيّ (صلىاللهعليهوآله وسلم) أشد صحبة له (صلىاللهعليهوآله وسلم) ويشاهدن الوحي كأنّ علمهنّ بالأحكام كالضروريّ ، فأضعف لهنّ العذاب لذلك(٣)، وجاء في تفسير القيرواني (ت٤٣٧ هـ) أنّ: "ضعفين: مصدر، مثنى ضعف، " و يعني به عذاب الآخرة. وقال: ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ يجعل ثلاثة أضعاف، أي:

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٢٨٨\١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد – الواحدي :٢٩٧\١.

(٣) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :٢١٧\٢.

ثلاثة أعذبة. وقال: للمرار الكثيرة ويَضَعّفُ مرتين"[١]، وقيل: "قوله تعالى: "مَنْ يَأْتِ مِنْكُنّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أي: بمعصية ظاهرة. قال: يعني النشوز وسوءَ الخُلُق يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ أي: يُجعل عذاب جُرمها في الآخرة كعذاب جُرمَين، كما أنها تُؤتى أجرَها على الطاعة مرتين. وإنما ضوعف عِقابُهنّ، لأنهنّ يشاهدن من الزّواجر الرّادعة ما لا يُشاهِد غيرُهن، فاذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب، ولأن في معصيتهنّ أذىً لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلّم) وجرم من آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أكبرُ من جُرم غيره"[٢]، وروى الطبري(ت٣١٠ هـ): "أن بين ضاعف وضعف فرقا، فأما ضاعف فيفيد جعل الشيء مثليه فتصير ثلاثة أعذبة. وأما ضعف المشدد فيفيد جعل الشيء مثله، قال الطبري: وهذا التفريق لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيرهما، وصيغة التثنية في قوله ضعفين مستعملة في إرادة الكثرة كقوله تعالى: ﴿ثُمّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] لظهور أن البصر لا يرجع خاسئا وحسيرا من تكرر النظر مرتين، والتثنية ترد في كلام العرب كناية عن التكرير، كقولهم: لبيك وسعديك، وقولهم: دواليك، ولذلك لا نشتغل بتحديد المضاعفة المرادة في الآية بأنها تضعيف مرة واحدة بحيث يكون هذا العذاب بمقدار ما هو لأمثال الفاحشة مرتين أو بمقدار ذلك ثلاث مرات وذلك ما لم يشتغل به أحد من المفسرين، وما إعراضهم عنه إلا لأن أفهامهم سبقت إلى الاستعمال المشهور في الكلام"[٣]، وخلاصة ما ذكر من الآراء السابقة:لأن كرامة نساء النبي كانت أكثر

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية –القيرواني: ٥٨٢٧/٩.

(٢) زاد المسير في علم التفسير–جمال الدين الجوزي : ٤٦١/٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن– الطبري:١٢٤\٣ ، و :التحرير والتنوير– ابن عاشور : ٣١٩/٢١.

وأنّهنّ أشرف النساء،فتكون العقوبة عليهن أشد، ولفظة (الضعف) بمعنى الزيادة، والأداة (من) تعبّر عن الواحد والمثنى والجمع .

ومن شواهد المثنى مجازاً: من قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ **البقرة: ٢٢٩.**

يقول الشيخ السّيوريّ :"قالت الشافعيّة المراد التطليق الرّجعيّ اثنان، لّما روي أنّ النبيّ (صلىاللهعليهوآله وسلم) سئل أين الثالثة فقال:(أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ) تطليقة بعد تطليقة على التفريق، وقالوا الجمع بين الطلّقتين أو الثلاث بدعة، فقوله (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) يدلّ على مشروعيّة الرجعة لأنّ طلاق المطلقة غير متصوّر عقلا لأنّه إزالة قيد النّكاح ، ولا نكاح هنا ، وهو مثل الأمر بالعتق المتوقّف على الملك ، فهو من باب دلالة الاقتضاء ، قوله (فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ) أي على وجه سائغ ، وهو كناية عن ردّها إلى النكاح إمّا بالرّجعة إن كانت العدّة باقية، أو باستيناف العقد إن انقضت"[1]،وقيل : "أَنْتِ طَالِق مرّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، أَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا وَاحِدَةٌ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِلطَّلَاقِ، وَيَقْتَضِي الْعَدَدَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ عَامِلٌ فِيهِ يَتَكَرَّرُ وُجُودًا، كَمَا تَقُولُ: ضَرَبْتُ ضَرْبَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَ ضَرَبَاتٍ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ مُبَيِّنٌ لِعَدَدِ الْفِعْلِ، فَمَتَى لَمْ يَتَكَرَّرْ وُجُودًا اسْتَحَالَ أَنْ يُكَرِّرَ مَصْدَرَهُ وَأَنْ يُبَيِّنَ رُتَبَ الْعَدَدِ"[2]،فالطلاق هو لفظٌ واحدٌ و مدلوله واحدٌ،وهو يدّل على التكرير مراراً.

ومن الشواهد القرآنية الدالة على استعمال صيغة الجمع مجازاً ويُراد بها التثنية من قوله تعالى :﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ المائدة: ٣٨.

أوضح السّيوريّ هذا الاستعمال: "بأنه لم يقل يديهما لعدم الاشتباه، ووقع الإجماع على أنه لا يقطع إلا يد واحدة، وهي محتملة لإرادة اليمين واليسار لصدق اليد على

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٢٦٥\٢.

(٢)زاد المسير في علم التفسير :٢٠٢\١.

كل منهما"[١]، وقال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): "ومجاز (أَيْدِيَهُما) مجاز يديهما، وتفعل هذا العرب فيما كان من الجسد فيجعلون الاثنين فى لفظ الجميع "[٢] .

وقيل: "(فأما فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما)ولم يقل فيه: يديهما فقد تكلّم فيه النحويون فقال الخليل: أرادوا أن يفرّقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان فقال: أشبعت بطونها، وقال: لما كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنين حملوا الأقل على الأكثر، وقال غيرهما: فعل هذا لأن التثنية جمع، وقيل: لأنه لا يشكل، وأجاز النحويون التثنية على الأصل والتوحيد لأنه يعرف، وأجاز سيبويه جمع غير هذا، وحكى: وصغار حالهما يريد رحلي راحلتين"[٣]، وعبّر عن ذلك ابن فارس بقوله: "فإن عبّر عن واحد بلفظ جماعة، وعن اثنين بلفظ جماعة،فذلك كله مجاز ... فإذا قال القائل: عندي دراهم، أو أفراس،أو رجال فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين .. وقول القائل:إن ذلك أن يجمع واحد إلى واحد فهذا مجاز، وإنما الحقيقة أن يقال كان واحداً فثُني ثم جمع، ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية ولا للاثنين معنى بوجه، ونحن نقول: خرجا، ويخرجان، فلو كان الاثنان جمعاً لما كان لقولنا: يخرجان معنى، وهذا لا يقوله أحد"[٤]،وقال عنها ابن عطية (ت٥٤٢هـ): "فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جمع الأيدي من حيث كان لكل سارق يمين واحدة وهي المعرضة للقطع في السرقة أولا فجاءت للسراق أيد وللسارقات أيد، فكأنه قال اقطعوا أيمان النوعين فالتثنية في الضمير إنما هي للنوعين وقيل، إنما جعلت تثنية ما في الإنسان منه واحد جمعا، ولأن أكثر أعضائه فيه منه اثنان فحمل ما كان فيه الواحد على مثال ذلك، وقيل: وحقيقة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يثن

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٣١٨\٢.
(٢) مجاز القرآن – أبو عبيدة: ١٦٦/١.
(٣) إعراب القرآن – النحاس: ٢٦٧/١.
(٤) الصاحبي في فقه اللغة :٢١٢.

ولفظ به على لفظ الجمع لأن الإضافة تبينه. فإذا قلت أشبعت بطونهما علم أن للاثنين بطنين"[١]، وقيل:وإنما اختير الجمع على التثنية، لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين اثنين في الإنسان:اليدين،والرجلين، والعينين، فلما جرى أكثره على هذا،ذُهب بالواحد منه إذا أُضيف إلى اثنين مذهب التثنية، وقد يجوز تثنيتهما[٢]. إلا أن هذه التعبيرات التي ذكرها ابن فارس فصيحة على غير القياس كما وصفها السامرائي[٣].

ثانياً-المشتقات ودلالتها :

أ- اسم الفاعل:

وهو من أهم أبنية المشتقات والأكثر استعمالاً في سياق الكلام، وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين حول اسم الفاعل وهو مصطلح بصري، فيذهب إلى ذلك ابن الحاجب(ت ٦٤٦هـ) بقوله: "إلى أنّه سمي اسم الفاعل بلفظ الفاعل الذي هو وزن اسم الفاعل الثلاثي لكثرة الثلاثي فجعلوا اصل الباب له، ولم يقولوا اسم المفعل ولا اسم المستفعل"[٤]، ويدحض هذا الرأي ويعقب عليه الرضي (ت٦٨٦هـ) بقوله: "ليس القصد بقولهم اسم الفاعل اسم الصيغة الآتية على وزن اسم الفاعل، بلّ المراد اسم ما فعل الشيء ولم يأت المفعل والمنفعل والمستفعل بمعنى الذي فعل الشيء حتى يقال اسم المفعل، بل لو قال أنهم اطلقوا اسم الفاعل

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبن عطية الأندلسي : ١٨٩/٢.
(٢) ينظر :زاد المسير في علم التفسير :٥٤٤\١.
(٣) ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها – فاضل السامرائي: ١٣٨.
(٤) شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٨/٢.

على من لم يفعل كالمنكسر والمتدحرج لأن الأغلب فيما بني له هذه الصيغة أن يفعل فعلا كالقائم والقاعد لكان شيئا"(١).

عدّ الكوفيون اسم الفاعل قسماً من أقسام الفعل، وهذا رأي الفراء(ت ٢٠٧هـ) وتبعه الكوفيون" فقسمه إلى ماض ومضارع ودائم، ولا يريد بالدائم فعل الأمر وإنما اسم الفاعل لأن فعل الأمر عنده مقتطع من المضارع المجزوم بلام الامر"(٢)،وأندرج عندهم تحت اسم (الفعل الدائم)، فيقول الفراء: "إذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول: هو كاسي عبد الله ثوبا ومدخله الدار ويجوز: هو كاسي الثوب عبد الله، ومدخل الدار زيداً، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله نحو: أدخلت الدار وكسوت الثوب"(٣)، أما غير الفراء من الكوفيين فيرونه فعلاً في كلّ حالاته.

ويسميه النحاة باسم الفاعل إن دلّ على الحدوث(٤)، وما ذكره ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) عن اسم الفاعل قال: "هو الذي يعمل عمل الفعل ويجري على فعله ويطّرد القياس فيه ويجوز أن تنعت به اسماً قبله نكرة كما تنعت بالفعل الذي أشتق منه ذلك الاسم ويذكّر ويؤنّث وتدخله الألف واللام ويجمع بالواو والنون"(٥)، ويقول ابن جني إنّ: "اسم الفاعل: قائم وقاعد لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود،

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٩/٢.
(٢) المدارس النحوية: شوقي ضيف: ١٩٧.
(٣) معاني القرآن: الفراء: ٩٧/٢.
(٤) ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج: ١٢٢/١.
(٥) المصدر نفسه :١٢٤\١.

وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل"[١]، وعرّفه ابن الحاجب بقوله: "هو ما اشتق من فعل لمن قام به معنى الحدوث"[٢]، وذكر النحاة أنّ اسم الفاعل قد يُسمى (بالصفة المشبهة) إن دلّ على الثبوت فقط[٣] .

ويمكننا القول أنّ اسم الفاعل عند البصريين هو (اسم) فقسموا الفعل إلى: ماض ومضارع وأمر،لأنّهم يرونه بحاجة إلى أعتماد لكي يقترب من الفعل ويكون عاملاً، أما عند الكوفيين فهو فعل دائم،وعُرف بتعريفات عدة والمعنى واحدٌ لكن مع فرق بسيط،القصد من هذه التعريفات هو وضع حدّ جامع مانع لاسم الفاعل دون أن يختلط بغيره من المشتقات،وما ذهب إليه المرادي (ت٧٤٩ هـ) بأنه: "الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي"[٤].

وذكر المرادي أيضاً توضيحاً للتعريف فقال: "إنّ الصفة مخرج للأسماء الجامدة، وقوله الدالة على فاعل ومخرج لاسم المفعول والمؤدي معناه كالمصدر الموصوف به، وقوله جارية في التذكير والتأنيث على المضارع يعني في الحركات والسكنات وعدد الحروف وخرج بذلك الجارية على الماضي وغير الجارية نحو: سهل"[٥]، وأما في الهمع فعرّف أنه: "ما دلّ على حدث وصاحبه"[٦]، وفي الهداية أن اسم الفاعل هو: ما دل على الاسم الذي صدر منه الفعل بمعنى الحدوث لا الثبوت، واشتقاقه من المضارع المعلوم الذي يعمل عمل فعله إذا دلّ

(١) الخصائص –ابن جني :١٠٣١٣.
(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٨/٢.
(٣) ينظر :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك –عبد الله بن يوسف جمال الدين ،ابن هشام :٢٢٠١٣.
(٤) شرح التسهيل: بدر الدين المرادي: ٦٥٥.
(٥) المصدر نفسه:٦٥٦.
(٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي: ٩٧/٥.

على الحال أو الاستقبال[١]. وعرّفه عباس حسن: بأنه اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، فلابد أن يشتمل على أمرين معا: المعنى المجرد الحادث، وفاعله، نحو: زاهد وعادل في قول القائل: جئني بالنمر الزاهد، أجئك بالمستبد العادل[٢] .

وقال عنه مصطفى الغلاييني: "هو صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت ككاتب ومجتهد"[٣]، وفي نزهة الطرف: "بأنه كل اسم اشتق من مصدره وصيغ على وزن من قام بالفعل "[٤]، و أنّ للسياق دوراً في دلالته على الزمن والحدث والذات، فقال علي جابر المنصوري: "ومن حقنا أن نعدّه في جملة الأفعال، لأنه يؤدي وظيفة الفعل ويستعمل استعماله فهو في هذه الحال دال على الحدث وصاحبه، ويتبين منه (زمن) قد يكون محددا أو غير محدد، يعرف من القرائن القولية والسياقية والمعنوية واللفظية وكذلك إذا كان في أول الكلام، وسبق بنفي أو استفهام فهو في هذه الحال أيضاً يؤدي وظيفة الفعل"[٥].

يتضح من التعريفات السابقة أنّ لاسم الفاعل معاني: متمثلة في الحدث والحدوث ومن قام بالفعل على وجه الحدوث لا الثبوت، فهو في لفظه أفاد الحدث (المصدر).

---

(١) ينظر: الهداية في النحو: علي بن نايف الشحودي: ١٠٥.

(٢) ينظر: النحو الوافي – عباس حسن: ٢٣٨/٣.

(٣) جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني: ١٨٢/١.

(٤) نزهة الطرف شرح بناء الافعال في علم الصرف: صادق بن محمد البيضاني: ٧٨/١.

(٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية – د.علي جابر المنصوري: ٨٢.

صياغة اسم الفاعل:

اختلف البصريون والكوفيون في أصل اشتقاق اسم الفاعل، ذهب البصريون إلى أنّ أصل الاشتقاق هو المصدر، وذهب الكوفيون إلى أنّ أصل الاشتقاق هو الفعل إلاّ أنّ هذا الخلاف لم يؤثر في طريقة الصياغة[١] وهي كالآتي:

أ-يصاغ من الثلاثي وأوزانه:

قال ابن الحاجب: "وصيغته من الثلاثي المجرّد على فاعل ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر"[٢] .

وقال ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ): " اسم الفاعل من (فَعَلَ) يكون (فاعل) بكسر العين نحو (قائم –بائع) وأما من (فعُل)المضمومة العين فعلى قياس الصحيح فتقول (طويل)..وأما من (فعل)بكسر العين أن جاء على (فاعل)فإنك تبدل الهمزة من العين نحو (خائف) وإن جاء على (فعل) بكسر العين فإن حرف العلة ينقلب الفاً لتحركه وانفتاح ما قبله نحو (خاف ومال) اسما فاعل من خاف الرجل، ومال إذا كَثُرَ ماله"[٣]، وقال الأزهري (ت ٩٠٥ هـ): "يُصاغ اسم الفاعل من مضارع الثلاثي المجرد بحذف حرف المضارعة وزيادة ألف بعد الفاء فيصير على وزن فاعل"[٤]، وذكر محمد الخضري (ت١٢٧٨ هـ):أن صياغة اسم الفاعل على زنة

---

(١)ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين–كمال الدين الأنباري:٣٠٩\١.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٤١٣/٣.

(٣) الممتع في التصريف –ابن عصفور الإشبيلي :٤٥٠\١٢.

(٤) شرح التصريح على التوضيح –الأزهري :٧٧\١٢.

فعل بفتح العين متعديا أو لازما نحو: ذهب، ذاهب[١]، وإذا كان لازماً فهو من القياس نحو تعب، تعبٌ بكسر العين، أو على زنة فاعل نحو: ضحك، ضاحك[٢] .

ب- يصاغ من غير الثلاثي وأوزانه:

يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد والرباعي المجرد على زنة الفعل المضارع المبني للمعلوم بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وكسر ما قبل آخره[٣] نحو: استقام – يستقيم – مستقيم، ذاكر – يذاكر – مذاكر، مقاتل[٤].

ويصاغ اسم الفاعل على وزن الفعل الماضي غير الثلاثي بالإتيان بمضارعه وقلب أول المضارع ميماً مضمومة مع كسر الحرف الذي قبل اخره إن لم يكن مكسوراً من الأصل: نحو قاوم فنأتي بمضارعه وهو "يقاوم " ونجري عليه صياغة اسم الفاعل فيكون: مقاوم[٥] .

دلالة اسم الفاعل الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن:

اسم الفاعل لم يخرج عن الدلالة التي وضع لها في صيغة فاعل سواء من الثلاثي أو غير الثلاثي من الصيغ الأخرى: ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ ﴾ البقرة: ١١٤، خائفين: اسم فاعل جمع – مفرده خائف على وزن فاعل.

---

(١) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل–محمد الخضريّ: ٣٢/٢.
(٢) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٢٥٠/١.
(٣) ينظر: الكتاب– سيبويه : ٢٨٢/٤.
(٤) ينظر:النحو الوافي: ٢٤٥١٣.
(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٢٤٦/٣.

وهو يحتمل وجوها[١]:

١-ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع، فضلاً أن يتجرؤا على تخريبها.

٢-ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً ان يمنعوهم كما وقع في عام الفتح.

٣-ماكان لهم في علم الله، فيكون ذلك وعدا للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم .

٤-معناه النهي عن تمكينهم من الدخول إلى المساجد.

وقال أبو حيان الأندلسي:"أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين: تدلّ على ما يقع في المستقبل، أولئك ما ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا وهم خائفون من الله"[٢] وقيل: "خائفين حال من فاعل، يدخلوها: هذا استثناء مفرّغ من الأحوال، لأن التقدير: ما كان لهم الدخول في جميع الأحوال،إلاّ في حالة الخوف"[٣]، وخائفي: جمع خائف اسم فاعل من خاف، قلب حرف العلّة إلى همزة لمجيئه بعد ألف فاعل، وهو قلب مطّرد[٤]،اسم الفاعل هنا يدلّ على خوف المشركين من العقاب ودلالة الحدوث والتجدد واضحة بأنه لو كان ثابتاً لما سعوا في فساد الأرض وخراب المساجد.

---

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن :١١٨\١.

(٢) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان الأندلسي :٥٢٨\١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب – النعماني : ٤١٠\١٢.

(٤) ينظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم : محمود بن عبد الرحيم صافي :٢٤٢\١.

وقوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٥.

يقول الشيخ السّيوريّ:،أي: واسع الرحمة لعباده[١]، ففي هذه الآية دلالة لاسم الفاعل على الثبوت، "لأن الله سبحانه وتعالى دائم الرزق والعطاء، وجاء في معاني القرآن، قيل:(إن الله واسعٌ عليم) يدلّ على توسيعه على الناس في شيء رخص لهم به" [٢]، لفظة "واسع": "اسم فاعل من وسع بالكسر،و يسع بالفتح وهو باب فرح، وزنه فاعل"[٣]، وقيل: واسع: "يسع خلقه كلهم بالكفاية والرزق والجود والعطاء، اي واسع الفضل والرحمة، واسع القدرة"[٤].

ومن دلالات اسم الفاعل على الثبوت والدوام جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥.

ظاهر الآية عند السيوري" أن وجوب التطهير لأجل الطائفين والعاكفين فيكون واجباً لغيره لا لذاته، ويمكن أن يجاب بجعل اللام للعاقبة "[٥]، " ثم قيل: الطائفين: " جمع الطائف، اسم فاعل من طاف يطوف، وزنه فاعل وقد قلبت الواو همزة لمجيئها بعد ألف فاعل، العاكفين: جمع العاكف، اسم فاعل من عكف الثلاثيّ، وزنه فاعل" [٦]، وما يحمله اللفظ من دلالة:أنّ الطواف في الكعبة متجدد،وللعاكفين

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن :٧٠١١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه –الزجاج :١٩٨١١.
(٣) الجدول في إعراب القران الكريم : ٢٤٣/١.
(٤) تفسير القران الكريم وإعرابه– محمد علي طه: ٢٧٨/١.
(٥) كنز العرفان في فقه القرآن: ٣١٢/١.
(٦) الجدول في إعراب القرآن :٢٥٩١١.

دلالة على الثبوت، وقيل العاكفين: المقيمين الملازمين، والركع جمع راكع [١] .فالدلالة هنا واضحة للثبوت والدوام .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ البقرة: ١٢٦.

أوضح المقداد السّيوريّ أن لفظة "الآمن:في الحقيقة هو أهل البلد، فهو كقولهم: فلان ليله قائم ونهاره صائم، ويحتمل أن يكون تقديره: ذا آمن، كقولهم: لَابنٌ و تَامر، أيّ ذو لَبَن وذو تَمر، وفيه تصريح بأنه خص دعاءه بالمؤمنين"[٢]،"وقيل معناه، أَي: "اجْعَل الْحرم ذَا أَمن ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ وإِنّمَا دَعَا بذلك لِأَنّهُ كَانَ بواد غير ذِي زرع، وفي تفسير الآية: اي ذا أمن، يأمن فيه أهله وأنه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فدعا له ابراهيم بالامن، فأجاب الله له دعاء[٣]، ومنه نرى أن: لفظة آمن اسم فاعل يدل في هذه الآية على الثبوت والدوام لأن الله سبحانه وتعالى استجاب لدعاء نبيه بجعل الأمن والسلام ثابتين في هذا البلد .

ب- الصفة المشبهة:

تفاوت العلماء في تحديد معناها، فلم يقدم سيبويه تعريفاً لها، أما ابن السراج فعرّفها بشكل واضح فقال: " الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين: هي اسماء ينعت بها، كما ينعت بأسماء الفاعلين وتذكر وتؤنث ويدخلها الالف واللام وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وأفعل التفضيل كما يجمع الضمير في الفعل فإذا اجتمع في النعت هذه الاشياء أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين"[٤]، و أيضاً: "هي الملاقية

---

(١) ينظر : تفسير القرآن الكريم و إعرابه :٤٦٧/١.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٤٠/١.

(٣)ينظر : تفسير القرآن الكريم و إعرابه :٣١٢/١.

(٤) الأصول في النحو : ١٣٠/١.

فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيقاً أو تقديراً قابلة للملامسة والتجدد والتعريف والتنكير بلا شرط"[١]. وفي موضع آخر: " هي صفة أستحسن جر فاعلها بها،نحو: حسن الوجه، ومنطلق اللسان، والأصل: حسن وجهه ومنطلق لسانه " [٢].

فعرّفها الأشموني (ت ٩٠٠ هـ): "ما صيغ لغير التفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث" [٣].

والصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من حيث عملها في دلالاتها على الثبات والحدث. فالصفة المشبهة لا تخرج عن كونها:"لفظ مصوغ من مصدر لازم لدلالة الثبوت"[٤].

وأهم ما يميز الصفة المشبهة عن اسم الفاعل بأنها: " اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على الثبوت والدوام إلا من بابي فعل بكسر العين اللازم كفرح، وفعل بضم العين كحسن "[٥] .

وقد سار على نهج تعريفات القدامى كثير من العلماء المحدثين:

منهم خديجة الحديثي فعرّفتها: " هي ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"[٦] .

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد–ابن مالك جمال الدين :٤١٧\٢.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك –ابن عقيل :١١٦\٣.

(٣) شرح الأشموني لألفية ابن مالك –نور الدين الأشموني :٢١\٢.

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :٩٠\٣.

(٥) هداية الطالب قسم الصرف –أحمد مصطفى: ٩٣.

(٦) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٥.

وقد لاحظ اللغويون أنّ الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من ناحيتين[١]:

أ- صرفية: تدل على موصوف بالحدث على سبيل الفاعلية لا المفعولية،وهذه دلالة عامة لاسم الفاعل.

ب- نحوية: فهي تحل محل الفعل وترفع فاعلاً.

وهي في السياق تدل أحياناً على صفات جسدية ثابتة: نحو طويل -قصير -أعور،وعلى صفات طبيعية فطر عليها الانسان: نحو شجاع، كريم أو على صفات غير ثابتة كالجوع والعطش نحو: جوعان، عطشان[٢].

ومن أهم الفروق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل هي[٣]:

١-الصفة المشبهة تدل على الثبوت واسم الفاعل يدل على الحدوث.

٢-اسم الفاعل يكون للماضي والحال والاستقبال، والصفة المشبهة تكون للحال الدائم.

٣-أن معمول الصفة المشبهة سببياً لا أجنبياً ولا يتقدم عليها على خلاف اسم الفاعل.

٤-تارة تجري الصفة المشبهة على حركات المضارع وسكناته وتارة لا تجري، بخلاف اسم الفاعل.

---

(١)ينظر :المغني الجديد في علم الصرف -محمد خير الحلواني :٢٦٩.

(٢) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف :٢٧٠.

(٣)ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى-ابن هشام الأنصاري:٢٧٥١١.

صياغتها:

تُصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم على عدة أوزان دون التفرقة بين سماعيتها أو قياسيتها ومن الذين أكتفوا بالحديث عن الأوزان بغض النظر عن القياس والسماع من القدامى هو سيبويه [١] .

أ-من الثلاثي: من باب فعل بكسر العين وزنان[٢]:

- أفعل -فعلاء: للدلالة على عيب أو لون نحو أحمر -حمراء.
- فعلان -فعلى: للدلالة على الخلو أو الامتلاء نحو غضبان -غضبى.

ومن باب فعُل بضم العين الأوزان التالية [٣]:

-فَعَل: بفتح الفاء والعين، نحو: حَسن من حُسن.

-فُعُلٌ: نحو، جُنُب .
-فُعَال: نحو، شُجاع.
-فَعَال: نحو، جَبَانٌ
-فَعُول: نحو، وَقُور.
-فَعيل: نحو: كريم.

والأوزان الأخرى هي من البابين معاً[٤]:

- فَعل فتح وسكون: نحو، بسط وضخم .
- فعل بكسر وسكون: نحو، صفر .
- فُعل: نحو، صلب.
- فَعِل فتح وكسر: نحو، فرح .

---

(١) ينظر :الأصول في النحو : ١/١١٠.
(٢) ينظر :تصريف الأسماء والأفعال -محمد محيسن :٣٣٨.
(٣) ينظر:تصريف الأسماء والأفعال :٣٣٩.
(٤) ينظر : شذا العرف في فن الصرف – أحمد الحملاوي :٧٠.

فهي تُصاغ بكثرة من فعل المضموم والمكسور في الماضي وتقل في فعَل المفتوح في الماضي، وأن هذه:الصيغ شملت الصحيح منه والمعتل والمفرد والمثنى والجمع وكذلك النكرة والمعرفة وأنّ أغلبها من باب (شَرُف –فَرِح) حيث يعدان البابين الرئيسيين للصفة المشبهة بدلالتها على الثبوت والاستمرار، ونرى أن هناك تداخلاً في صيغة اسم الفاعل، وصيغة اسم المفعول، وصيغة الصفة المشبهة، وصيغة المبالغة ويعود اعتبار صيغة الكلمة إلى ما يفيده السياق من معنى، فالسياق هو الفيصل والحكم في معرفة ما تداخل منها وما التبس(١) .

ج- صيغة المبالغة:

لها تعريفات كثيرة ومختلفة وهي بالمعنى العام تدل على الزيادة في المعنى والوصف، فهي ما اشتقت من فعل للدلالة على الحدث وفاعله، فهي تفيد التكثير والمبالغة وهي تتفق مع اسم الفاعل في الدلالة على الحدث وفاعله، أنهم أجروا اسم الفاعل إذا أرادوا المبالغة في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل بكونه يريد ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلاّ إنه يريد إن يحدث عن المبالغة(٢)،وعرّفها المبرّد (ت٢٨٥هـ): " هي صيغ مأخوذة من اسم الفاعل الأ انها تفيد التكثير، واسم الفاعل يحتمل الدلالة على القليل والكثير وعدّ اصلا لصيغ المبالغة"(٣)، وقال عنها ابن جني:" هي زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ فإذا أرادوا المبالغة قالوا: وُضّاء فزادوا في ذلك زيادة لزيادة معناه"(٤)،وذكر النحويون أن الغرض منها هي المبالغة في الحدث، إما ابن هشام قال:" هي عبارة عن الأوزان المذكورة الخمسة

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية – عبد الصبور شاهين: ١١٨.
(٢) ينظر: الكتاب : ١/١١٠.
(٣) المقتضب– المبرّد : ٢/٤١١.
(٤) الخصائص :٣\٢٦٦.

محولة عن صيغة فاعل بقصد إفادة المبالغة والتكثير"[١]، وعند المحدَثين هي: "صيغ مخصوصة دلالتها على الحدث وعلى من وقع منه، فهي تدل على ما دل عليه اسم الفاعل بوجه من المبالغة والتكثير"[٢].

وبوصفها اسماء اشتقت من الافعال لتدلّ على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة،قال في هذا الصدد أحد المحدثين في تعريف له: " بأنها صيغة محولة من اسم الفاعل لفعل ثلاثي متعدي، يُراد بها التكثير والمبالغة في وصف الحدث"[٣].

-أوزانها:

وهي خمسة أوزان قياسية مشهورة[٤]:

قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ):

"فعال او مفعال او فعول في كثرة عن فاعل بديل
فيستحق ماله من عمل وفي فعيل قل ذا وفعل"

فيوضح ذلك بقوله: هذه الاوزان تصاغ للكثرة وإعمال الثلاثة الأولى أكثر من إعمال فعيل وفعل وإعمال فعيل أكثر من إعمال فعل[٥]،وقد تتحول صيغة فاعل: لتدل على الكثرة والمبالغة إلى خمسة أوزان هي: فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعل[٦].

أ- "فَعّال: نحو، جبّار –عزّام .

---

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب–ابن هشام :٣٩٢١١.
(٢) مدخل إلى الصرف العربي –يوسف حسين السحيمات: ١١٥.
(٣) المصدر نفسه:١١٦.
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١١١١٢.
(٥) ينظر:المصدر نفسه: ١١٢/٢.
(٦) ينظر: شذا العرف في فن الصرف : ٧٤.

ب- مفعال: نحو، مفضال -مقوال.

ج- فعول: نحو، أكُول - ولُود.

د- فعيل: نحو، رحيم -بصير .

ه- فَعِل: نحو، فكه -لَبق" (١).

ولا تقتصر صيغة المبالغة على هذه الأوزان المذكورة بلّ هناك أوزاناً أخر غير قياسية ذكرت في القرآن الكريم ودلّ عليها المفسرين للإفادة في المبالغة ومنها: فعّيل نحو صدّيق، وفُعّول نحو قُدّوس، وفُعّال نحو كُبّار، وفاعل نحو ساحر وفاعلة نحو صادقة، وفيعول نحو قَيُّوم، فُعَال نحو عجاب، فُعُلة نحو همزة، فاعول كفاروق، وفعولة كحمولة، وفوعل نحو كوثر، فعلان نحو رحمن، وأيضاً يوجد فعلوت كطاغوت، ومفعيل نحو مسكين(٢)، وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): " وقال المحققون من أهل العربية: لا يجوز أن تختلف الحركتان في الكلمتين، ومعناهما واحد،إذا كان قوياً على الفعل مثل:فَعُول:صَبُور، و إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل:(فُعّال)، نحو:صبّار، وإذا كان ذلك عامة له قيل (مفعال)، نحو: مهداء، ومن لايتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة، وليس الأمر كذلك بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها"(٣)، وهذا ما أكده الاستعمال القرآني حيث أن صيغة المبالغة وأن كانت مشتقة من اسم الفاعل إلا أن دلالتها تختلف عنه بكونها تفيد المبالغة في الحدث وأبنيتها المختلفة تؤدي معاني مختلفة، نحو: "هَمّاز وهُمَزَة"،وأشار إلى ذلك أبن يعيش(ت ٦٤٣هـ) بقوله:" وقد أجروا ضرباً من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى

(١) ينظر النحو الوافي: ٢٦٩/٣.

(٢) ينظر: صيغ المبالغة وطرائقها في القران الكريم (رسالة ماجستير) -كمال حسين رشيد: ٢٣٩.

(٣) الفروق اللغوية :٣٦.

المبالغة في العمل، وإن لم يكن جارياً في اللفظ عليه، نحو: زيدٌ ضرّابٌ عبيدَه، وقتّال أعداه، وقالو: زيدٌ يضرب عبيده ويقتل أعداءه، إذا كثر ذلك منه فأنه ضرّاب وقتّال بمنزلة ضارب وقاتل كما في يضرّب ويقتّل بالتشديد بمنزلة يضرب ويقتل بدون تشديد،لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أن فيه إخباراً بزيادة مبالغة "(١).

شواهد صيغة المبالغة الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن:

قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ المائدة: ٤٢.

لفظة "أكّالون": صيغة مبالغة للدلالة على التكثير في الحدث بوزن فعّال، وهو الرشا في الحكم ويجمع عدّة قبائح،فإنه يأخذه بقصد إبطال الحق أي كثرة أكل الحرام(٢)، وقيل: "أكّالون: فعّالون، بناء مبالغة، أي يتكررّ أكلهم ويكثرُ،والسحت: هو أكل المال الحرام"(٣)، ومن صيغ المبالغة لاسم الفاعل دلالتها على المبالغة في المعنى وقد ورد في هذه الآية صيغة من هذه الصيغ بقوله تعالى: (سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ) وقد دلّ هذا على كثرة سماعهم للكذب وكثرة أكلهم للحرام فهم منغمسون في المعاصي دون رادع أو خشية (٤)، وجاء أيضاً: "أكّالون جمع أكّال، مبالغة اسم الفاعل من أكل يأكل، باب نصر، وزنه فعّال بفتح الفاء وتشديد العين"(٥)،ويرى الدكتور فاضل السامرائي: "أن صيغة فعّال في المبالغة تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار والتجديد والإعادة والملازمة"(٦)،

---

(١) شرح المفصل – ابن يعيش :٨٨\١٤.

(٢) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :١٤\١٢.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن –الثعالبي :٣٨٤\١٢.

(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن : ٣٥٧/٦.

(٥) المصدر نفسه:٣٥٥\١٦.

(٦) معاني أبنية المبالغة – فاضل السامرائي: ٥٨.

فصيغة فعّال بتشديد العين جاءت ليكون تكثير اللفظ دالاً على تكثير المعنى، فمن يأكل مرة بعد أخرى، أي يكرر الفعل مرة بعد مرة نقول له أكّال.

وردت صيغة فَعّال في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٨.

لفظة: (التوّاب) صفة الله الدالة على كثرة قبول التوبة، وفي صفة العباد كثير الفعل للتوبة، وهو ترك ما هو الأولى بنا فعله، كترك المندوبات والأشتغال بالمباحات، لأن عصمتها مانعة من الإقدام على معصيته [١]والمبالغة في التوّاب:" للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفواً عنه بالتوبة، أو لأنه بليغ في قبول التوبة، منزّل صاحبها منزلة من لم يذنب قط،لسعة كرمه" [٢]، وبنية التوّاب للمبالغة والتكثير، "فهي هنا تأكيد فائدته أن التوبة على العبد إنما هي نعمة من الله، لا من العبد وحده لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه"[٣]، ومعنى التوبة: "هي الرجوع، ومعنى توبة الله تعالى:أن يرجع برضاه وتوحيده عليهم، ومعنى توبة العبد أن يرجع عما ارتكبه من المعاصي،فمتعلّق التوبة مختلف" [٤]، ثم قال: التوّاب هو المكثّر من فعل ما يسمّى توبة، وقد يقال هذا في حق الله تعالى، من حيث إنه يكثر من قبول التّوبة[٥]، وقد أجمع المفسرون على أن صيغة المبالغة تواب تفيد كثرة التوبة وسرعتها ويرى عبد الكريم الخطيب(ت٣٨٨ هـ) أن: "المبالغة في أسماء الله تعالى ليست على حقيقتها، وأنها ليست لتكثير الفعل في ذاته، وإنما لتكثير المواقع

(١) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :١١\٣٤٤.
(٢) الكشاف –الزمخشري :١١\٢٠٩.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١١\١٣١.
(٤)اللباب في علوم الكتاب :١٢\٤٩١.
(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب: ١٤\٧٦.

التي يقع عليها الفعل ويصيبها" [١]،ويمكننا ملاحظة توّاب بأنها صيغة مبالغة من جهة المادة (التّوبة)، ومن جهة هيأة الكلمة بكونها صيغة مبالغة.

د- اسم المفعول:

"هو ما أشتق من مصدر فعل لمن وقع عليه كمضروب ومُكرم"[٢]، وذكر أنه "ما دلّ على حدث ومفعوله بلا تفاضل"[٣]، وأيضاً هو "ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل"[٤]، وله دلالات متعلقة بالزمن كدلالته على المضي والاستقبال والحال، ويدلّ على الثبوت إذا ما قيس بالفعل ويدل على الحدوث اذا ما قيس بالصفة المشبهة [٥]، ويدلّ على المعنى المجرد غير الدائم وعلى من وقع عليه هذا المعنى، ولا يصح إلا إذا دلّ على أمرين في آن واحد هما المجرد ومن وقع عليه المعنى، كقولنا: العادلُ مُحفوظٌ برعاية ربه، حيث إنّ كلمة المحفوظ تدل على من وقع عليه المعنى وعلى المعنى المجرد وهو الحفظ[٦] .

وعدّ بعضهم أنّ اسم المفعول هو صفة مأخوذة من الفعل المبني للمجهول ليدل على الحدث الواقع على وجه الحدوث والتجديد لا الثبات والدوام[٧]،وجاء أيضاً: " هو ما دل على حدث ومفعوله ك "مضروب

(١) إعجاز القرآن – عبد الكريم الخطيب: ٢٥٢/٢.
(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ٣٧٠.
(٣) شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٣٠٦/٢.
(٤) شذا العرف في فن الصرف : ٧٥.
(٥) ينظر: معاني الأبنية الصرفية – د.فاضل السامرائي: ٥٢.
(٦) ينظر: الصرف الوافي : ١٣٠.
(٧) ينظر: التطبيق الصرفي –عبده الراجحي: ٧٠.

ومكرم " ويعمل عمل المفعول وهو كاسم الفاعل إن كان بأل عمل مطلقا وإن كان مجرد من أل عمل شرط الاعتماد وكونه للحال والاستقبال"(١).

صياغته:

يصاغ من كل فعل ثلاثي مجرد مبني لما لم يُسُم فاعله على زنة مفعول(٢).

ويصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي من مضارعه بأبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر وهو عين الفعل، نحو: مكرم، وقد يأتي اسم المفعول من الثلاثي على زنة فعيل بمعنى مفعول نحو: قتيل بمعنى مقتول(٣).

ويقول في هذا الصدد عباس حسن: لاسم المفعول صيغ سماعية أخرى، قد تكون نائبة عن صيغته الأصلية " مفعول " منها:

- اذا كان اسم المفعول مؤنث وجب زيادة تاء تأنيث في آخره كما في: مُكرَمة.
- فتح الحرف ما قبل الآخر والذي قد يكون مقدرا، نحو: مُنقَادُ فأصلها مُنقَود(٤).

---

(١) المصدر نفسه:٧١.

(٢) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :١٣٨\١١.وينظر:شرح الرضي على الكافية–رضي الدين الاستراباذي:٤٠٨\١٤.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٦.

(٤) ينظر: النحو الوافي : ٢٧٣.

دلالة اسم المفعول الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن :

من قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ البقرة: ٢٣٦.

لفظة (فريضة):يقول السّيوريّ :" ففعيل هنا بمعنى مفعول ، والتاء لنقل اللّفظ إلى الاسميّة ، والمتعة والإمتاع بمعنى النفع والفائدة وأوسع الرّجل إذا صار ذا سعة من المال ، في الآية دلالة على تملّك المهر المقدّر بالعقد لوصفه بالفريضة أي المفروضة فلو لم يجب كلّه لم يكن مفروضا مطلقا"(١)،وقيل أيضاً :"(لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) :لا تبعة عليكم من إيجاب مهر إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنّ ما لم تجامعوهنّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنّ فَرِيضَةً إلا أن تفرضوا لهن فريضة، أو حتى تفرضوا، وفرض الفريضة: تسمية المهر. وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمى، وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة"(٢)، وقيل أيضاً: قوله: (فَرِيضَةً) له وجهان:" أظهرهما: أنه مفعولٌ به، وهو بمعنى مفعولة، أي: إلاّ أن تفرضوا لهنّ شيئاً مفروضاً. والثاني: أن تكون منصوبةٌ على المصدر بمعنى فرضاً"(٣)، و الوجه الأول هو الأرجح والموصوف محذوفٌ، تقديره: متعةً مفروضةً، وذلك من خلال السياق اللفظي والقرائن التي ساهمت في إيضاح المعنى والدلالة عليه.

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٢٠٣\٢.

(٢)الكشاف :٢٨٤\١.

(٣)اللباب في علوم الكتاب :٢٠٩\١٤.

ثالثًا :جمع التكسير:

يقول أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧ه)هو : "ما جمع واحده عليه جمعاً مطـــرداً وقيس في أكثر الأمر مالم يسمع منه على ما سمع[١] "، وسبب تسميته بحسب مـــا أشار إليه أبو علي الفارسيّ فيقول: "هذا الضرب من الجموع، يسمى جمعاً مكسراً على تكسّر الآنية ونحوها لأن تكسّرها إنما هو إزالة التئام الاجزاء التي كان عليها قبل النظم وفك النضد في هذا الجمع أيضاً عمـــا كـــان عليـــه واحـــده، فســـموه تكسيراً"[٢]، وقال ابن جني:" كل جمع تغيّر فيه نظم الواحد وبناؤه ويكون لمن يعقل ولمّا لا يعقل وإعرابه جار على آخره كما يجري على الواحد الصحيح، تقول هـــذه دورٌ و قصورٌ"[٣]، وقيل أيضاً لتغيّر بنيته عما كان عليه واحده، فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناءً ثانياً، فهو مشبه بتكسير الأبنية لتغير بنيتهـــا عـــن حـــال الصحة[٤]،والتغير لا يحصل في اللفظ فقط و إنما يشمل الدلالـــة [٥]،ولعـــل أمـــر تسميته واضح فهو مأخوذ من تعاريفه بقولهم فإنك تكسر الواحد عن بنائه.

أبنية جمع التكسير:

-**جمع القلة** : ويسمى هذا النوع ب(الجمع الأدنى – الجمع القليل) ويغلـــب استعمال هذه الصيغ في تمييز الاعداد المفردة من الثلاثة إلى العشرة، وتختار فيـــه على سائر الجموع إن وجدت ويختار عشرة (غلمة) على عشرة (غلمان) و(غُلم)، وقد تصغر هذه الصيغ من غير الرد إلى واحدها فيقال في (أعمدة) (أعيمدة) [٦] .

---

(١) المسائل الحلبيات – أبو علي الفارسي :١٦٢.

(٢) التكملة – أبو علي الفارسي :١٤٧.

(٣) اللمع في العربية – ابن جني :٢٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل :٦١٥.

(٥) ينظر : العربية الفصحى – هنري فليش :٨٩.

(٦) ينظر : المفصل في صنعة العربية – الزمخشري :١٧٥.

وقيل: "هي العشرة فما دونها "[١]، ومن أوزان جمع القلة قيل: "وما كان من المكسر على: أفعُلٌ وأفعَالٌ وأفعلةٌ وفعلة فهو جمع قلة" [٢]، وقال المرادي:" مدلول جمع القلة بطريق الحقيقة، من ثلاثة إلى عشرة "[٣] .

جمع الكثرة: قال أبو حيان: "قد يكون للاسم جمع قلة وجمع كثرة، نحو: كلب وأكلب وكلاب، وقد يختص الاسم ببنية القليل،نحو: رجل وأرجل، وبنية الكثير كرجُل ورجال فيستعمل إذ ذاك للقليل والكثير، وقد يُستغنى بجمع القليل عن جمع الكثير وهما مستعملان" [٤]. و اختلف النحويون فيه: فمنهم من يقول هو ما دلّ على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية [٥]، ومنهم من يرى أنه ما فوق الثلاثة إلى غير النهاية،وقد سمي هذا النوع بالجمع الكثير أو العدد الكثير وله أوزان عدة ويتميز عن جمع القلة بتصغيره بعد الرد إلى مفرده كرجال (رجيلون) بردها إلى المفرد (رجل)[٦].

من شواهد جمع القلة الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن:

ومن دلالة أفعُل الذي يندرج تحت جموع القلة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ البقرة: ١٩٧، لفظة (أشهر): مفردها شهر بوزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين، وفسرها السّيوريّ:" الأشهر جمع، والجمع لا يصدق على أقل من ثلاثة، و إطلاق الاسم على الكل حقيقة، وعلى البعض مجاز، وتقدير الآية: زمان الحج أشهر، كقولهم:البردّ شهران معلومات، أيّ معروفات للناس،أيّ زمان الحج لم

---

(١) شرح المفصل :٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه :٢٤٥.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك –المرادي :١٣٧٨.

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٠٦/١.

(٥) ينظر: شرح المكودي على الألفية: ٣٢٢.

(٦) ينظر: مجمع الجموع في اللغة العربية – آدما طربية: ٨٤.

يتغّير في الشرع"[١]، وقال الرازي (ت٦٠٦ هـ) بقوله: الأشهرُ جَمعٌ و أقلهُ ثلاثةٌ ثُمّ إنّا حملنا الآية على شهرين وبعض الثالث"[٢] . وقيل: "جمع الأشهر جمع تقليلٍ، على سبيل التّنكير؛ لا يتناول الكلّ، وأكثر الجمع إلى عشرةٍ، وأدناه إلى ثلاثة، وعند التنكير ينصرف إلى الأدنى، واتفق المفسّرون على أنّ تلك الثّلاثة، شوّال وذو القعدة، وبعض ذي الحجّة"[٣]،وقوله: "الحج أَشْهُرٌ معلومات" إلى غير ذلك فلا حاجة إلى أن يُجعل مفردُها صفةً لجمع القلة أعني أجبُلاً ويعتبر في جمع الكثرة أعني جبالاً انتظامُها لطائفة من جموع القلة وتنزيلُ كلَ منها منزلة مفردِها كما قيل على أنه لا مجال لذلك فإن جمعيةَ كلَ من صبغتي الجمعَين إنما هي باعتبار الأفرادِ التي تحتها لا باعتبار انتظام جمعِ القلةِ للأفراد وجمعِ الكثرة لجموع القلة فكل منها جمعُ جبلٍ لا أن جبالاً جمعُ أجبل كما أن طوائفَ جمعُ طائفة ولا إلى أن يُلتجأَ إلى جعل الوصفِ المذكور بالغلبة في عداد الأسماءِ التي تُجمع على فواعل كما ظن على أنه لا وجه له لما أن الغلبةَ إنما هي في الجمع دون المفردِ والتعبيرُ عن الجبال بهذا العنوانِ لبيان تفرع قرار الارض على ثباتها"[٤] .

من شواهد جمع القلة مجازاً ويُراد به الكثرة: قوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ النساء: ٤.

قيل: أنّ لفظة (نفساً) قد نُصبت على التمييز من الجملة، والخطاب في الآية الكريمة للجمع (الخطاب للأزواج)[٥]، وقال الاخفش(ت٢١٥هـ):" قد يجري الواحد مجرى الجماعة لأنه انما اراد الهَوى، والهَوى يكون جماعة. فاستغنى بالواحد عن الجمع". [٦]، ثم يرى الرازي أن: "نَفْساً: نَصْبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ وَالْمَعْنَى: طَابَتْ

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :١١\٣٠١-٣٠٢.
(٢) مفاتيح الغيب – الرازي:١٦\٤٣٧.
(٣) اللباب في علوم الكتاب :١٣\٣٩٢.
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٤١٥.
(٥) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن :١٢\١٧٤.
(٦) معاني القرآن – الأخفش :١١\٢٤٥.

أَنْفُسُهُنّ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصّدَاقِ بِنَقْلِ الْفِعْلِ مِنَ الْأَنْفُسِ إِلَيْهِنّ، فَخَرَجَتِ النّفْسُ مُفَسّرَةً كَمَا قَالُوا: أَنْتَ حَسَنٌ وَجْهًا، وَالْفِعْلُ فِي الْأَصْلِ لِلْوَجْهِ، فَلَمّا حُوّلَ إِلَى صَاحِبِ الْوَجْهِ خَرَجَ الْوَجْهُ مُفَسّرًا لِمَوْقِعِ الْفِعْلِ، وَمِثْلُهُ: قَرَرْتُ بِهِ عَيْنًا وَضِقْتُ بِهِ ذَرْعًا. وَإِنّمَا وَحّدَ النّفْسَ لِأَنّ الْمُرَادَ بِهِ بَيَانُ مَوْقِعِ الْفِعْلِ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالْوَاحِدِ وَمِثْلُهُ عِشْرُونَ دِرْهَمًا. قِيلَ: لَوْ جُمِعَتْ كَانَ صَوَابًا كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾(الكهف /١٠٣) "[١]، وجاء في تسهيل الفوائد: "ثم قلت: "وإفراد المباين بعد جمع إن لم يوقع في محذور أولى" وأشرت بذلك إلى أن المميز الذي لم يتحد بالأول معنى قد يكون بعد جمع، فيختار إفراده إذا لم يوقع في محذور كقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ فالإفراد في هذا النوع أولى من الجمع، لأنه أخف والجمعية مفهومة مما قبلُ، فأشبه مميز عشرين وأخواته. فإن أوقع الإفراد في محذور لزمت المطابقة كقولك كرم الزيدون آباء، بمعنى ما أكرمهم من آباء، فلا بد من كون مميز هذا النوع جمعا، لأنه لو أفرد لتوهم أن المراد كون أبيهم واحدا موصوفا بالكرم. وفي الجمع أيضا احتمال أن يكون المراد كرُم آباء الزيدين، ولكنه مغتفر، لأن اعتقاده لا يمنع من ثبوت المعنى الآخر"[٢]، والإفراد أُولى في قوله: "فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا إِذْ مَعْلُومٌ أَنّ لِكُلّ نَفْسًا، وَأَنّهُنّ لَسْنَ مُشْتَرِكَاتٍ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَقَرّ الزّيْدُونَ عَيْنًا، وَيَجُوزُ أَنْفُسًا وَأَعْيُنًا. وَحَسّنَ الْإِفْرَادَ أَيْضًا فِي الْآيَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ مُحَسّنِ تَذْكِيرِ الضّمِيرِ وَإِفْرَادِهِ، وَهُوَ أَنّ الْمَعْنَى: فَإِنْ طَابَتْ كُلٌّ وَاحِدَةٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا. وَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيّينَ: أَرَادَ بِالنّفْسِ الْهَوَى. وَالْهَوَى مَصْدَرٌ، وَالْمَصَادِرُ لَا تُثَنّى وَلَا تُجْمَعُ. وَجَوَابُ الشّرْطِ: فَكُلُوهُ، وَهُوَ أَمْرُ إِبَاحَةٍ. وَالْمَعْنَى: فَانْتَفِعُوا بِهِ. وَعَبّرَ بِالْأَكْلِ لِأَنّهُ مُعْظَمُ الِانْتِفَاعِ"[٣]، والإفراد هنا أولى من الجمع لأنه أخصر، ولأنه يريد به الجمع لجمع ما قبله،

(١) مفاتيح الغيب :٤٩٣\١٩.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :٣٨٥\١٢.

(٣) البحر المحيط في التفسير : ٥١٢/٣.

ويجوز أن يأتي جمعاً مطابقاً للجمع قبله، فتقول: طابوا أنفسنا[١]. فوردت (نفساً) بدلالة الجمع لتناسب سياق الآية.

من شواهد جمع الكثرة الواردة في كتاب كنز العرفان الآتي:

ومن شواهد دلالة جمع الكثرة بصيغة (أفعَال)،من قوله جلّ جلاله: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾ محمد: ٤.

ومعنى(أوزار) :الآلات في الحرب، كما جاء في كنز العرفان في فقه القرآن :"أوزار الحرب آلاتها و أثقالها التي لا تقوم إلّا بها،كالسلاح والكراع، أيّ تنقضي الحرب، و الإسناد مجازيّ،أيّ :يضع أهل الحرب آثامها، ويضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم ظاهراً،بحيث لم يبق إلّا مسلم أو مسالم "[٢]،وقيل :"حتى تضع الحرب آثامها،وأجرامها،فيرتفع وينقطع،لأنّ الحرب لا تخلو من الإثم في أحد الجانبين والفريقين،ثم قيل معناه حتى يمسكوا عن الحرب "[٣]،فقد استعملت هذه الصيغة للدلالة على الكثرة وقد عُني بها عتاد الحرب من أسلحة و دروع و خيل .

(١) ينظر : التذييل والتكميل في كتاب شرح التسهيل – أبو حيان الأندلسي :٢٥١١٩.
(٢) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٧٧١١.
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – الثعلبي :٣٠١٩.

رابعًا: العدول:

يعرّف ابن السّرّاج العدول بشكل واضح ومفصل فيقول: "ومعنى العدول أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويُغيّر بناؤه، أما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأن يُسمّى به، فأما الذي عُدل لإزالة معنى إلى معنى فمثنى وثلاث ورباع وأحاد، فهذا عُدل لفظه ومعناه، عُدل عن معنى اثنين إلى معنى اثنين اثنين، وعُدل عن لفظ اثنين إلى لفظ مثنى، وكذلك أحاد عدل عن لفظ واحد إلى لفظ أحاد وعن معنى واحد إلى معنى واحد واحد، وسيبويه يذكر أنه لم ينصرف، لأنه معدول وأنه صفة، ولو قال قائل: إنه لم ينصرف لأنه عُدل في اللفظ والمعنى جميعاً وجعل ذلك لكان قولاً: فأما ما عُدل في حال التعريف فنحو: عُمر وزُفر، عُدلن عن عامر وزافر"(١)، ثم عرّفه ابن هشام: " العدل: هو تحويل الاسم من حالة الى أخرى مع بقاء المعنى الاصلي"(٢)، وتبرز فاعلية العدول على مستوى لدلالة في مدّ السياق بدلالات مختلفة بما تحويه بنية الخطاب من أنساق متغايرة لصورة موحدة المقصد، وتعد ايضاً مجالاً لغوياً ينفتح عن معان بدلالات خصبة تلوّن صور الخطاب(٣)، وعليه فالعدول في اللغة هو إجراء يلحق الصياغة لإغراض تقتضيها المقامات لتوضيح المعاني بعد كلّ انحراف عن المعنى الأصلي وهو من باب التوسيع في المعنى.

---

(١) الأصول في النحو : ٨٨/٢.

(٢) شرح قطر الندى : ٣١٠.

(٣) ينظر: الالتفات في القرآن الكريم، دراسة اسلوبية (رسالة ماجستير)-سعاد عبد الملك الحدابي:٢٠.

ومما ورد من عدول في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

١-العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١١٥.

لفظتا: (واسعٌ- وعليمٌ)، يقتضي سياق الآية العدول عن صيغة اسم الفاعل (واسع) إلى صيغة المبالغة (عليم) ونفترض تماثلهما على صيغة واحدة هي صيغة اسم الفاعل (واسع، عالم)،جاء في كنز العرفان: "واسع: واسع الرحمة لعباده، لم يشدّد عليهم، عليم: أي بمصالحهم وغيرها فيدبّرهم بعلمه "[١]، وجاء في التفاسير: "{إِن الله وَاسع} أَي: غَنِي يُعْطي من السعَة {عليم} أَي: عَالم بالأمور"[٢]، ثم قال الزمخشري: " نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت. وقيل: عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا. وقيل: معناه فأينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة. وقرأ: فأينما تولوا، بفتح التاء من التولي يريد: فأينما توجهوا القبلة"[٣]وفي البحر المحيط: "إِنّ اللّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ: وَصَفَ تَعَالَى نَفْسَهُ بِصِفَةِ الْوَاسِعِ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِسَعَةِ مَغْفِرَتِهِ"[٤]. فصيغة عليم لا تعني الدلالة على الكثرة والمبالغة في علم الله، لأن علمه واحد لا تكثير فيه، ولكن دلالة لفظة عليم هي المبالغة في المعلوم فهي متعلقة بعلم السرائر والنيات، وجاء بالعدول إلى صيغة المبالغة ليحقق التناسب الدلالي مع النيات، السرائر (المعلوم).

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن : ١٠٨/١.

(٢) تفسير القرآن : ١٣٠/١.

(٣) الكشاف : ١٨٠/١.

(٤) البحر المحيط في التفسير : ٥٧٨/١.

٢-العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم المفعول:

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ البقرة: ٢٣٣.

لفظتا (والدةٌ، مولودٌ له):

أشار السّيوريّ إلى ذلك بقوله: "أنّ الولد في الحقيقة للأب، ولهذا يُنسب إليه ويجب عليه نفقته ابتداءً" (١)، وقال الزمخشري:"فإن قلت لم قيل المولود له دون الوالد، قلت ليعلم أنّ الوالدات إنما ولدنّ لهم، لأن الاولاد للآباء ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات"(٢)، فالولادة الحيوية هي من الخصائص النوعية للأم، والعدول إلى صيغة (مولود له) اسم المفعول مقترن بلام الملك مع الاب فالولادة ليست من خصائصه النوعية فالأب يولد له ولا يلد لذا فهو (مولود له)، فالسياق مختص بالولادة والرضاعة فقد يكون العدول مؤشراً إلى أنّ علاقة الأب بعملية الولادة هي علاقة سلبية، ولكنّه يبقى مرتبطاً بها.

(١) كنز العرفان في فقه القرآن: ٢٠٧/٢.

(٢) الكشاف : ٢٧٩/١.

٣-العدول عن صيغة الصفة المشبهة إلى صيغة المضارع:

وذلك من قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ﴾ الممتحنة: ١٠.

لفظتا (حلٌ، يَحلّون) بينهما عدول، يدلّ السياق على أنّ صيغة الصفة المشبهة جاءت للتعبير عن عدم حليّة المؤمنة للكافر، وبعدها يُعدل إلى صيغة المضارع ليُؤكد انتفاء حليّة الكافر للمؤمن، ثم أشار السّيوريّ:" إلى فسخ النكاح من غير طلاق بمجرد إسلامها،لكن ذلك قبل الدخول، وقع الفسخ في الحال وأن كان بعده توقف استقراره على انقضاء العدّة، فلو أسلم الزوج في العدّة فهو أحق بها "[١]، ويعالج الزمخشري قضية العدول بقوله:" أن الصيغة الأولى دلّت على ثبوت التحريم في الماضي، ولهذا أتى بها بالاسم الدال على الثبوت،والصيغة الثانية في المستقبل ولهذا أتى فيها بالفعل المستقبل" [٢]، وأن هذا العدول يأتي لإفادة نفي الطماعية في التحليل ولو بتجدده في الحال بعقد جديد أو البقاء في دار الاسلام[٣]، وصيغة الصفة المشبهة في لفظة (حلّ) دلالة لثبوت الوصف في الموصوف بجهة الاستمرار.

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :١١\٣٩٥.

(٢) الكشاف :٣\٢٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير :٢٨\١٤١.

المصدر بمعنى فاعل :تأتي دلالة المصدر على حدث غير مقيّد بزمن.

في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا﴾ النساء: ٦.

لفظتا (إسراف، وبداراً) مصدريهما: مسرفين، مبادرين.

يقول السّيوريّ: "فيه إيماء إلى جواز الأكل بوجه، وقيل: أن ياكل قدر كفايته، وقيل: على قدر عمله"(١). وجاء في التبيان: (إِسْرَافًا وَبِدَارًا): "مَصْدَرَانِ مَفْعُولٌ لَهُمَا. وَقِيلَ: هُمَا مَصْدَرَانِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ أَيْ: مُسْرِفِينَ وَمُبَادِرِينَ، وَالْبِدَارُ مَصْدَرُ بَادَرْتُ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ الْيَتِيمَ مَارٌّ إِلَى الْكِبَرِ، وَالْوَلِيَّ مَارٌّ إِلَى أَخْذِ مَالِهِ، فَكَأَنَّهُمَا يَسْتَبِقَانِ" (٢) .قوله(إسرافا)فيه وجهان، أحدُهما: "أنهما منصوبان على المفعول من أجله أي: لأجلِ الإسرافِ والبِدار، و قال: «كان الأولياء يستغنمون أكل مالِ اليتيمِ، لئلا يكبرَ، فينتزعَ المالَ منهم». والثاني: أنّهما مصدران في موضعِ الحال أي: مسرفين ومُبادرين. و«بِداراً» مصدرُ بادرَ، والمفاعَلة هنا يجوز أن تكون من اثنين على بابِها، بمعنى «أنّ الوليّ يبادر اليتيم إلى أخذِ مالِه، واليتيم يبادرُ إلى الكبر، ويجوزُ أن يكونَ من واحد بمعنى: أن فاعَلَ بمعنى فعل نحو: سافر وطارَقَ"(٣).

المصدر بمعنى الصفة المشبهة :

لفظة (نجس)هي مصدر بمعنى صفة مشبهة، ويمكن أن يكون صفة مشبهة كما في الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ التوبة: ٢٨.

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٩٨\٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري :٣٣٢\١.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥٨٥/٣.

يرى السّيوريّ:" نجس مصدر في الأصل، تقول: نَجِس بكسر العين، ينجَس بفتحها، نَجَساً بفتحتين، و إذا استعمل مع الرجس كسر أوّله، وهو لا يثنّى ولا يُجمع ولا يُؤنث، ولكونه مصدراً فلا يصح القول: نجسون"(١)، و قال الرازي: "النّجَسُ مَصْدَرُ نَجِسَ نَجَسًا وقَذِرَ قَذَرًا، ومَعْنَاهُ ذُو نَجَسٍ. وقَالَ: النّجَسُ الشّيْءُ الْقَذِرُ مِنَ النّاسِ ومِنْ كُلّ شَيْءٍ، ورَجُلٌ نَجِسٌ، وقَوْمٌ أَنْجَاسٌ، ولُغَةٌ أُخْرَى رَجُلٌ نَجِسٌ وقَوْمٌ نُجْسٌ وفُلَانٌ نَجِسٌ ورَجُلٌ نَجَسٌ وامْرَأَةٌ نَجَسٌ. واخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ كَوْنِ الْمُشْرِكِ نَجَسًا ونقل: أَنّ أَعْيَانَهُمْ نَجِسَةٌ كَالْكِلَابِ والْخَنَازِيرِ، و مَنْ صَافَحَ مُشْرِكًا تَوَضّأَ، وهَذَا هُوَ قَوْلُ أَئِمّةِ الزّيْدِيّةِ، وأَمّا الْفُقَهَاءُ فَقَدِ اتّفَقُوا عَلَى طَهَارَةِ أَبْدَانِهِمْ"(٢)، وجاء في الدر المصون: "على المبالغة، جُعِلوا نفسَ النّجَس أو على حذف مضاف. وقرأ «نِجْسٌ» بكسر النون وسكون الجيم، ووجهُه أنه اسمُ فاعل في الأصل على فَعِل مثل كَتِف وكَبِد، ثم خُفِّفَ بسكون عَيْنِه بعد إتباع فائه، ولا بُدّ من حذف موصوف حينئذٍ قامَتْ هذه الصفةُ مَقامه أي: فريق نجس أو جنس نجس. وقرأ بعضهم «أنجاس» بالجمع، وهي تحتمل أن تكونَ جمعَ قراءةِ الجمهور" (٣)،وقيل: (نجس) مصدر سماعيّ لفعل نجس ينجس باب فرح وباب كرم وفي لغة من باب نصر، وزنه فعل بفتحتين. وقد يأتي النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك ككتف وعضد (٤) .

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٦٩\١.

(٢) مفاتيح الغيب :٢١\١١٦.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٣٧/٦.

(٤) ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة –عبد الفتاح القاضي :١٣٥\١.

الفصل الثاني

الدلالة النحوية

الفصل الثاني

الدلالة النحوية

وهي الدلالة المسّماة بالتركيبية، والصورة الواضحة لها هي الجملة كونها الأساس المتين الذي يرتكز عليه النحو، ثم عرّفوا الجملة:بأنها كلام يُحسن السكوت عليه(١). وتعني الدلالة المستمدة من نظم الجملة، وهي مُحصلّ العلاقات النحويّة بين كلمات الجملة الواحدة، سمّاها ابن جني (الدلالة المعنوية)(٢)، وعُني بها البلاغيون وجعلوها علماً قائماً بنفسه سموّه "علم المعاني" فدرسوا هذا العلم بالتفصيل وتشبعوا بذكر المعاني المجازية التي تخرج إليها الاساليب النحوية من استفهام ونداء وأمر ونهي(٣)،فهي تقوم على فهم معاني الكلام، التي هي محطّ عناية أهل العربية(٤)، ثمّ عُني المحدثون بدراسة الجملة ومنهم العالم دي سوسير: واضع أسس المنهج الوصفي في دراسة اللغة بالمستويات المختلفة: الصوتي،والصرفي،والتركيبي، والدلالي، فظهر علم الألسنية الذي يُعنى بالتركيب العام للنظام اللغوي(٥)، ونضج أكثر على يد (تشومسكي) صاحب النظرية التوليدية التحويلية، التي قالت بإمكانية توليد عدد لا محدود من الجمل مشتقة من جملة واحدة بعد إجراء التحويلات عليها، ثم تناولت إرساء قواعد جملة من المفاهيم (٦)، فالتركيب من أهم وسائل إنتاج الدلالة، وقال الدكتور مهدي المخزومي: " الصورة اللفظية الصُغرى في الكلام المفيد في أيّ لغة من اللغات، وهي المُركب الذي يُبين

---

(١) ينظر : المقتضب :٨١١.

(٢) ينظر: الخصائص :١٠٠١٣.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم – السكاكي:١٥٢.

(٤) ينظر : أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى القرن الرابع الهجري –كريم حسين الخالدي :٣٥٢.

(٥) ينظر: الالسنية (علم اللغة الحديث) :١٤٠.

(٦) ينظر: البنى النحوية – تشومسكي: ١١٥-١١٦.

المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"(١).

أولاً–دلالة معاني الكلام:

يقسم الكلام حسب معناه على قسمين: الخبر والإنشاء ولكل منهما دلالته الخاصة التي يمتاز بها، وهما يتبادلان الموقع فيخرج الخبر إلى الانشاء، ويخرج الانشاء إلى الخبر بحسب ما يقتضيه السياق والقرائن المحيطة بالنص(٢)فقسمّه القزويني(ت٧٣٩هـ) في قوله: "إن الكلام إما خبر أو إنشاء فهو إما يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج، فالأول خبر والثاني إنشاء، والإنشاء ضربان: طلب وغير طلب والطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب للامتناع تحصيل حاصل "(٣).

وفي الفرق بين الإنشاء والخبر: إن الكلام إمّا أن يكون نسبته تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجوداً لها من غير قصد دالاً على نسبة حاصلة في الواقع وهو الإنشاء أو تكون نسبته لها نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه وهو الخبر(٤)، ولو تأملت لوجدت الحقيقة المعنوية والنفسية المعبر عنها بلفظ الإنشاء غير الحقيقة المعنوية المعبّر عنها بلفظ الخبر(٥).

---

(١) في النحو العربي – مهدي المخزومي :٣١.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة – القزويني :٨٨/١.

(٣) المصدر نفسه :٩١\١.

(٤) ينظر: شرح المختصر ل سعد الدين على تلخيص المفتاح للقزويني،سعد الدين التفتازاني :٦٦/١.

(٥) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي – عبد القادر حسين :٩٢.

أولاً: الخبر: هو كلام يحتمل الصدق والكذب[١]، وفي معنى آخر: "نقلُ حقيقة أو معلومة يقف عليها المتكلم او المُخبر، فيعبّرُ عنها لينقلها لمن يُلقي إليه الكلام، والمتلقي يستطيع أن يُحقق منها صدقاً أوكذباً لو أراد، لأن لها وجوداً في خارج كلام المتكلم وأنه هو الذي ينشئه فلا يستطيع المتلقي أن يصل إليه إلا إذا أنشأ المتكلم لينقله إليه"[٢]،فوصفت الجملة الخبرية بأنها حاكية عنه.

ثانياً: الإنشاء: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، و الفرق بين الإنشاء والخبر أن كل كلام في النفس على وفق العلم أو الحسبان فهو الخبر. وكل كلام في النفس عبر عنه لا باعتبار تعلق العلم والحسبان فهو المعني بالإنشاء.[٣]، لأنه طلب فلا يخبر بحصول الشيء أو عدم حصوله

وهو على قسمين:

أولهما: الإنشاء الطلبي: "هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب"[٤]ويعرّف أيضاً بأنه " ذلك الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا نطقت به" [٥]، ونجد تعريفه عند الدكتور فاضل السامرائي بأنه: "هو ما يستدعي مطلوباً كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، نحو(قل الحق ولو على نفسك) و(ليت الشباب يعود)" [٦].

---

(١) ينظر: المقتضب : ٨٩/٣.

(٢) نحو المعاني – أحمد عبد الستار الجواري :١١٣.

(٣)ينظر: أمالي ابن الحاجب –عثمان بن عمر ابن الحاجب :٧٥٧\٢.

(٤) فن البلاغة– عبد القادر حسين :١١١/١.

(٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع –أحمد الهاشمي :١٥.

(٦) الجملة العربية تأليفها وأقسامها :١٧٤.

الآخر: الإنشاء غير الطلبي: "وهو ما لا يستدعي مطلوبًا في الأصل ويتمثل في: القسم، التعجب، صيغ العقود، أفعال المدح والذم" (١) .

وفي الفرق بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي يُلاحظ الآتي: في الإنشاء الطلبي أن وجود معنى الجملة يتأخر عن وجود لفظه على العكس في الإنشاء غير الطلبي، وبذلك فلا يتحقق وجود المعنى في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه(٢)، وعليه نستنتج مما ذكره العلماء: أن الإنشاء الطلبي هو ما يستلزم مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقت الطلب وبكونه لا يحتمل الصدق والكذب لأنه كلام ينشئه المتكلم من ذاته، وقد وصفت الجملة الإنشائية بأنها موجدة لمعناها،والإنشاء الطلبي: هو محط أهتمام وعناية النحاة لكثرة دلالاته وتنوعها.

أ- صيغ الأمر الحقيقية والمجازية:

لم يضع سيبويه تعريفاً للأمر بلّ تحدث عنه من حيث البناء أو الاعراب في باب الأمر والنّهي متناولاً فيها القضايا المتعلقة بالنهي والأمر ومجيء الخبر بمعنى الأمر(٣)، ومثله المبرّد(ت٢٨٥هـ) فلا نجده قد تحدث عن معانيه اللغوية وأنما اكتفى بالتفريق بينه وبين الطلب(٤)، أما ابن السراج فلم يحدّه حداً كاملاً وأنما تحدث عنه في معرض كلامه على الدعاء: "أعلم أن أصل الدعاء أن يكون على لفظ الأمر، وانما أستعظم أن يقال أمر، فالأمر لمن دونك والدعاء لمن فوقك"(٥)ويعرّفه الزمخشري:" فإن قلت: ما الأمر؟ قلت: هو طلب الفعل ممن هو

---

(١) فن البلاغة :١/١١١.

(٢) ينظر: علم المعاني –عبد العزيز عتيق :١/٧٤.

(٣) ينظر: الكتاب :١/١٣٧.

(٤) ينظر: المقتضب : ٢/١٣٠.

(٥) الأصول في النحو : ٢/١٧٠.

دونك وبحثه عليه"[١]. وهذا التعريف أخذ به جميعاً من علماء العربية ممن جاء بعده.وقال ابن يعيش:" الأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة " [٢]وعرّفه المحدَثون تعريفاً صريحاً بقولهم:" هو ما يطلب به حدوث شيء في الاستقبال، نحو: اسمع، هات، تعال"[٣] .

وخير ما نستهلّ به حديثنا النحويّ عن فعل الأمر قوله عزّ و جلّ مخاطباً نبيه الكريم: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ العلق: ٢-٣.

فعل الامر (اقرأ) لم يجيء هنا على سبيل اللزام،بل جاء عطفاً من لدنه تعالى على خلقه أجمع، ومن الدلالات التي يخرج إليها الأمر :

-**الدعاء:** فقد فرّق الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ه) بينه وبين الأمر على أساس منزلة المخُاطَب بقوله :" إنّ الأمر فيه ترغيب الفعل المأمور به،ويقتضي الرتبة ويكون إلى من دونه، وليس كذلك الدعاء لأنّه يصح ممن هو دون ذلك "[٤].

ومن قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ البقرة: ٢٠١.

دعاء خرج لصيغة الأمر وعلى المسلم أن يكثر منه، ويقسم الدعاء على أغراض دنيوية من المال والجاه، وأغراض أُخرويّة،" والذكر يراد به اللّساني تارة والقلبيّ أخرى لكنّ المقصود بالذات هو الثاني وأمّا الأوّل فترجمان للثاني ومنبّه للقلب عليه لكونه في الأغلب مأسورا في يد الشواغل البدنيّة والموانع الطبيعيّة وهذا هو السرّ في تكرار الأذكار والتسبيحات والتحميدات وغيرها، ومفعول **(آتِنا)** محذوف وإنّما حذفه لكونه فضلة ولاختلاف إرادات الناس فكان ذكر كلّ المرادات

---

(١) الكشاف : ١٢١\١.

(٢) شرح المفصل :٢٨٩\٤.

(٣) القواعد الأساسية للغة العربية – أحمد الهاشمي :٢٧.

(٤)التبيان في تفسير القرآن :١٠٠\٥.

يطول وذكر البعض غير مخصّص وذكرها بلفظ مجمل مستغنى عنه بدلالة الفعل"[١]، وجاء في التفسير:"دعاء في أن لا يكون المرء ممن يدخلها بمعاصيه وتخرجه الشفاعة، ويحتمل أن يكون دعاء مؤكدا لطلب دخول الجنة، لتكون الرغبة في معنى النجاة والفوز من الطرفين"[٢]، وأن مناط الأمر هو الاستعلاء، ومناط الدعاء هو التضرع وهذا الفرق ذكره كل من البلاغيين والنحاة.

-الإباحة:

ودلّ على الإباحة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢.

ومعناها: إباحة أي إباح لهم أن يأكلوا من حلال ما رزقهم به وفسّر السّيوريّ ذلك بقوله "وإذا حللتم فاصطادوا " هو أمر إباحة بعد أن كان الصيد حراماً في حال الإحرام"[٣]، ومعناه في تفسير الماتريدي وهو يوافقه:"فإذا حللتم لكم أن تصطادوا. وأصله: أن كل أمر خرج على أثر محظور فهو أمر إباحة وإطلاق ذلك المحظور المحرم، لا أمر إلزام وإيجاب"[٤]، ويرى الرازي: "ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ لِلْوُجُوبِ إلا أنه لا يفيد هاهنا إِلَّا الْإِبَاحَةَ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا تَدْخُلَنَّ هَذِهِ الدَّارَ حَتَّى تُؤَدِّيَ ثَمَنَهَا، فَإِذَا أَدَّيْتَ فَادْخُلْهَا، أَيْ فَإِذَا أَدَّيْتَ فَقَدْ أُبِيحَ لَكَ دُخُولُهَا"[٥]، وحكى عنها القرطبي أنه: "أَمْرُ إِبَاحَةٍ- بِإِجْمَاعِ النَّاسِ- رَفَعَ مَا كَانَ مَحْظُورًا بِالْإِحْرَامِ، حَكَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، بَلْ صِيغَةُ" أَفْعَلِ" الْوَارِدَةُ بَعْدَ

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٠٧/١.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – :٢٧٥/١.

(٣) كنز العرفان في فقه القران : ٣٣٦/١.

(٤) ينظر :تفسير الماتريدي : ٤٤١/٣.

(٥) مفاتيح الغيب :١١/ ٢٨١ .

الْحَظْرِ عَلَى أَصْلِهَا مِنَ الْوُجُوبِ، لِأَنّ الْمُقْتَضِيَ لِلْوُجُوبِ قَائِمٌ وَتَقَدُّمَ الْحَظْرِ لَا يَصْلُحُ مَانِعًا، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ٥) فَهَذِهِ" أَفْعَلُ" عَلَى الْوُجُوبِ، لِأَنّ الْمُرَادَ بِهَا الْجِهَادُ، وَإِنّمَا فُهِمَتِ الْإِبَاحَةُ هُنَاكَ فَإِذَا تَطَهّرْنَ فَأْتُوهُنّ" مِنَ النّظَرِ إِلَى الْمَعْنَى وَالْإِجْمَاعِ، لَا مِنْ صِيغَةِ الْأَمْرِ"(١)، وفسّرها أبو حيان الاندلسي بقوله: "وَالْأَمْرُ بِالِاصْطِيَادِ هُنَا أَمْرُ إِبَاحَةٍ بِالْإِجْمَاعِ، وَلِهَذَا قَالَ: وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْطَادُوا انْتَهَى. وَلَمّا كَانَ الِاصْطِيَادُ مُبَاحًا، وَإِنّمَا مَنَعَ مِنْهُ الْإِحْرَامُ، وَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ عَادَ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ الْإِبَاحَةِ. وَتَكَلّمُوا هُنَا عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الْحَظْرِ، وَعَلَيْهَا إِذَا جَاءَتْ مُجَرّدَةً عَنِ الْقَرَائِنِ، وَعَلَى مَا تحمل عليه، وعلى مواقع اسْتِعْمَالِهَا، وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ"(٢)،أيّ أباح لهم أنّ يصطادوا بعد التحلل من الأحرام، فهو أمر إباحة وتخيير لأن (اصطادوا) لفظه لفظ أمر، ولا يلزم دلالة الأمر بعد الحظر على الإباحة.

-الاختصاص :

إنّ صيغة فعل الأمر تفيد الاختصاص والفاعل المخاطب ومن الآيات التي نستهلّ بها في حديثنا النحويّ من قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ المدثر: ٣-٤، ودلالتها عند السّيوريّ: "هو أمارة وجوب تطهير الثياب أو النجاسة فيكون صريح في وجوب توقّي النجاسة حال الصلاة، والمراد تكبيرة الافتتاح وإن التطهير لغير الصلاة ليس بواجب"(٣)، وقيل أيضاً:"وَرَبّكَ فَكَبّرْ: أَيْ فَعَظّمْ كِبْرِيَاءَهُ، وَقَالَ: وَاخْتَصّ رَبّكَ بِالتّكْبِيرِ، وَهُوَ الْوَصْفُ بِالْكِبْرِيَاءِ، وَأَنْ يُقَالَ: اللّهُ أَكْبَرُ" (٤)، وجاء في البحر المحيط:"وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِهِ مِنْ أَنّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ يَدُلّ عَلَى الِاخْتِصَاصِ، قَالَ: وَدَخَلَتِ الْفَاءُ لِمَعْنَى الشّرْطِ، كَأَنّهُ قِيلَ: وَمَا كَانَ فَلَا تَدَعْ تَكْبِيرَهُ. انْتَهَى. وَهُوَ قَرِيبٌ مِمّا قَدّرَهُ النّحَاةُ فِي قَوْلِكَ: زَيْدًا فَاضْرِبْ، قَالُوا تَقْدِيرُهُ: تَنَبّهْ

(١) الجامع لأحكام القران :٤٤/٦.

(٢)البحر المحيط في التفسير :١٦٨/٤.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :٧٤/١.

(٤) الكشاف : ٦٤٥/٤.

فَاضْرِبْ زَيْدًا، فَالْفَاءُ هِيَ جَوَابُ الْأَمْرِ، وَهَذَا الْأَمْرُ إِمَّا مُضَمَّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَإِمَّا الشَّرْطُ بَعْدَهُ مَحْذُوفٌ عَلَى الْخِلَافِ الَّذِي فِيهِ عِنْدَ النُّحَاةِ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَمَرَ بِتَطْهِيرِ الثِّيَابِ مِنَ النَّجَاسَاتِ "(١)، ثمّ فسّرها الآلوسي (ت١٢٧٠ه) بقوله: وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ واخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء والعظمة اعتقادا وقولا، وقيل: قلنا يا رسول الله كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة؟ فأنزل الله تعالى وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ فأمرنا رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم أن نفتح الصلاة بالتكبير(٢).

ومن شواهد الأمر الحقيقي الوارد في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن :

وذلك من قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾ النساء: ٤. الفعل (آتوا) فيه دلالة واضحة على معنى الأمر،والخطاب فيها للأزواج لذكره عقيب الأمر بالنكاح، وهو الأصح عند السّيوريّ، وقيل أيضاً أنه للأولياء الذين يأخذون مهور بناتهم (٣)، في الآية الكريمة" الخطاب للأزواج، أمروا بإيتاء النساء مهورهن تدينا، لأنه مما أوجبه الله لهن. أي: أعطيه، والمعنى: أن الله جعل الصداق نحلة للنساء، فأمر الأزواج بإعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن، ولا مخاصمة فيه، لأن ما يأخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة"(٤)، "وقيل الخطاب للأزواج. وقيل: للأولياء، لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم، وكانوا يقولون: هنيئا لك النافجة، لمن تولد له بنت، يعنون: تأخذ مهرها فتنفج به مالك أى تعظمه"(٥)، "وَفِي قَوْلِهِ: وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ دَلَالَةٌ عَلَى وُجُوبِ الصَّدَاقِ لِلْمَرْأَةِ،» وَكَانَ ذَلِكَ عَامًّا مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. أَنَّ ذَلِكَ الْإِيتَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِغَيْرِ السَّفِيهِ، وَخَصَّ ذَلِكَ الْعُمُومَ، وَقَيَّدَ الْإِطْلَاقَ الَّذِي فِي الْأَمْرِ بِالْإِيتَاءِ"(٦).وفي الآية خلاف في توجيه الخطاب إلا أن

(١) البحر المحيط في التفسير :٣٢٥/١٠.
(٢) ينظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :١٣٠/١٥.
(٣) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن : ١٧٤/٢.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٩/٢.
(٥) الكشاف : ٤٧٠/١.
(٦) البحر المحيط في التفسير : ٥١٨/٣.

الأرجح هو للأزواج بدليل قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾، فالأمر فيها موجه للأزواج بالتخيير، ولأن المرأة صارت زوجة الرجل فوجب عليه الصداق.

ب- صيغ النّهي الحقيقية و المجازية :

عرّف سيبويه النّهي بقوله: هو نفي الأمر فقولك (لا تضرب) نفي لقولك (اضرب) [١]، ويقول الزمخشري في "باب حروف النفي "بأنها تستعمل لنفي الأمر نحو "لا تفعل "ويسمى النهي، والدعاء نحو (لا رعاك الله)[٢]ويعرّف بأنه طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء[٣] .

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ التوبة: ١٢٠ ، في الآية الكريمة دلالة واضحة على "النّهي وتحريم التخلف عن الجهاد وعدم الخروج مع رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وما كان لهم أن يرغبوا في حفظ أنفسهم من متاعب السفر وفي هذا التحريم فائدتان:" كلية تتضمن إهانة الكفار وإذلالهم، جزئية: فإن المجاهدين لهم ثواب الجهاد بمجرد النية وإن لم يحصل القتال."[٤]، وقيل: (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) لا يرضوا لأنفسهم بالخفض والدّعَة ورسولُ الله(صل الله عليه وآله وسلم) في الحرّ والمشقّة (ذَلِكَ) أَيْ: ذلك النّهي عن التّخلُّف (بأنّهم لا يصيبهم ظمأ) وهو شدّة العطش"[٥]، وقال الزمخشري وتابعه أبو حيان: "(لا) في قوله تعالى "لا يرغبوا" لها وجهان:

---

(١) ينظر: الكتاب :١/١٩٠

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب :٤٠٦.

(٣) ينظر :الإيضاح في علوم البلاغة : ١/١٤٥.

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :١/٣٥٨.

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي:١/٤٨٥.

-ناهية: نّهي بليغ، مع تقبيح لأمرهم، وتوبيخ لهم عليه، وتهييج لمتابعته بأنفة وحمية ذلكَ إشارة إلى ما دل عليه قوله: ما كان لهم أن يتخلفوا.

- نافية: فتكون (لا يرغبوا) معطوف على لفظة (يتخلفوا) في موضع نصب ب (أنّ)[١]، والأرجح أن نؤيد الزمخشري بقوله:إنّ لا ناهية، لكونها تحمل معنى النّهي من غير تأويل، فتكون هنا الدلالة مجازي.

نفي تضمن معنى النهي عن التخلف فظاهره خبر ومعناه نهي ويؤيد كلامي في دلالتها على النهي قول السيد البروجردي في بحثه الأصولي عن حجية الخبر الواحد : والظاهر أنّ المراد من قوله (ما كان) إذا كان المنفي هو اسم الذات تكون كلمة (ما) للنهي [٢].

ومن معاني النّهي الحقيقية هي أكل مال اليتيم كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام: ١٥٢.

وعلّة التحريم في الآية: " بسبب كثرة أكل مال اليتيم بسبب الطمع فيه ولقلّة مراعيه وضعفه، وظاهر الآية في كنز العرفان: يقتضي عدم جواز أخذ شيئاً من مال اليتيم "[٣]و«لا» للنهى، "فإن قلت: هلا قلت هي التي تنصب الفعل، وجعلت أن لا تشركوا بدلا من ما حرّمَ؟ قلت: وجب أن يكون أَلّا تُشْرِكُوا ولا تَقْرَبُوا ولا تَقْتُلُوا ولا تَتّبِعُوا السُّبُلَ نواهى لانعطاف الأوامر عليها، وهي قوله وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً لأن التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانا، وَأَوْفُوا " [٤]، فهذا نّهي عن القرب الذي يعم وجوه التصرف، وفيه سد الذريعة، ثم استثنى ما يحسن وهو التثمير والسعي في

(١) ينظر :الكشاف : ٣٢٠/٢ ، والبحر المحيط: ١١٤/٥.

(٢) ينظر: تقريرات في أصول الفقه ،تقرير بحث البروجردي – الاشتهاردي:٢٦٧.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :٩٩/٢.

(٤) الكشاف : ٧٩/٢.

نمائه[١]،وتوجيهُ النّهي إلى قُربانه لما مرّ من المبالغةُ في النّهيِ عن أكله ولإخراج القُربان النافعِ عن حكم النهي بطريق الاستثناء أي لا تتعرضوا له بوجهٍ من الوجوه {إِلاّ بالتى هِىَ أَحْسَنُ} إلا بالخَصلة التي هي أحسنُ ما يكونُ من الحِفظ [٢]،والتحريم عند محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ): هو ذمّ الفاعل ومدح التارك[٣]، والنّهي هنا جاء للحرمة: أي تحريم أكل مال اليتيم وأخذ حقه.

ويخرج النّهي إلى دلالة الكراهية كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ البقرة: ٢٦٧. ففي الآية استدلال في النّهي عن الانفاق من الكسب الحرام، ومعناه:" أي لا تتعمدّوا، والخبيث مقابل الطيّب فيكون هنا إما الحرام أو الرديء، وأشار إلى أنّ المنهي عنه إنما هو تعمد أخراج الرديء ومن كان لا تعمد فلا حرج فيه"[٤] ،وجاء أيضاً:"ولا تيمموا الخبيث أي: نهى الناس عن إنفاق الرديء فيها بدل الجيد، وجعلوا الْخَبِيثَ بمعنى الرديء والرذالة، ولَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ أي الحرام" [٥]، وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ): نهى سبحانه عن قصد إخراج الرديء، كما هو عادة أكثر النفوس: تمسك الجيد لها وتخرج الرديء للفقير،ونهيه سبحانه عن قصد ذلك وتيممه فيه ما يشبه العذر لمن فعل ذلك لا عن قصد وتيمم، بلّ عن اتفاق إذ كان هو الحاضر إذ ذاك، أو كان ماله من جنسه. فإن هذا لم يتيمم الخبيث بل تيمم إخراج بعض ما من الله به عليه[٦].

---

(١) ينظر :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٦٢/٢.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٩٩/٣.

(٣) ينظر :إرشاد الفحول ألى تحقيق الحق من علم الأصول –محمد الشوكاني :١٠/١.

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن : ٢٤١/١.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٣٦١/١.

(٦) ينظر :تفسير القرآن الكريم – ابن القيم :١٦٩/١.

وأيضاً من معاني النّهي الحقيقة : تحريم خروج المطلقة حتى انقضاء العدّة: كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق: ١.

بيّن السيوريّ النّهي في هذه الآية فقال: "أمر سبحانه أنه لا يجوز اخراج المطلقة من البيت الذي طلقت فيه وإن لم يخرجها الزوج وهذا في عدة الطلاق الرجعي واستثنى من ذلك الإتيان بفاحشة و للمبالغة في النهي "(١)، وقيل:" أَنّ الْآيَةَ فِي تَحْرِيمِ الْإِخْرَاجِ وَالْخُرُوجِ إِنّمَا هُوَ فِي الرّجْعِيّةِ أي تَضَمّنَتِ النّهْيَ عَنْ خُرُوجِ الْمُطَلّقَةِ الرّجْعِيّةِ، لِأَنّهَا بِصَدَدِ أَنْ يَحْدُثَ لِمُطَلّقِهَا رَأْيٌ فِي ارْتِجَاعِهَا مَا دَامَتْ فِي عِدّتِهَا، فَكَأَنّهَا تَحْتَ تَصَرّفِ الزّوْجِ فِي كُلّ وَقْتٍ "(٢).

ج- صيغ الاستفهام الحقيقية والمجازية :

اهتم النحاة بمباحث الاستفهام وخصوها بالإهتمام والعناية، فأول من اهتم به سيبويه فتناول خروج الاستفهام عن وضعه، وتحدث عن الاستفهام التوبيخي وفرق بين الهمزة وأدوات الاستفهام(٣)، وذكر المبرّد ونثر كثيراً من مسائل الاستفهام واغراضه البلاغية كالتقرير والتسوية والتوبيخ(٤)، وقال في المقتضب: " تأتي المصادر في الاستفهام على جهة التقرير وذلك قولك: أقياماً وقد قعد الناس، لم تقل هذا سائلا ولكن قلت موبخاً منكراً لما هو عليه ولولا دلالة الحال لم يجز

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٢/٢٢٨.
(٢)الجامع لأحكام القرآن : ١٨/١٥٥.
(٣) ينظر: الكتاب :١/٥٢.
(٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب – المبرّد : ١/٢٧٧.

الاضمار"[١]، ويبدو في قوله هذا كان مُلماً لآراء سيبويه حول الاستفهام، ثمّ فرق الطوسي بينه وبين الخبر بقوله:" الاستفهام موكول إلى بيان المجيب، والخبر موكول إلى بيان المخبر"[٢]وقيل أيضاً:هو طلب فهم شيء لم يسبق لك علم به،عن طريق أحد الأدوات:الهمزة،هل، كيف، متى،كم، من، أي،أين "[٣]، أي المخُاطب هو الذي يبين المعنى المستفهم عنه. وخرج الاستفهام لدلالات أُخرى بحسب مقتضيات السياق منها التقرير والإنكار وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٤.

والاستفهام في قوله "ألم يعلموا " يحتمل معنيين عند السّيوريّ:

-الأول: "التقرير والتنبيه على وجوب علمهم بأن الله هو يقبل التوبة وهو الّذي يأخذ الصدقة وهو مجاز عن الرضا بها والجزاء عليها وإنّما وجب العلم بذلك ليكون داعيًا و مقرّبًا إلى وقوع التوبة و إعطاء الصدقة .

-والثاني: الإنكار لعدم علمهم بأنه لا يقبل التوبة غير الله بدلالة اللفظ (هو) فقد جاء للحصر أي لا يقبل ألا هو، وفي الآية من المبالغة في وجوب العلم بقبول التوبة وأخذ الصدقة وأنّه توّاب أي كثير القبول للتوبة ورحيم بعباده ما يظهر لمن تدبّر [في] تركيبها بإيراد الاستفهام بالمعنيين المذكورين وإردافه بالعلم ثمّ الإتيان بالجملة المؤكّدة بأنّ وأداة الحصر وذلك غاية في رأفته بعباده ورحمته لهم."[٤]وقوله تعالى: (أَلم يَعْلَمُوا) تقرير والمعنى حق لهم أن يعلموا[٥]، ويقول الرازي أن هذه الآية فيها مسائل وأهمها: " قَوْلُهُ: أَلَمْ يَعْلَمُوا وَإِنْ كَانَ بِصِيغَةِ الِاسْتِفْهَامِ، إِلَّا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّقْرِيرُ فِي النَّفْسِ، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي إِيهَامِ الْمُخَاطَبِ وَإِزَالَةِ الشَّكِّ

(١) المقتضب : ١٣٨/٣.
(٢) التبيان :٣٤٤\١٤.
(٣) الحدود في النحو – عبد الله الفاكهي المكيّ:٧٣.
(٤) كنز العرفان في فقه القرآن : ٢٣٨/١.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٧٩/٣.

عَنْهُ أَنْ يَقُولُوا: أَمَا عَلِمْتَ أَنّ مَنْ عَلّمَكَ يَجِبُ عَلَيْكَ خِدْمَتُهُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ يَجِبُ عَلَيْكَ شُكْرُهُ، فَبَشّرَ اللّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ التّائِبِينَ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ وَصَدَقَاتِهِمْ. ثُمّ زَادَهُ تَأْكِيداً بِقَوْلِهِ: هُوَ التّوّابُ الرّحِيمُ" [١] .وهذا النوع من التقرير: هو تقرير الإثبات ويكون جوابه ب (بلى) [٢]، ولأنّ الجواب مفهوم من صيغة السؤال فقد استغنى عنه ،وقيل:(ألم يعلموا)في الآية الكريمة صيغة استفهام إلا أنّ المقصود منه التقرير فبشر الله تعالى التائبين بقبول توبتهم، ومعنى الآية: ألم يعلم الذين تابوا أن الله تعالى يقبل التوبة الصادقة والصدقة الخالصة. وقيل: إن المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيباً لهم في التوبة وبذل الصدقات [٣]، ومعنى التقرير عند النحاة: "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد أستقر عند ثبوته أو نفيه"[٤].

د-صيغ النداء الحقيقية و المجازية:

يندرج النداء ضمن قائمة المنصوبات ويقصد به لفت انتباه المخاطب وقال عنه ابن يعيش "هو تنبيه المدعو ليقبل عليك " [٥]، وعرّفه الخطيب القزويني:"طلب إقبال المدعو على الداعي بأحرف مخصوصة " [٦]وقيل: هو دعوة المُخاطب بحرف ينوب مناب الفعل، نحو:"أدعو" وحروفه هي:(يا –الهمزة – أي –آي –أيا – هيا – وا –وآ)"[٧]، وتتكون جملة النداء من الأداة و المنادى، بطلب الإقبال باستعمال أداة النداء[٨]. والنداء في القرآن الكريم إمّا أن يكون موجهاً من الله عزّ

---

(١) مفاتيح الغيب :١٣٩/١٦.

(٢) ينظر :الجامع لإحكام القرآن:١٠٠١٨.

(٣) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – علاء الدين أبو الحسن الخازن :٤٠٤١٢، ينظر :روح البيان ٠ المولى أبو الفداء :٥٠٠١٣.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٩٠/١-٩٧.

(٥) شرح المفصل :١٢٠/٨.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة :١٣٦١١.

(٧) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح –بهاء الدين السبكي :٣٣٣١٢.

(٨) ينظر : مختصر النحو – د. عبد الهادي الفضلي :٢٠٠.

وجلّ لعموم عباده ومخلوقاته، و إمّا أن يكون موجهاً من المخلوقات أنفسها،وجاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣.

تختص هذه الآية بنداء الناس والعدالة والمساواة بينهم مؤكدة بالأداة (إنّ) وهي تستعمل للتوكيد وخطاب الله عزّ وجلّ لعباده أجمعين بدلالة قوله (يا أيها الناس) ولم يحدد فئة منهم ودعوة للتعايش السلمي، ويرى السيوري أنّ النداء للناس أجمع " ولا فضل لأحد على غيره إلا بالتقوى وليس ذلك بنفسه دالاً على وجوب الاجابة عند الخطبة بل مع انضمام دليل آخر إليه وهو قوله في خطبته لمّا قال: أيها الناس...."[١]، وقال سيبويه:" الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيداً، فكأنك كررت (يا) مرتين إذا قلت يا أيّها ، وصار الاسم بينهما نحو (ها هو ذا)"[٢]، فكان النداء هنا محلى ب(أل).

و وقف الزمخشري على الحكمة من هذه الغاية:أن لا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب، وأن يعرف بعضهم نسب بعض،لأن القرآن الكريم جعل التقوى ميزاناً بين الناس، و أزاح كل الاعتبارات[٣].

وقيل إنّ (يا أيها الناس) فيه وجهان:أحدُهما:"من آدم و حوّاء، وثانيهما: كلٌ واحد منكم أيها الموجُودُون وقت النّداء خلقناه من أب و أُمّ، فإنّ قُلنا إنّ المُراد هو الأول، فذلك إشارةٌ إلى أن لا يتفاخَرَ البعضُ على البعض لكونهم أبناء رجُل واحد، و امرأة واحدة، و إن قُلنا إنّ المُراد هو الثّاني، فذلك إشارةٌ إلى أنّ الجنس واحدٌ، فإنّ كُلّ واحدٍ خُلق كما خُلق الآخر من أبٍ و أُمٍ، والتّفاوت في الجنس دُون

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن :٢٠٣/٢.
(٢) الكتاب :١٩٧\٢.
(٣) ينظر: الكشاف :١٥٦\٣.

التّفاوت في الجنسين "[١]، و أن النداء بالأداة (يا) لتنبيه المخاطبين وتمهيداً للأمر، وتستعمل لنداء البعيد [٢].

- حذف حرف النداء ودلالته :

إذا وجه النداء لله تعالى فقد أُريد به الدعاء، فأُجيز به حذف حرف النداء للاستغناء عنه، كما جاء في قوله الحق جلّ جلاله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾النساء: ٧٥.

ممّن أشار إلى هذه الدلالة السّيوريّ بقوله:" وفي الآية دلالة بإجابة الدعاء خصوصاً لمن هو في حالة الضرورة والعجز"[٣]،وجاء في أنوار التنزيل وأسرار التأويل : "فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها"[٤]. وخرج النداء في هذه الآية إلى دلالة الدعاء بقوله:(ربنا أخرجنا من هذه القرية)، ولقربه تعالى من عباده أجاز النحاة حذف حرف النداء،لأن المنادى مقبلاً عليك متنبهاً لما تقوله، فحذف تخفيفاً [٥]. وذكر دعاءهم فقال: الّذِينَ يَقُولُونَ رَبّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ أي: مكة الظّالِمِ أَهْلُها بالشرك والطغيان حتى تعدى إلى النساء والصبيان. وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يصوننا عن أذاهم، وَنَصِيراً يمنعنا[٦] .ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾

---

(١) مفاتيح الغيب :١١٢\٢٨.

(٢) ينظر:الأساليب الإنشائية في النحو العربي – عبد السلام هارون :١٣٧.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٥٤\١١.

(٤) أنوار التنزيل و أسرار التاويل – البيضاوي :٨٤\١٢.

(٥) ينظر:شرح كافية ابن الحاجب :١٥٩\١١.

(٦) ينظر: البحر المديد في تفسير القران المجيد :٥٢٨/١

البقرة: ١٢٦، نداء خرج لمعنى الدعاء، بالرفاهية وطيبة العيش لأنه أسكنهم بواد غير ذي زرع وفيها دلالة على جواز سؤال الله تعالى الرزق وتوسعته وحسن الحال وطيبة المأكل[١]، وقيل:"وَرَبِّ: مُنَادًى مُضَافٌ إِلَى الْيَاءِ المحذوفة، وَحَذْفُ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ، وَنَادَاهُ بِلَفْظِ الرَّبِّ مُضَافًا إِلَيْهِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَلَطُّفِ السُّؤَالِ وَالنِّدَاءِ بِالْوَصْفِ الدَّالِّ عَلَى قَبُولِ السَّائِلِ وَإِجَابَةِ ضَرَاعَتِهِ"[٢]فكثيراً ما تحذف (يا) النداء في القرآن الكريم من لفظة (ربّ) لأنّ الحذف يفيد الدلالة على التعظيم والتنزيه،فتحذف (يا) من نداء الربِّ ليزول معنى الأمر .

ثانياً-عوارض بناء الجملة: تعترض بنية الجملة العربية لعدد من التغيرات، بحسب ما يقتضيه التعبير عن المعاني المختلفة: كالتقديم والتأخير والحذف والفصل والوصل وهذه العوارض محط اهتمام العلماء، ومنهم علماء النحو خاصة منها.

أ-التقديم والتأخير:

يعدّ إنزياحاً عن الترتيب الأصلي في تركيب الجملة، ويرى سيبويه أنه ضرب من العناية والاهتمام ويقول في ذلك: " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، نحو: ضرب زيداً عبد الله، لأنك أردت به مؤخرا ما أردت به مقدماً.." [٣]، وتطرق ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) إلى التقديم والتأخير وهو يقسمه على ضربين[٤]: نحوي و دلالي .

---

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القران : ٣٤١/١.

(٢) البحر المحيط في التفسير :٦١٢/١.

(٣) الكتاب :٣٤/١.

(٤) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- ابن الأثير: ١١٠.

- ما يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر فتغير المعنى.
- ما يختص بدرجة التقديم في الذكر، ولو أخر أو قدم لما يتغير المعنى، ويقسم الضرب الأول على قسمين: أحدهما تقديم المفعول به على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ ويكون التقديم فيه أبلغ، والقسم الثاني: الأبلغ فيه هو التأخير.

ومن شواهد التقديم والتأخير الدلالي التي وردت في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ١٤٣.

هو تقديم الأعرف فقد عَلّلَ السّيوريّ سبب تقديم (الرأفة) على (الرحمة) بأنه" قدّم الرؤوف وهو أبلغ لتوافق الفواصل، أيّ لا يضيع اجورهم ولا يغفل عن مصالحهم"(١)وعلّل الشيخ الطوسي سبب التقديم: بأن الرأفة أشد مبالغة من الرحمة ليجري على طريق التقديم بما هو أعرف، مجرى اسماء الاعلام، والرأفة هي أخص (٢). "وتقديم (الرؤوف) على (رحيم) مع كونه أبلغَ منه لما مر في وجه تقديمِ الرحمن على الرحيم وقيل أكثرُ من الرأفة في الكمية والرأفةُ أقوى منها في الكيفية لأنها عبارة عن إيصال النعم الصافية عن الآلام والرحمةُ إيصالُ النعمة مطلقاً"(٣).

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :١/١٠٠.
(٢) ينظر : التبيان :١١١٢.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :١٧٤١١.

ومن شواهد التقديم والتأخير النحوي التي وردت في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٥.

فدلالة التقديم في قوله تعالى هي التخصيص بتقديم المفعول به على فعله وفاعله، يقول السيوري: و "كلاً" منصوب على المفعوليّة، قدّم على عامله لكونه أهمّ، وفسرها: "أي المثوبة الحسنى وهي الجنّة والتنوين هنا عوض من المضاف، أي: كلّ واحد من المذكورين[١]، وقيل:"وَكُلًّا وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنى " حيث كُلًّا منصوب ب (وَعَدَ) و(الْحُسْنى) الْجَنّةُ، أَيْ وَعَدَ اللّهُ كُلًّا الْحُسْنَى. ثُمّ قِيلَ: الْمُرَادُ (بِكُلٍّ) الْمُجَاهِدُونَ خَاصّةً"[٢]، ثمّ جاء: أن نصب (كُلاّ) أي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لأنه مفعول أول لقوله (وَعَدَ الله) والثاني (الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة (وَفَضّلَ الله المجاهدين عَلَى القاعدين) بغير عذر (أَجْراً عظيما)[٣]، ويرى ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) أن جملة (وكلا وعد الله الحسنى) هي معترضة. وتنوين (كلاً) تنوين عوض عن مضاف إليه، والتقدير: وكل المجاهدين والقاعدين [٤] .

قُدّم المفعول به جوازاً (كلاً) على الفعل و الفاعل الظاهر وهذا يزيد تخصيص الفعل بالمفعول به أي المجاهدين والقاعدين وعدهم الله بالحسنى.

---

(١) ينظر :كنز العرفان في فقه القرآن : ٣٦٠/١.

(٢) الجامع لأحكام القران :٣٤٤/٥.

(٣) ينظر :مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات النسفي:٣٨٧/١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:١٧/٥.

ب – الحذف:

يعد الحذف استغناءً عن لفظ أو أكثر لمسوغ من المسوغات فالجملة العربية تتكون من ركنين اساسيين هما المسند والمسند إليه ولا يجوز الاستغناء عنهما ويلحق بهما الظرف والجار والمجرور والمفاعيل وقد يتم الاستغناء عن أحدهما فيكون أفضل من ذكره، يقول سيبويه: "اعلم أنهم مِمّا يحذفون الكلم، وإنن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوِّضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"(١)، وأشار ابن جني إلى أن: "الحذف ضرب من التصرف"(٢)، والذي دعاهم إلى الحذف هو قدرتهم وقوة بيانهم وطبعهم على أداء معنى بعبارة مناسبة إيجازاً، وأن المحذوف "إذا دلت عليه قرينة كان ذكره ثقيلاً في موضعه لأنه تعريف لما عُرّف وبيان لما بُيّن وإذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل عن السامع"(٣)، ولم يجز الشيخ الطوسي الحذف من غير دلالة تنبيء وأعطى دوراً بالغاً للقرائن المعنوية واللفظية في معرفة المحذوف(٤)، ومن الأسباب التي تستدعي الحذف: دلالة الكلام على المحذوف .

دلالة حذف الحرف في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن:

ومن ذلك ما وردّ في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ البقرة :١١٤، فالتقدير: من أن يذكر، فحذف تخفيفاً للعلم به.

"يبيّن الشيخ السّيوريّ :"دلالة نصب (أن يذكر) هي بنزع الخافض، أي: من أن يذكر وشرط النصب بنزع الخافض أن يكون الفعل متعدّياً إلى مفعول آخر.(أن

(١) الكتاب :١/٢٤-٢٥.
(٢) الخصائص :٢/٨٠٦.
(٣) ابن القيم وحسه البلاغي – ابن القيم: ٨٥.
(٤) ينظر :التبيان :٢/٥١٥.

يذكر) مفعول ثان ل (منع) وفيه نظر، لأنّ الفعل (منع) تعلّقه يتوقف على متعلقين ولا يقدر غير الذكر فيها لأنه هو الممنوع "[١]، وجاء في مفاتيح الغيب: وقولهم في: "أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ" فِي مَحَلِّ النَّصْبِ وَاخْتَلَفُوا فِي الْعَامِلِ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ ثَانِي مَفْعُولَيْ مَنَعَ لِأَنَّكَ تَقُولُ: مَنَعْتُهُ كَذَا، وَالثَّانِي: قَالَ الْأَخْفَشُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ (مِنْ) كَأَنَّهُ قِيلَ: مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"[٢]، ويُذكر أيضاً: "أَنْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ" مَساجِدَ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ، ثُمَّ حُذِفَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: مِنْ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا، وَحَرْفُ الْخَفْضِ يُحْذَفُ مَعَ" أَنْ" لِطُولِ الْكَلَامِ"[٣]ثمّ قيل:وأَنْ يُذْكَرَ:" إما منصوب على إسقاط الخافض وتسلط الفعل عليه، أي: من أن يذكر، أو بدل اشتمال من مَساجِدَ، أو مجرور بالحرف المحذوف"[٤].

ومن شواهد دلالة حذف الفعل في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾البقرة: ١٨٣-١٨٤. يرى السّيوريّ: أن (أيّاماً) منصوب على أنّه ظرف لفعل مقدّر يدّل عليه الصيام، أي: صوموا أيّاماً لا أنه منصوب بالصيام لأن إعمال المصدر ضعيف والإضمار هو من محاسن الكلام[٥]، وجاء أيضاً: ونصب أَيّاماً على الظرف أي: في أيّام، وقيل: على التفسير، وقيل: بإضمار فعل أي صوموا أيّاما معدودات [٦] .وعند الرازي: "فِي انْتِصَابِ

(١) كنز العرفان في فقه القرآن: ١١٧/١.
(٢) مفاتيح الغيب :١٢/٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٧٦/٢ .
(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ١٥٤/١ .
(٥) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن : ٢٠٧/١.
(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٦٣/٢.

أَيّاماً أَقْوَالٌ الْأَوّلُ: نُصِبَ عَلَى الظّرْفِ، كَأَنّهُ قِيلَ: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ فِي أَيّامٍ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ: نَوَيْتُ الْخُرُوجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالثّانِي: وَهُوَ قَوْلُ الْفَرّاءِ أَنّهُ خَبَرُ مَا لَمْ يُسَمّ فَاعِلُهُ، وَالثّالِثُ: عَلَى التّفْسِيرِ وَالرّابِعُ: بِإِضْمَارِ أَيْ فَصُومُوا أَيّاماً"[1]،وجاء في البحر المحيط:"وَانْتِصَابُ قَوْلِهِ: أَيّاماً عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، وَتَقْدِيرُهُ: صُومُوا أَيّامًا مَعْدُودَاتٍ، وَجَوّزُوا أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِقَوْلِهِ: الصّيَامُ، و قَالَ: وَانْتِصَابُ أَيّامًا بِالصّيَامِ كَقَوْلِكَ: نَوَيْتُ الْخُرُوجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ- انْتَهَى كَلَامُهُ- وَهُوَ خَطَأٌ، لِأَنّ مَعْمُولَ الْمَصْدَرِ مِنْ صِلَتِهِ، وَقَدْ فُصِلَ بَيْنَهُمَا بِأَجْنَبِيّ وَهُوَ قَوْلُهُ: كَمَا كُتِبَ فَكَمَا كُتِبَ لَيْسَ لِمَعْمُولِ الْمَصْدَرِ، وَإِنّمَا هُوَ مَعْمُولٌ لِغَيْرِهِ عَلَى أَيّ تَقْدِيرٍ قَدّرْتَهُ مِنْ كَوْنِهِ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَوْ فَرّعْتَ عَلَى أَنّهُ صِفَةٌ لِلصّيَامِ عَلَى تَقْدِيرِ: أَنّ تَعْرِيفَ الصّيَامِ جِنْسٌ، فَيُوصَفُ بِالنّكِرَةِ، لَمْ يَجُزْ أَيْضًا، لِأَنّ الْمَصْدَرَ إِذَا وُصِفَ قَبْلَ ذِكْرِ مَعْمُولِهِ لَمْ يَجُزْ إِعْمَالُهُ، فَإِنْ قَدّرْتَ الْكَافَ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مِنَ الصّيَامِ، كَمَا قَدْ قَالَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَضَعّفْنَاهُ قَبْلُ، فَيَكُونُ التّقْدِيرُ: صَوْمًا كَمَا كُتِبَ، جَازَ أَنْ يَعْمَلَ فِي: أَيّامًا، الصّيَامُ، لِأَنّهُ إِذْ ذَاكَ الْعَامِلُ فِي: صَوْمًا، هُوَ الْمَصْدَرُ، فَلَا يَقَعُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِمَا لَيْسَ لِمَعْمُولٍ لِلْمَصْدَرِ، وَأَجَازُوا أَيْضًا انْتِصَابَ: أَيّامًا، عَلَى الظّرْفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ كُتِبَ، وَأَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا عَلَى السّعَةِ ثَانِيًا، وَالْعَامِلُ فِيهِ كُتِبَ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ"[2]، ويرى العلّامة الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) أن قوله تعالى: أنّ تنكير أيام واتصافه بالعدد للدلالة على تحقير التكليف من حيث الكلفة والمشقة تشجيعا للمكلف، وقد مر أن قوله: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، بيان للأيام فالمراد بالأيام المعدودات شهر رمضان،

(١) مفاتيح الغيب : ٢٤١/٥.

(٢) البحر المحيط في التفسير :١٨١/٢.

والرأي الأرجح هو أنّ (أياماً) منصوب لفعل مقدّر يدلّ عليه الصيام،بتقدير: صوموا أياماً.

ومن شواهد دلالة حذف الاسم في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

كما وردّ في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النور: ٥٨.

فقد بيّن السّيوريّ دلالة حذف المبتدأ بقوله: وقد يحذف المبتدأ في مواضع القطع والاستئناف وتقديره: "هم طوّافون وهو تعليل في المعنى لعدم الاستئذان فيما عدا الأوقات الثلاثة، لاستلزام الاستئذان في الحرج"(١)، وفي موضع آخر "مَا مَعْنَى قَوْله: طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ؟ الْجَوَابُ: قَالَ إنّهُ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ إنّمَا هُمْ خَدَمُكُمْ وَطَوّافُونَ عَلَيْكُمْ، وَالطّوّافُونَ الّذِينَ يُكْثِرُونَ الدّخُولَ وَالْخُرُوجَ وَالتّرَدُّدَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الطّوَافِ، وَالْمَعْنَى يَطُوفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِغَيْرِ إذْنٍ.وقيل بِمَ ارْتَفَعَ بَعْضُكُمْ؟ الْجَوَابُ: بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ عَلَى بَعْضٍ عَلَى مَعْنَى طَائِفٌ عَلَى بَعْضٍ، وَإِنّمَا حُذِفَ لِأَنّ طَوّافُونَ يَدُلّ عَلَيْهِ" (٢) وقيل:"وَارْتِفَاعُ طَوّافُونَ عَلَى أَنّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: هُمْ طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ مُبَيّنَةٌ لِلْعُذْرِ الْمُرَخّصِ فِي تَرْكِ الِاسْتِئْذَانِ. قَالَ الْفَرّاءُ: هَذَا كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ هُمْ خَدَمُكُمْ وَطَوّافُونَ عَلَيْكُمْ، وَأَجَازَ أَيْضًا نَصْبَ طَوّافِينَ لِأَنّهُ نَكِرَةٌ، وَالْمُضْمَرُ فِي عَلَيْكُمْ مَعْرِفَةٌ وَلَا يُجِيزُ الْبَصْرِيّونَ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُضْمَرَيْنِ اللّذَيْنِ فِي عَلَيْكُمْ وَفِي بَعْضِكُمْ لِاخْتِلَافِ الْعَامِلَيْنِ. وَمَعْنَى طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ، أَيْ: يَطُوفُونَ عَلَيْكُمْ"(٣)،وقوله: طوافون عليكم خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم طوافون، يعود على الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم،والكلام استئناف بياني، أي إنما رفع الجناح عليهم وعليكم في الدخول من دون استئذان بعد تلك الأوقات الثلاثة لأنهم طوافون عليكم فلو وجب أن يستأذنوا كان ذلك حرجا

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن:٢/٢٠٠.

(٢) مفاتيح الغيب :٢٤/٢٤٠.

(٣) فتح القدير– الشوكاني:٤/٦٠ ، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٩/٤٠٥.

عليهم وعليكم. وفي هذا الكلام اكتفاء. تقديره: وأنتم طوافون عليهم دل عليه قوله: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن وقوله عقبه: بعضكم على بعض[١] . فقرينة الحذف هنا :قرينة نحوية فلابدّ من مبتدأ للفظة(طوافون).

ويحذف المبتدأ إذا تقدم في السياق ما يدلّ عليه كما جاء في الآية الكريمة ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٧٣.

والفقراء المعنيّون في قوله تعالى مخصوصون لا يسألون الناس حتى تحسبهم أغنياء من التعفف، وقدّر الشيخ السّيوريّ المبتدأ المحذوف بقوله "النفقة المذكورة للفقراء " كأنه سئل: لمن هذه النفقة ؟ واللام متعلقة بمحذوف يدلُّ عليه ما تقدّم[٢].

وقيل:"الجار متعلق بمحذوف. والمعنى: اعمدوا الفقراء، واجعلوا ما تنفقون للفقراء، كقوله تعالى (فِي تِسْعِ آياتٍ) ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي صدقاتكم للفقراء" [٣]، وأن هذه اللام في قوله (لِلْفُقَرَاءِ)متعلقة بمحذوف مقدر، تقديره الإنفاق أو الصدقة للفقراء، وقال: المراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم[٤]، فحذف المبتدأ لتقدم ما يدلُّ عليه في الآيات السابقة،فناسب حذف المبتدأ "الصدقات " حالهم كأنهم أغنياء من التعفف، أو للاكتفاء بفهم السامع بأن النفقة للفقراء.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير : ٢٩٥/١٨.

(٢) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن: ٢٥٤/١.

(٣) الكشاف :٣١٧/١.

(٤) ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٣٦٨/١، و: الجامع لأحكام القرآن :٣٣٩/٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ النحل: ٨١.

والسرابيل: جمع سربال، كلّما يلبس أوضح المقداد السّيوريّ دلالة عدم ذكر البردّ، بكون الخطاب لأهل البلاد الحارّة فالحرّ عندهم أهم أو قد يكون اكتفاء بذكر أحد المتقابلين عن ذكر الأخر لاشتراكهما في العلّة(١).

و جاء أيضاً: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحر﴾ "والبردّ، وحذف البردّ لدلالة الحرّ عليه، كما قال: أريد الخير أيهما يليني فحذف الشر لدلالة الخيرعليه"(٢).

وقوله: (تقِيكُمُ الْحَرّ﴾ [النحل: ٨١] ولم يقل البردّ،لأن ما وقى من الحرّ وقى من البردّ، فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للعلم به (٣)، ويرى البعض أن سبب الحذف هو اختصاراً في قَوْله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحر) "وَتَقْدِيره: تقيكم الْحر وَالْبرد، فَحذف أَحدهمَا اختصارا؛ لسبقه إِلَى الأفهام"(٤)، وجاء في الكشاف سبب الحذف:"سَرابِيلَ هي القمصان والثياب من الصوف والكتان، والقطن وغيرها تَقِيكُمُ الْحَرّ لم يذكر البرد، لأنّ الوقاية من الحرّ أهمّ عندهم، وقلما يهمهم البرد لكونه يسيراً محتملا. وقيل: ما يقي من الحرّ يقي من البرد فدل ذكر الحرّ على البرد"(٥).

وفي سؤال عن الحذف : " فَإِنْ قِيلَ: لِمَ ذَكَرَ الْحَرّ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَرْدَ؟

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن : ١١٦/١.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٤٠٦٠/٦.
(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٧٦/٣.
(٤) تفسير القرآن: ١٣٠/٢.
(٥) الكشاف : ٦٢٥/٢.

أَجَابُ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ:

-الأول: إِنّ ذِكْرَ أَحَدِ الضِدّيْنِ تَنْبِيهٌ عَلَى الْآخَرِ، قُلْتُ ثَبَتَ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيّةِ أَنّ الْعِلْمَ بِأَحَدِ الضِدّيْنِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِالضِدّ الْآخَرِ، فَإِنّ الْإِنْسَانَ مَتَى خَطَرَ بِبَالِهِ الْحَرُّ خَطَرَ بِبَالِهِ أَيْضًا الْبَرْدُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالسّوَادِ وَالْبَيَاضِ، فَلَمّا كَانَ الشُّعُورُ بِأَحَدِهِمَا مستتبعا للشعور بالآخر، كان ذكر أحدها مُغْنِيًا عَنْ ذِكْرِ الْآخَرِ. - الثاني: مَا وَقَى مِنَ الْحَرّ وَقَى مِنَ الْبَرْدِ، فَكَانَ ذِكْرُ أَحَدِهِمَا مُغْنِيًا عَنْ ذِكْرِ الْآخَرِ،فَإِنْ قِيلَ: هَذَا بِالضِدّ أَوْلَى، لِأَنّ دَفْعَ الْحَرّ يَكْفِي فِيهِ السّرَابِيلُ الّتِي هِيَ الْقُمُصُ مِنْ دُونِ تَكَلُّفِ زِيَادَةٍ، وَأَمّا الْبَرْدُ فَإِنّهُ لَا يَنْدَفِعُ إِلّا بِتَكَلُّفٍ زَائِدٍ"(١) .

يتضح أن الذين خُوطبوا في الآية هم أُهل حرّ في بلادهم، أي كانوا أكثر معاناة له من البردّ، وايضا ذكر الحرّ ولم يذكر البردّ لأنه معلوم ولدلالة الكلام عليه، فأقتضى المقام ذكر أحدهما (الحرّ) لدلالة الاكتفاء به.

(١) مفاتيح الغيب :٢٥٣/٢٠.

ثالثًا : دلالة المبني للمجهول :

وهو ما لم يُذكر فاعله، فيتحول الفعل من الصيغة المبنية للمعلوم إلى صيغة أخرى وحذفه يكون إذا كان غير معلوم أو الخوف منه أو الخوف عليه أو تعظيماً له، حيث إنّ ابن السراج عرّفه وهو: ما لم يسم فاعله[١]، وأطلق عليه ابن جني مصطلح (بناء الفعل للمعلوم)،وسمي نائب الفاعل بـــ(مفعول أقيم مقام الفاعل)[٢]، ويعرّف بأنه: "ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولا عن صيغة فَعَل الى فُعل ويسمى فعل ما لم يسم فاعله "[٣]، ويقال إنّ المبني للمجهول لم يسلم من التغيير على عكس المبني للمعلوم الذي يعد سالماً[٤].وإن تسمياته قد تعددت أهمها: المبني للمفعول، وصيغة المفعول، والفعل المجهول فاعله، وكلّ هذه المسميات تدلّ على أنّه فعل قد تغيرت صيغته الأصلية وحذف الفاعل لأسباب منها لفظية ومعنوية، فصار الفاعل غير معلوم ومن ناحية الاعراب يُقال فيه نائب فاعل[٥]، "وعند حذف الفاعل ينوب عنه في أحكامه مفعول به، فإن لم يوجد فما اختص وتصرف من ظرف أو مجرور أو مصدر ويُضم أول الفعل مطلقاً ويشاركه ثانٍ نحو: تُعُلم، وثالث نحو: أُطلُق ويفتح ما قبل الآخر في المضارع ويكسر في الماضي "[٦].

---

(١) ينظر: الأصول في النحو : ٧٢/١.

(٢) ينظر: المحتسب –ابن جني: ١٣٥.

(٣) اللمحة في شرح الملحة –ابن الصائغ: ٣١١/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٣١٢\١١.

(٥) ينظر: شرح الآجرومية – د.حسن بن محمد الحفظي: ١٤٧.

(٦) المصدر نفسه :١٤٨.

وعلّة الحذف جمعها أبو حيان(ت ٧٤٥ هـ)بقوله[١]:

"وحذفه للخوف والإيهام والوزن والتحقير والإعظام

والعلم والجهل والاختصار والسجع والوفاق والإيثار"

علّة الحذف عند البعض: الابهام –التعظيم –التحقير –الخوف منه –الخوف عليه.

–**بناء الفعل للمجهول:** من الفعل الماضي: بضم أوله وكسر الحرف ما قبل آخره، فعند حذف الفاعل لأمر ما أصبح الاسم الذي وقع عليه فعل الفعل نائبا عن الفاعل وأخذ علامته الاعرابية [٢] نحو: حُرِثتِ الأرضُ. من الفعل المضارع: " ويكون بضم أوله وفتح ما قبل آخره ويدخل فيه الثلاثي المجرد والمزيد والرباعي المجرد والمزيد"[٣] .

ومن شواهد المبني للمجهول الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن :

قــوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ البَقَرَة: ٢١٦.

جاء نائب الفاعل مفعولاً به (اسم ظاهر) (القتالُ)، والفعل المبني للمجهول (كُتِب) فعلٌ ماضٍ بمعنى وجب وفرض وتقدير الآية: كتب الله عليكم القتال، وإنّما كان القتال مكروهاً لأنه على خلاف الطبع وكلّما كان على خلاف الطبع فهو مكروه ولهذا استحق عليه الثواب [٤]،وجاء في إعراب القرآن: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ ما لم

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب –أبو حيان الأندلسي: ١٣٢٥/٣.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب : ٣٣٤.

(٣)المصدر نفسه: ٣٣٥.

(٤) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن: ٣٥٠/١.

يسمّ فاعله. وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ابتداء وخبر"[١]، وقرأ:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾: ببناءِ «كَتَب» للفاعل وهو ضميرُ اللهِ تعالى ونَصْبِ «القتال»" [٢]وقيل: "«كُتِبَ» فعل ماض مبني للمجهول «عَلَيْكُمُ» متعلقان بكتب «الْقِتالُ» نائب فاعل" [٣] .وقوله المفسرون: "﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ ببناء الفعل للمفعول ورفعِ القتال أي قتال الكفرة وقرئ ببنائه للفاعل وهو اللّهُ عز وجل ونصب القتال وقرئ كُتِب عليكم القَتْلُ أي قتلُ الكفرة"[٤] .

رابعًا: دلالة حروف المعاني:

-الحروف: "ألفاظ وُجدت في اللغة لتدلّ على معنى متعلق بغيرها، وجعلها سيبويه القسم الثالث من أقسام الكلام فقال: الكَلم اسمٌ، وفعلٌ، وحرف جاء لمعنى"[٥]، وقال أيضاً:" إنه يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل، نحو قولنا: زيد منطلق، ثمّ نقول: هل زيد منطلق؟ فأخذنا ب (هل)، ما لم يكن في (زيد) ولا (منطلق)"[٦]،ثمّ قال ابن السّراج:" الحرف ما لا يجوز أن يُخبر عنه ولا يكون خبراً،كما لا يأتلف مع الحرف منه كلام" [٧]، فهو يجعل الأخبار فيصلاً لتمييز الحرف من الاسم،وممّنَ فهم معنى الحرف، هو الرضي الأستراباذي بقوله: والحرف كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها، وقد يكون اللفظ الذي فيه معنى الحرف مفرداً،أو جملة كما في (هل زيد قائم) لأن الاستفهام معنى في

---

(١) إعراب القران للنحاس: ١٠٩/١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي: ٣٨٦/٢.

(٣) إعراب القران – الدعاس: ٩٠/١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبي السعود: ٢١٦/١.

(٥) الكتاب :١٢/١.

(٦) المصدر نفسه :١٣١١،وينظر : الصاحبي في فقه اللغة :٥٠.

(٧)الأصول في النحو :٤٠١١.

الجملة،إذ قيام زيد مستفهم عنه[١]، و اختلف العلماء في تحديد الحرف وعلاماته، فوضع الحرف:"مطلقاً هو دلالته على معنى في غيره، ولا يستقيل بنفسه في الدلالة"[٢] .

انقسم النحويّون على مذهبين في معاني الحروف:[٣]

-مذهب الكوفيين: الذي يجيز النيابة بين الحروف .

-مذهب البصريين: الذي لا يجيز النيابة بين الحروف، وما جاء على ذلك خرجوه على التأويل أو التضمين.

ثمّ قال الخراساني (ت١٣٢٩ه) أن: الحرف ما دلّ على معنى في غيره، والاسم ما دلّ على معنى في نفسه، فقال:" الفرق بينهما إنّما هو في اختصاص كلّ منهما بوضع، حيث إنّه وضع الاسم ليُراد منه معناه بما هو، والحرف ليُراد منه معناه لا كذلك، بلّ بما هو حالة لغيره"[٤]، وقد وضعت هذه الحروف لإفادة التخصيص والتضييق، فلو أردنا بيان صوم خاص،قلنا:(الصوم في يوم عاشوراء مكروه) ولهذه الحروف حيثيتان، فتعدّ مرحلة لتضييق المفاهيم، فتكون ايجادية: تدل على أنّ المتكلم أراد تفهيم الحصة الخاصة، و تكون حكائية: نحو (الصلاة في المسجد) فالصلاة مفهوم خاص، والمسجد القيّد، و(في) قيّد الصلاة بهذا القيّد، فيتضح أن الحرف للتضييق[٥]، و يرى طائفة من المحدَثين بأنها كلمات وظيفية تعبّر عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة، فهي علاقات سياقية لها فعل نحويّ

---

(١) ينظر:شرح الرضي على الكافية :٣٦١١.

(٢) الجني الداني في حروف المعاني –ابن قاسم المرادي :٣٤.

(٣) ينظر : الجني الداني في حروف المعاني :٣٦.

(٤) كفاية الأصول – الخراساني :٢٧.

(٥) ينظر : دراسات في علم الأصول – أبو القاسم الخوئي :٤٤١١-٤٥.

أكثر منه لغويّ،فليس لها معنى معجمي بلّ معنى وظيفي عام،ثمّ تختص بوظيفة خاصة النفي و الأمر(١)، ثمّ يرى بعضهم أن هذه الحروف تدلّ على معانيها في نفسها وهي مُنفردة،فحين نقول (إلى) نفهم معناها بلوغ الغاية، ولكن هذا المعنى مُقيّد بالسياق الذي قد تردّ فيه، فوجدت هذه الحروف لتؤدي معاني الألفاظ المتعلقة بها،وليس معناها الذاتي الخاص بكونه معنى غبر مكتمل(٢) .

-دلالة حروف الجرفي كتاب كنز العرفان في فقه القرآن :

- دلالة حرف الجر (من) :

قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ الحج: ٣٠. يقول السيوري: "لما كان الرجس أعمّ من الأوثان، أتى بـــ"من" المبيّنة، وهو أشارة إلى الشرك بالله"(٣)،وقيل أيضاً:ومن "هُنَا للتجنيس، والمعنى: اجتنبوا الْأَوْثَان الّتِي هِيَ رِجْس، ويقال: إِن الرجس وَالرجز هُوَ الْعَذَاب، وَمعنى قَوْله: (فَاجْتَنبُوا الرجس) أَي: اجتنبوا سَبَب الْعَذَاب(٤)، وبمعنى آخر: مِن" للتبيّن، "أي اجتنبوا الأوثان. والغريب: "من " لابتداء الغاية، أي فاجتنبوا الرجس من عبادة الأوثان إلى غير ذلك. والعجيب: تقديره، اجتنبوا من الأوثان الرجس، أي عبادتها"(٥)، وقيل أنّ: "الكلام يحتمل معنيين أحدهما أن تكون مَنْ لبيان الجنس فيقع نهيه عن رجس الأوثان فيقع نهيها في غير هذا الموضع، والمعنى الثاني أن تكون مَنْ لابتداء الغاية فكأنه نهاهم عن الرجس عاماً ثم عين لهم مبدأ الذي منه يلحقهم إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس، ويظهر أن الإشارة إلى الذبائح التي كانت للأوثان فيكون

---

(١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسن :١٢٤.

(٢) ينظر :اللّامات (دراسة نحويّة شاملة في ضوء القرآءات القرآنية)–د.عبد الهادي الفضلي:٥٥.

(٣) كنز العرفان في فقه القران :٣٣٨/١.

(٤) ينظر: تفسير القران :٤٣٦/٣.

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل–برهان الدين الكرماني :٧٥٩/٢.

هذا مما يتلى عليهم، ومن قال مَنْ للتبعيض قلب معنى الآية ويفسده"[١]وإلى نفس المعنى يذهب القرطبي في تفسيره فقال: "لَا يَقْصِدُ لِلتَّبْعِيضِ لَكِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى الْجِنْسِ، أَيْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَوْثَانِ، إِذْ كَانَ الرِّجْسُ يَقَعُ مِنْ أَجْنَاسٍ شَتَّى، مِنْهَا الزِّنَى وَالرِّبَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذِبِ، فَأَدْخَلَ" مِنْ" يُفِيدُ بِهَا الْجِنْسَ وَكَذَا" مِنْهُمْ"، أَيْ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، يَعْنِي جِنْسَ الصَّحَابَةِ. وَيُقَالُ: أَنْفِقْ نَفَقَتَكَ مِنَ الدَّرَاهِمِ، أَيِ اجْعَلْ نَفَقَتَكَ هَذَا الْجِنْسَ"[٢]، فمن دلالة حرف الجر (من): أن يأتي لبيّان الجنس: وهو بيان المقصود من الجنس العام الذي قبلها أو بعدها، وضابطها أن يصح الاخبار بما بعدها عما قبلها[٣]، والأوثان الجنس العام للرجس فجاءت من لبيّان هذا الجنس، أيّ الاجتناب من كل الأوثان لا بعضها.

وجاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الجمعة: ٩.

يقول السيوري: " أن (من) هنا للتبيّين"[٤]، وقال بعضهم أن (من) هنا بمعنى(في): أيّ في يوم الجمعة كما ورد في كثير من التفاسير بهذا المعنى:

قال برهان الدين الكرماني (ت ٥٠٥هـ):وقوله: (مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ):(مِنْ) بمعنى (في)، ويمكن أنّ تكون: زائدة، أو على أصله للتبعيض" [٥]، وجاء في تفسير البحر المحيط: فَإِنْ قُلْتَ: مِنْ فِي قَوْلِهِ: مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا هِيَ؟ قُلْتُ: هِيَ بَيَانٌ ل (إِذَا) وَتَفْسِيرٌ لَهُ، ومن ذلك قوله تعالَى "أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الأرض" (فاطر

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١٢٠/٤.
(٢) الجامع لإحكام القران :٢٩٦/١٦.
(٣) ينظر:شرح الأشموني لألفية ابن مالك :٢٢١.
(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :١٧٥/١.
(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل :١٢١٢/٢ ، ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٦.

/٤٠) أيْ في الأرضِ [١]، وقد أجازَ بعضهم مجيء (من) للتبعيض أو للبيان وأن شرط مِنْ البيانية أن يصح حمل ما بعدها على المبين قبلها وهو منتف هنا لأن الكل لا يحمل على الجزء، واليوم لا يصح أن يراد به هنا مطلق الوقت لأن يوم الجمعة علم لليوم المعروف لا يطلق على غيره في العرف ولا قرينة عليه هنا، وقيل: أراد البيان اللغوي: أي لبيان أن ذلك الوقت في أي يوم من الأيام إذا فيه إبهام فيجامع كونها بمعنى في، وكونها للتبعيض[٢]، واتّفق معهم ابن عاشور في قوله: " ومن في قوله: من يوم الجمعة تبعيضية فإن يوم الجمعة زمان تقع فيه أعمال منها الصلاة المعهودة فيه، فنزل ما يقع في الزمان بمنزلة أجزاء الشيء"[٣].

ومن دلالات (من) أيضاً:قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾التوبة: ١٠٣.

جاءت (من) بمعنى(بعض) وهي في هذا الموضع للتبعيض، وأشار السيوريّ إلى هذه الدلالة بقوله: "من للتبعيض، أي: بعض أموالهم"[٤]، ويذهب المبرّد (ت٢٨٦هـ):" أن التبعيض راجع إلى ابتداء الغاية"[٥]،والمراد بهذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي صدرت عنهم،بدلالة قوله تعالى: "خذ من أموالهم" ولم يقل خذ أموالهم بدلالة حرف الجر (من) للتبعيض[٦]،وجاء أيضاً:" قَوْلُهُ خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَقِيلَ: هِيَ صَدَقَةُ الْفَرْضِ،

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير : ١٠/١٧٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٢٤٩.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:١٤/٢٩٤.

(٣) التحرير والتنوير :٢٨/٢٢٦.

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن : ١/٢٣٦.

(٥) المقتضب :٤٤\١.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب :١٣٤\١٦.

وَقِيلَ: هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِهَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُعْتَرِفَةِ بِذُنُوبِهَا، لِأَنَّهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ عَرَضُوا أَمْوَالَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزلت هذه الآية، وَمِنْ لِلتَّبْعِيضِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ، وَالْآيَةُ مُطْلَقَةٌ مُبَيَّنَةٌ بِالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَالصَّدَقَةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الصِّدْقِ، إِذْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ مُخْرِجِهَا فِي إِيمَانِهِ"[١]، فدلالة (من) واضحة في الآية: جاءت للتبعيض بأخذ بعض الأموال لا كلها والمقدار غير معلوم.

وتأتي (من) للدلالة على التعليل، وتصلح أن تكون كلمة سبب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢.

يقال: "من أجل كذا فعلت، بفتح الهمزة وكسرها، أي: بسببه سواء كان السبب فاعلياً أو غائياً، و"من " لابتداء الغاية فإن الشي يبتدىء من سببه، وقد يبدّل "من " باللام، فيقال: لأجل ذلك وهو إشارة إلى ما تقدم من قتل قابيل هابيل "[٢]، وجاء في أنوار التنزيل "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بسببه قضينا عليهم، وأجل في الأصل مصدر أجل شراً إذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم، من جراك فعلته، أي من أن جررته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل، ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أي ابتداء الكتب ونشوه من أجل ذلك. أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص. أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق"[٣]، و (من) في هذه الآية لا تخرج لغير هذه الدلالة : مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل وقيل الأجل في اللغة الجناية يقال أجل عليهم شرا أي جنى عليهم شرا كَتَبْنا أي فرضنا وأوجبنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ.

---

(١) فتح القدير :٤٥٤\٢.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن : ٣٢٦/٢.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل :١٢٤/٢.

فإن قلت: من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني إسرائيل[١].

- **دلالة حرف الجر(إلى):**

جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٧.

أشار الشيخ السّيوريّ في هذه الآية :"حدُ الصوم وبيان لآخر وقته ليعلم منه تحريم صوم الليل، ويتبعه تحريم صوم الوصال، لأنه جهل الليل غاية الصوم، وغاية الشيء منفصلة فيكون الافطار بعده "[٢]، ويرى ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٣ه) :" وهو أمر يقتضي الوجوب، (ألى) غاية إذا كان ما بعدها جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه،كقولك اشتريت الفدان إلى حاشيته، و إذا كان من غير جنسه كما تقول اشتريت الفدان إلى الدار لم يدخل في المحدود ما بعد (إلى) "[٣]، قال الثعالبي (ت ٨٧٥ه) : أنّ (إلى) تُعدُّ غاية، فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها، فهو داخل في حكمه، وإذا كان من غير جنسه فلم يدخل في المحدود، والليل الذي يتم به الصيام مغيب قرص الشمس، فمن أفطر شاكًا في غروبها، فالمشهور من المذهب أنّ عليه القضاء والكفارة [٤]، ولا خلاف فيه، فالصيام هنا ينتهي عند الوصول إلى بداية الليل لأنه ليس من جنس الصيام فالأكثر عدم دخول ما بعدها فيما قبلها إلاّ بوجود قرينة .

---

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل :٣٦/٢.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن :٢١٧\١.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٢٥٩\١.

(٤) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن :١٩٥\١.

ومن دلالات حرف الجر (إلى) يأتي بمعنى (مع) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ المائدة: ٦، يقول الشيخ السّيوريّ :" يدخل المرفق ضرورة، و (إلى) على حقيقتها، وهو انتهاء الغاية، فقيل بدخول المرفق أيضاً لأنّه لمّا لم تتميز الغاية عن ذي الغاية بمحسوس وجب دخولها، والحق :أنّها للغاية،ولا تقتضي دخول ما بعدها فيما قبلها ولا خروجه لوروده معهما، ولا دلالة على دخول المرفق، ولا دلالة على الابتداء بالمرفق لأنّ الغاية قد تكون للغسل وقد تكون للمغسول "[١]، ويخالف الطبري(ت٣١٠ه) بقوله :" إنّ المرفقين غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد، والغاية غير داخلة في الحد كما غير داخل الليل "[٢]،وقال ابن يعيش في هذا الصّدد :" فأما قول من جعلها بمعنى (مع) فإنه يحتج بقوله تعالى :(فأغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق)، والمعنى يعود (إلى) بمعنى (مع) فدخلت المرافق بالغسل،والتحقيق في ذلك أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف والآخر يصل بآخر،فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه،أيذاناً بأن هذا الفعل بمعنى الآخر"[٣]،يتضح لنا أنّ حرف الجر(إلى) قد جاء في هذه الآية بمعنى (مع) فوجب دخول المرافق بتقدير: مع المرافق، وقد أتفق على هذا الرأي أكثر العلماء بخلاف الطبري الذي عدّ المرفقين غاية وهما غير داخلين في الحدّ.

ومما شابه دلالة (إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾ النساء: ٢، أشار الشيخ السّيوريّ إلى هذه الدلالة بقوله :" (إلى) بمعنى (مع) ومعناها :مع أموالكم"[٤]، وجاء في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية :" لا تخلطوا أموالهم مع أموالكم فتأكلوا

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :٤٤١\١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن :١٨٤\٨.

(٣)شرح المفصل :١٥\٨.

(٤)كنز العرفان في فقه القرآن :١٠٠\٢.

الجميع لذا نهوا عن أكلها، و أحلّ الله لهم المخالطة بقوله: (وإن تخالطوهم فإخوانكم) وذلك أنهم اشتدّ عليهم عزل أموال اليتامى، وحذرهم من أكلها عند المخالطة، فتكون (إلى) بمعنى (مع)، وقال أيضاً على بابها،والمعنى لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم،إنّ أكلكم أموال اليتامى إثم كبير"[١]، وينقل السمعاني (ت ٤٨٩ه) في تفسيره قول الفراء :" معناه مع أموالكم، ثم قال (إلى) لا تكون بمعنى (مع) وهي على حقيقتها، ومعناه : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم "[٢]، وجاء أيضاً : ومعنى إلى أموالكم :قيل مع أموالكم، و (إلى) في موضع الحال بتقدير: مضمومة إلى أموالكم، وقد تتعلق بتأكلوا على معنى التضمين أيّ : ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم [٣] وقد ذكر الرمانيّ(ت٩٩٤ هـ) وجهاً آخر لدلالة الآية :بقاء (إلى) على حالها وتقديرها : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم [٤]،وفي معنى مشابه جاء تفسير المراغي :" (إلى) بمعنى (مع) أيّ لا تأكلوا أموالهم مخلوطة ومضمومة إلى أموالكم حتى لا تفرقوا بينهما،لأنّ في ذلك قلة مبالاة بما لا يحلّ وتسوية بين الحلال والحرام "[٥]،وذكر المفسرون وجهين لهذه الآية : الأول :أنّ تكون (إلى) بمعنى (مع) وهذا رأي الشيخ السّيوريّ والسمعاني وممن جاء بعده، والثاني : أن تبقى على دلالتها وهذا رأي الرمانيّ، والأرجح هو الرأي الأول للتسويّة بين الحلال والحرام فلا تضموا أموال اليتامى مع أموالكم وتأكلوها فذلك ذنباً عظيماً.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية :١٢١٦\٢.

(٢) تفسير القرآن :٣٩٥\١.

(٣)ينظر: البحر المحيط في التفسير :٥٠٢\٣.

(٤)ينظر : معاني الحروف – الرمانيّ :١١٥.

(٥)تفسير المراغي –أحمد بن مصطفى المراغي :١٧٩\٤.

-دلالة حرف الجر(على):

ومن الشواهد التي وردت في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ النساء: ٣٤.

ورد حرف الجر (على) بدلالة الاستعلاء إي: "لهم عليهن قيام الولاية والسياسية وأن الله فضل الرجال على النساء بأمور منها كمال العقل وحسن التدبير وأنهم ينفقون عليهن ويعطوهن المهور"(١)ويوافقه بذلك القرطبي بقوله:" بفضل الرجل على النساء، كانوا قوامين عليهن بما فضل، هو جودة العقل والتمييز والإنفاق، وسَوْق المهر والجهاد وجواز الشهادة وغير ذلك، كله فضل به الرجل على المرأة"(٢).

والاستعلاء: كأن تقول هذا على ظهر الجبل وعلى رأسه، وتقول عليه مال، وهذا كالمثل يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه فقد يتسع الكلام ويجيء كالمثل(٣)، فالاستعلاء في هذه الآية أن الاسم المجرور "النساء" وقع فوقه المعنى الذي قبل (على).

ومن المعاني التي خرج إليها حرف الجر (على)، هو : التعليل(كاللام)، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾الحج: ٣٧، لم يبيّن الله عزّ و جلّ كيفية الشكر، فضمن التكبير معنى الشكر،أيّ :" لتشكروه بالتكبير (على ما هداكم) إلى ما هو سبب تقوى القلوب "(٤)، ومعناه عند الآلوسي :" أيّ على هدايته و إرشاده إياكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها،فما مصدرية،

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :١٨٥/٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية :١٣١٣/٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي :٢٠٧/٢.

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :٣١٧\١١.

و جوز أنّ تكون موصوفة و أنّ تكون موصولة والعائد محذوف،ولابدّ أنّ يعتبر منصوباً عند من يشترط في حذف العائد المجرور أنّ يكون مجروراً بمثل ما جرّ به الموصول لفظًا و معنى و متعلقًا، (على) متعلقة (بتكبروا) لتضمنه معنى الشكر أو الحمد، كأنّه قيل : لتكبروه تعالى شاكرين أو حامدين على ما هداكم، وقال بعضهم : (على) بمعنى (اللام التعليلية) ولا حاجة إلى اعتبار التضمين"[١]، وجاء في التحرير والتنوير :"(على) فيه للاستعلاء المجازي الذي هو بمعنى التمكن" [٢]، أيّ لتكبروا الله عند تمكنكم من نحرها، (ما) موصولة والعائد محذوف مع جاره، والتقدير : على ما هداكم إليه من الأنعام.

-دلالة حروف العطف:

دلالة حرف العطف (الواو):

ومن دلالة حروف العطف في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢٧.

ورد حرف العطف (الواو): ووظيفته التقدّم بالسببيّة فقدم رجالاً دلالة على راجحية المشي في الحج ويدلّ على الاهتمام به ، " على كل ضامر ": إي ركباناً على كل ضامر وهو حال معطوف على حال "[٣]وقال أبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ): (يأتوك رجالًا)،مشاة وجمع راجل كقائم وقيام (وعلى كُلّ ضَامِرٍ) حال معطوفة على رجال كأنه قال رجالاً وركباناً والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهاراً لفضيلة المشاة،صفة لكل ضامر لأنه في معنى الجمع"[٤]، وقوله: رجالاً: حال من ضمير الجمع في قوله يأتوك، وعطف عليه وعلى كل ضامر بواو التقسيم التي بمعنى (أو) كقوله تعالى: (ثيبات وأبكارا)

(١)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :١٥١١٩.

(٢)التحرير و التنوير:٢٧٠١١٧.

(٣) كنز العرفان في فقه القران : ٢٨٢/١

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٤٣٦/٢.

[التحريم: ٥] إذ معنى العطف هنا على اعتبار التوزيع بين راجل وراكب، إذ الراكب لا يكون راجلا ولا العكس، والمقصود منه استيعاب أحوال الآتين تحقيقا للوعد بتيسير الإتيان المشار إليه بجعل إتيانهم جوابا للأمر، أي يأتيك من لهم رواحل ومن يمشون على أرجلهم(١).

وتأتي (الواو) بمعنى (أو) كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة: ١٩٦.

أوضح الشيخ السّيوريّ دلالة حرف العطف (الواو) في كتابه كنز العرفان في فقه القرآن بقوله : "وهنا سؤال: لمَ قال "تلك عشرة " فإن ذلك معلوم من ضم أحد العددين إلى الآخر ؟ وفي جواب هذا السؤال قال السيوريّ: لما كانت الواو قد تجيء بمعنى أو كما في قوله تعالى" مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" (النساء/٣) أمكن تصورها هنا، فأزيل الوهم بذلك"(٢)، وقيل:أن الواو هنا للجمع، دفعاً لتوهم إرادة الاباحة منها بعد ذكر "ثلاثة وسبعة " وذلك من قوله " الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سيرين، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحداً كان ممتثلاً"(٣)وقد قيل في تفسير هذه الجملة: "أن الواو تأتي للجمع وتأتي أحياناً للتخيير بمعنى (أو)، ومن أجل رفع توهّم التخيير أكّدت الآية على رقم عشرة، ويُحتمل أيضاً أن التعبير بكلمة (كاملة) إشارة إلى أنّ صوم الأيّام العشرة يحلّ محل الهدي بشكل كامل، ولهذا ينبغي للحجاج أن يطمأنّوا لذلك وأنّ جميع ما يترتّب على الأضحية من ثواب وبركة سوف يكون من نصيبهم أيضاً. وقال

(١) ينظر: التحرير والتنوير :٢٤٢/١٧.
(٢) كنز العرفان في فقه القرآن:٢٩٩/١.
(٣) الكشاف :٣٤٥/١.

بعضهم: إنّ هذا التعبير إشارة إلى نكتة لطيفة في العدد (عشرة) لأنّه من جانب أكمل الأعداد، لأنّ الأعداد تتصاعد من واحد يتصل إلى عشرة بشكل تكاملي"[١]، إلا أن السيوطي(ت٩١١ه) :فسّر ذلك من باب الإجمال بعد التفصيل ليرفع التوهم في "الواو " بمعنى "أو " فتكون بذلك الثلاثة داخلة فيها[٢]وبذلك تكون الواو دالة على جمع الايام في حكم الصيام وقوله "تلك عشرة كاملة " تأكيداً للمعنى، وممن اعترض على قول الزمخشري من النحويين ابن هشام في قوله: " كان أمراً بمجالسة كل منهما، وجعلوا ذلك فرقاً بين العطف بالواو والعطف ب أو"[٣] .وقد تبيّن أن (الواو) هنا للجمع وليس للجمع، فالعشرة مفترضة كلها.

دلالة حرف العطف (الفاء):

ومن شواهد هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ المؤمنين: ١٤.

"فخلقنا العلقة "، قال السيوريّ: "أنه أتى بالفاء نظراً إلى استعداد كونها مضغة، فإنه يتعقب العلقة ولا يتراخى زماناً وكذلك الانتقالات بعده، وينقل السّيوريّ أيضاً: أتى ب "ثم " لأن العادة تركيب شيء من شيئين يحتاج إلى توسط زمان بينهما، والعلقة هي قطعة الدم الثخين، والمضغة: قطعة لحم"[٤].

وفسّرها الرازي بقوله: "أَيْ جَعَلْنَا ذَلِكَ الدَّمَ الْجَامِدَ مُضْغَةً أَيْ قِطْعَةَ لَحْمٍ كَأَنَّهَا مِقْدَارُ مَا يُمْضَغُ كَالْغُرْفَةِ وَهِيَ مِقْدَارُ مَا يُغْتَرَفُ، وَسُمِّيَ التَّحْوِيلُ خَلْقًا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُفْنِي بَعْضَ أَعْرَاضِهَا وَيَخْلُقُ أعراضا غيرها فسمى خلق الأعراض خلقا

(١) تفسير الأمثل –مكارم الشيرازي:٤٣/٢.
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن– السيوطي :٢٤٢/٣.
(٣) مغني اللبيب :٣٩٦/١.
(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٤٢/٢.

لها وكَأَنّهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى يَخْلُقُ فِيهَا أَجْزَاءً زَائِدَةً"[١]، واتّجه بعض النحاة إلى أن دلالة الفاء هنا هي التعقيب والتمسوا ذلك من خلال السياق وفي صدّد ذلك يقول المرادي: "تعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت: دخلت مصر فمكة، أفادت الفاء التعقيب على الوجه الذي يمكن "[٢]وهذه الفاء جاءت بمعنى ثم للدلالة على التراخي والمهلة بدليل العطف بالحرف (ثم) في مراحل خلق الانسان[٣].

لذا فأن تتابع (الفاء) في الآية تلاحق يدلّ على الاتصال الزمني والتعقيب كونها المراحل الدقيقة في خلق الانسان وتأتي بعدها (ثم) للدلالة على الانفصال الزمني بين المراحل الأولى،وهذا التنوع في حروف العطف للدلالة على بيان قدرة الله في خلق الانسان بزمن قصير.

دلالة حرف العطف (ثمّ):

ورد دلالة حرف العطف (ثمّ) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ البقرة: ١٩٩.

يقول السيوريّ أن "ثم" جاءت هنا على حقيقتها من المهلة والترتيب و"افيضوا" معطوفاً على "اذكروا""[٤]، ونقل السيوريّ عن مجمع البيان: أن في الكلام تقديم وتأخير[٥] وفيه ضعف، وأن التراخي كما يكون في الزمان يكون في الرتبة.

---

(١) مفاتيح الغيب :٢٦٥/٢٣.
(٢) الجني الداني في حروف المعاني :١٢١.
(٣) ينظر: همع الهوامع في شرح الجوامع: ١٩٥/٣.
(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٠٨/١.
(٥) ينظر: مجمع البيان : ٤٨/٢.

وقيل: "أي من عرفات، فَإِن قيل: كَيفَ قَالَ: ثمّ أفيضوا بِكَلِمَة التعقيب والإفاضة من عَرَفَات إِنّمَا تكون قبل الْوُصُول إِلَى الْمزْدَلِفَة؟ قُلْنَا: "ثمّ" بِمَعْنى" الْوَاو" هَهُنَا، يَعْنِي: وأفيضوا"(١)، وقال الزمخشري "فإن قلت: فكيف موقع ثم؟ قلت: نحو موقعها في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم، تأتى بثم لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وبعد ما بينهما فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الإفاضة من عرفات قال: ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الإفاضتين، وأن إحداهما صواب والثانية خطأ. وقيل: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الخمس، أي من المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات"(٢) .

وقيل: الْإِفَاضَةُ قَدْ تَقَدّمَتْ، وَأُمِرُوا بِالذّكْرِ إِذَا أَفَاضُوا، فَكَيْفَ يُؤْمَرُ بِهَا بَعْدَ ذلك بِثُمّ الّتِي تَقْتَضِي التّرَاخِيَ في الزّمَانِ؟ وَأُجِيبَ عَنْ هَذَا بِوُجُوهٍ:

الأول – "أنّ هذا الترتيب جاء في الذكر لا ترتيب الزمان الواقع فيه الأفعال وأنّ الإفاضة السابقة لم يكن مأموراً بها، إنما كان المأمور به ذكر الله إذا فعلت، كأنك تقول / اذا ضربك زيدٌ فاضربه ؟ فلا يكون زيد مأموراً بالضرب، وزعم البعض أن ثم هنا لا تدل على الترتيب وإنّما بمعنى "و" ، كأنك تقول: وأفيضوا من حيث أفاض الناس.

الثاني – حَمَلَ البعض أن "ثم " "جاءت على أصلها من الترتيب وجعل في الكلام تقديماً وتأخيراً ثُمّ أَفِيضُوا مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ: وَاتّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ كَأَنّهُ قِيلَ:

(١) تفسير القرآن – السمعاني :٢٠٢/١.

(٢) الكشاف :٢٤٧/١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٧\٢.

ثُمّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ، وَاسْتَغْفِرُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبّكُمْ، فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الْإِفَاضَةُ الْمَشْرُوطُ بِهَا، تِلْكَ الْإِفَاضَةَ الْمَأْمُورَ بِهَا، لَكِنّ التّقْدِيمَ وَالتّأْخِيرَ هُوَ مِمّا يَخْتَصّ بِالضّرُورَةِ، وَنُنَزّهُ الْقُرْآنَ عَنْ حَمْلِهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَمْكَنَ ذَلِكَ بِجَعْلِ: ثُمّ، لِلتّرْتِيبِ فِي الذّكْرِ لَا فِي الْفِعْلِ الْوَاقِعِ بِالنّسْبَةِ لِلزّمَانِ، أَوْ بِجَعْلِ الْإِفَاضَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا هُنَا غَيْرَ الْإِفَاضَةِ الْمَشْرُوطِ بِهَا، وَتَكُونُ هَذِهِ الْإِفَاضَةُ مِنْ جَمْعٍ إِلَى مِنًى، وَالْمُخَاطَبُونَ بِقَوْلِهِ ثُمّ أَفِيضُوا جَمِيعُ المسلمين[١]، ويقول أبو حيان: أن(ثمّ) لها معنى سماه بالتفاوت لما بعدها مِمّا قبلها، ولا نعلم أحداً سبقه إلى إثبات هذا المعنى[٢].

دلالة حرف العطف (أو):

ومن الشواهد الواردة في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن الآتي :

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الّذِينَ هَادُوا حَرّمْنَا كُلّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنّا لَصَادِقُونَ﴾ الأنعام: ١٤٦ ، فسّر السّيوريّ لفظة (الحوايا): "هي الامعاء، وقيل إنها عطف على الشحوم و (أو) بمعنى (الواو) والأجود هو عطفها على الظهور فيكون مرفوعة وداخلة في المستثنى لقربه"[٣]، وجاء في تفسير الرازي :"أنّ قولهُ (أو الحوايا) غير معطوف على المستثنى بل على المستثنى منه،والتقدير : حُرّمت عليهم شحومها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلاّ ما حملت ظهورهما فإنّه غير محرمّ، ودخلت (أو) كدخولها في سورة الإنسان

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :٤٢٨\١٢.
(٢) ينظر:البحر المحيط في التفسير :٣٠٢/٢.
(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :٢٨٦\١٢.

من قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ الإنسان: ٢٤، والمعنى كُل هؤلاء أهلٌ أن يُعصى فَاعص هذا و اعص هذا فكذا ها هنا المعنى حرمنا عليهم هذا و هذا "[١]،وقيل في موضع آخر:" (أو الحوايا) معطوف على (ظهورهما) أي إلاّ ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا،وهي المباعر التي يجتمع البعر فيها، فما حملته من الشحم غير حرام عليهم، وواحدهما حاويةٌ،مثل ضاربة وضوارب وقيل واحدها حاوياء،وقيل حوية ، و أنّ الحوايا وما اختلط بعظم معطوفة على الشحوم،فالمعنى : حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلّا ما حملت ظهورهما فإنه غير محرم "[٢]، لذا فمن المحتمل أنّ يكون قد رفع عطفًا على الظهور، أو نصب عطفًا على (إلّا ما حملت)، فجاء حرف العطف (أو) بمعنى (الواو) بتقدير:(و الحوايا).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾المائدة: ٨٩.

الآية جامعة بين التخيير في الثلاثة الأولى، والترتيب بعد العجز بوجوب الصيام والتخيير في إطعام المسكين أو كسوة الفقير أو تحرير رقبة ولكل منها شروط[٣].

وأيضاً:"(أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِير رَقَبَة) فَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ (أَوْ) فَهُوَ فِيهِ مُخَيِّرٌ؛ يَفْعَلُ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ {فَمن لم يجد} أَيْ: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَشْيَاءِ مِنَ: الطَّعَامِ، أَوِ الْكِسْوَةِ، أَوِ الْعِتْقِ {فَصِيَامُ ثَلَاثَة أَيَّام} قِيل: وَهِيَ فِي

(١)مفاتيح الغيب :١٧٢\١٣، وينظر: محاسن التأويل –محمد جمال القاسمي :٢٣٨\١٤.

(٢)فتح القدير :١٩٨\٢.

(٣) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن :١١٨/٢ .

قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}"[١] وقال الرازي:"اعْلَمْ أَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ أَحَدُ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ عَلَى التَّخْيِيرِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْهَا جَمِيعًا فَالْوَاجِبُ شَيْءٌ آخَرُ، وَهُوَ الصَّوْمُ. مَعْنَى الْوَاجِبِ الْمُخَيَّرِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِتْيَانُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ تَرْكُهَا جَمِيعًا، وَمَتَى أَتَى بِأَيِّ وَاحِدٍ شَاءَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ عَنِ الْعُهْدَةِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْقُيُودُ الثَّلَاثَةُ فَذَاكَ هُوَ الْوَاجِبُ الْمُخَيَّرُ"[٢]، ويناقش ابن هشام دلالة (أو) على التخيير والجمع بينهما في هذه الآية، فيقول: "فإن قلت: فقد مثل العلماء بآيتي الكفارة والفدية للتخييرمع إمكان الجمع، قلت: يمتنع الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير، اللاتي كل منهن كفارة وبين الصيام والصدقة والنسك اللاتي كل منهن فدية، بل تقع واحدة منهن كفارة او فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك"[٣].

(١) تفسير القرآن العزيز–ابن أبي زَمَنِين المالكي :٤٤/٢.

(٢)مفاتيح الغيب :٤١٩\١٢ ، وينظر :محاسن التأويل :٢٣٨\١٤.

(٣) مغني اللبيب :٧٤/١.

الفصل الثالث

العلاقات الدلالية

الفصل الثالث

العلاقات الدلالية

أولاً: المشترك اللفظي:

قال عنه السّرخسيّ (ت٤٨٣هـ): "وأمّا المشترك فكلّ لفظ يشترك فيه معانٍ أو أسامٍ لا على سبيل الانتظام، بل على احتمال أن يكون كلّ واحد هو المراد به على الإنفراد،و إذا تعين الواحد مراداً به انتفى الآخر، مثل اسم العين فإنه للناظر ولعين الماء وللشمس وللميزان وللشيء المعين لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ ولكن على احتمال كون كل واحد مراداً بانفراده عند الاطلاق، وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء باعتبار معنى غير المعنى الآخر وقد بينا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"(١)، وحدّه عند الجرجاني(ت ٨١٧هـ): "المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق، فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومجملا بالنسبة إلى كل واحد"(٢).

وعرّفه السيوطيّ: "هو اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر،دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" (٣).

---

(١) أصول السّرخسيّ – السّرخسيّ:١١٢٦.

(٢) التعريفات :١١٢٥.

(٣) المزهر في علوم اللغة –السيوطي:١١٢٩.

-المؤيدون للمشترك اللفظيّ:

قال القدماء إنّ وقوع المشترك اللفظيّ جائز في اللغة وغير ممتنع عقلاً، لأسباب منها: تعدد وضع اللفظ في اللّغة لتعدد القبائل، فقال الرازي: "السبب الأكثر هو أن تضع كل واحدة من القبيلتين تلك اللفظة لمسمى آخر ثمّ يشتهر الوضعان فيحصل الاشتراك"(١)، ويقع المشترك اللفظيّ في الأسماء والأفعال والحروف، وقد يقع من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة، وقال الرازي: "أيّ هو أن يضعه واضع واحد لمعنيين ليكون المتكلم متمكناً من التكلم بالمجمل" (٢)، يرى المحدَثون بأن المشترك اللفظيّ أمر ممكن الوقوع ولا معنى لإنكاره،فيقول الدكتور إبراهيم أنيس: "لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من التعسف والتكلف، ولكن كما اختلف العلماء القدماء في وجود الترادف،اختلفوا أيضاً في المشترك اللفظي،فالذين أولوا أمثلة المشترك اللفظي على أنّها من الحقيقة والمجاز فقد نظروا إليها نظرة تاريخية وتتبعوها في عصورها المختلفة،أمّا الآخرون فنظرتهم وصفية تزامنية إذ بحثوا في الكلمات ومعانيها في عصر خاص"(٣).

-المنكرون للمشترك اللفظي:

ومن الذين أنكر هذه الظاهرة ابن دُرُستَوَيه (ت ٣٤٧هـ): "فكان إنكاره نابع من كون اللغة توقيفية وهي لغة إبانة وإيضاح والاشتراك يساهم في التعمية والتغطية، ويؤكد ذلك فيقول في لفظة "وجد" "هذه من أقوى الحجج، أن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه

---

(١) المحصول – الرازي :١١\٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه :١١\٢٦٩.

(٣) في اللهجات العربية –إبراهيم انيس:١٩٣.

المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً"(١)، وممّن يؤيده في قوله الدكتور إبراهيم أنيس فيقول "إذا ثبت لنا من النصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سمينا هذا مشترك لفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له فلا يصح أن يُعد مشترك لفظي في حقيقه أمره"(٢).

ومن شواهد المشترك اللفظي في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٤.

ورد عن السّيوريّ أنّ :

الشطر:" بمعنى الجهة إيماء إلى أن أمر القبلة مبني على المساهلة والمقاربة وأن يكون أهل العالم في صلواتهم على دوائر حول المسجد بعضها صغيرة قريبة وبعدها كبيرة بعيدة، وقيل : إنّ الشّطر النّصف باطل باتّفاق المفسّرين وإنّما كان حراما لحرمة القتال فيه أو لمنعه من الظّلمة أن يتعرّضوه "(٣)، وعند أهل التفسير: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ)، أي فلنحولنّك ولنوجهنك في الصلاة قِبْلَةً تَرْضاها، يعني تهواها أي تميل نفسك إليها. فأمره الله تعالى بالتوجه فقال: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، يعني نحوه وتلقاءه وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ أي إلى الكعبة" (٤)، وفي موضع آخر، أي: "وأينما كنتم أيها المؤمنون فولّوا وجوهكم بصلاتكم نحو المسجد الحرام.

---

(١) تصحيح الفصيح –ابن درستويه:٢٧٣.

(٢) دلالة الالفاظ – إبراهيم أنيس: ٢١٣.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :١٠٣\١.

(٤) بحر العلوم– السمرقندي : ١٠٠/١.

فالهاء في (شَطْرِهِ) عائدة على المسجد الحرام"[١]، وقيل:وتوجهت شطره أي نحوه، اعتبارا بالشطر المقابل من شطريه، وتقلب الوجه أغلب من تقلب العين[٢]. فالعلماء في هذا المعنى على قولين:

- الأول: أن المراد جهة المسجد الحرام وتلقاءه[٣].

- الثاني: أن المراد هو النصف من كل جهة، والكعبة واقعة في نصف المسجد من كل الجوانب، لأن المصلي خارج المسجد لو وقف كان متوجهاً ألى المسجد لا إى منتصف المسجد (موضع الكعبة) [٤]. والأرجح ما أرادوا بالمعنى جهة المسجد الحرام بدلالة قول الشيخ السّيوريّ أعلاه.

ثانياً:الترادف:

إنّ فكرة الترادف لم تكن معروفة فقد سبق هذا المصطلح تسمّيات عبّرت عنه ومن أقدم ما وصل إلينا وإن لمّ يسمه بالمصطلح الشائع هو سيبويه بقوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق"[٥]،ويعللّ قطرب(ت٢٠٦ه) سبب وقوع هذه الظاهرة بقوله:"إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد،ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم كما زحفوا في أجزاء الشعر،ليدلّوا أنّ الكلام عندهم، وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة و الإطناب" [٦]، فهو ضدّ المشترك اللفظي أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف الآخر،كان المعنى

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٤٩٨/١.
(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني – الراغب الأصفهاني: ٣٣٤/١.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب : ٩٧/٤ ، و البحر المحيط: ٢٣/٢.
(٤) ينظر: تفسير المظهري – القاضي محمد ثناء المظهري: ١٤٣/١.
(٥) الكتاب :٢٤١\١.
(٦) الأضداد –قطرب :٢٤٤.

مركوب،واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد[١]، وعلى وفق ما تقدم يرى حاكم الزيادي أن الترادف قد أطلق على معنيين: الأول: الاتحاد في الصدق، الثاني: الاتحاد في المفهوم، فمن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما[٢].

موقف العلماء من الترادف:

اِختلف العلماء بشأن الترادف بين قائل به ومنكر له،فذكر الأصمعي (ت٢١٦هـ) أمثلة عديدة للترادف منها ما جاء في أسماء الخمر وهي:(المُشَعْشَعَةُ والمُدامُ والمُدَامَة والسّبَاءُ والإسفَنطُ والإسطبل والبابلية والصهباء والقهوة والخرطوم والعُقَارُ..."[٣]، ومن الألفاظ التي تدلّ على مسمى واحد أيضاً:"يقال لسنام البعير:السنام والشرف والذروة والقحدة والهودة ...." [٤]وقد تمثلت هذة الظاهرة بصورة جلّية عند الرماني (ت٣٨٤ه) فنجد فصلاً بعنوان:(الصّلة والعطيّة) أورد فيه شيء من هذه الألفاظ المترادفة[٥]وهكذا يتضح أن العلماء فطنوا إلى فكرة الترادف بتسميات وعبارات متقاربة فقد كانت هذه الظاهرة من أولى الظواهر اللغوية التي تنبه العلماء إليها بعد تدون مفردات اللغة وتصنيفها ودرسها.

والفريق الآخر الذي أنكر وجود الترادف منهم ابن قتيبة (ت٢٧٦ه) الـذي أفرد باباً في كتابه سمّاه (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه)[٦]، ونُقـل

(١) ينظر: التعريفات :٢١٠.
(٢) ينظر: الترادف في اللغة –حاكم الزيادي :٣٤.
(٣) كتاب النخل والكرم (ضمن البلغة في شذور الذهب)–الأصمعي:٩٠.
(٤)كتاب الإبل (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي)– الأصمعي:٩٢.
(٥) ينظر :الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى– الرمّاني :٤٩.
(٦) ينظر:أدب الكاتب :١٨.

عن أبي هلال:" قال بعض النحويين لا يجوز أن يدلّ اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين،حتى تضامه علامة لكل واحدة منهما، و إلا أشكل، فالتبس على المخاطب،فكما لا يجوز أن يدلّ اللفظ على معنيين مختلفين،لايجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن فيه تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه"(١)، ولا يعني أنه قد أنكر الترادف إنكاراً تاماً بلّ قد أعترف به ضمنياً بقوله:"فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين، ولم يتبيّن لك الفرق بين معنييها،فاعلم أنهما من لغتين مثل (القدر) بالبصرية و(البرمة) بالمكية، ومثل قولنا (الله) بالعربية و(آزر) بالفارسية"(٢)، ومُجمل حجة القائلين بإنكار الترادف: "أنه إذا كان واضع اللغة واحداً، كان وضع اللغة كلمتين أو أكثر لمعنى واحد لغواً وإضاعة وإسرافا، والغرض الأول من اللغة هو التفاهم وأن يكون الوضع تابعاً للحاجة الملحة، وأنه إذا وضع لفظ لمعنى كان علماً عليه وسمّة له، فإذا تكرر وضع اسم آخر، ثمّ آخر لهذا المعنى، من غير نقص فيه أو زيادة..وقد دفعهم هذا الرأي إلى البحث عن الفروق بين كل كلمتين يظهر ترادفهما، فأوغلوا في ذلك إيغالا ثم تعسفوا تعسفاً شديداً"(٣)،ويرى صالح بلعيد :" أن الترادف واقع في اللغة بشكل أو بآخر نتيجة تعمية الالفاظ وإطلاق الألفاظ بدلّ بعضها واختلاف اللغات والمناطق، ولنأخذ الكلمتين: جلس وقعد، والفرق بينهما قائم لكننا نستعمل اللفظتين لشخص واقف يؤدي نفس العملية وهي عملية الجلوس، وهذا بالنسبة للمختصين، أما العوام فلا تفرق في ذلك، وهذا ما جعلنا نقول إنّ الترادف حاصل في كلامنا، ولا يمكن أن نتركه بسهولة"(٤)،وجاء محمد المبارك وعدّ الترادف آفة أصابت اللغة وقال: " لقد

(١) الفروق اللغوية :٣٩.

(٢) الفروق اللغوية:٤٠، وينظر:البحر المحيط في أصول الفقه – الزركشي:٤٧٥\١.

(٣) الترادف – علي الجارم: ٣١٠.

(٤) فقه اللغة– صالح بلعيد : ١٢٥.

أصاب العربية في عصور الانحطاط المنصرمة مرض العموم والغموض والإبهام، كما أصابت هذه الآفات التفكير نفسه، فضاعت الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة فغدت مترادفة"[١]،وقد أجاز أحمد مختار عمر وقوع الترادف بشروط فيقول: "أمّا إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو إذا اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة أو اكثر من بيئة لغوية واحدة فالترادف موجود لا محالة "[٢].

فهو بذلك أجاز وقوع الترادف إذا كان اللفظان يشتركان في المعنى الأساس لا الإضافي والهامشي، وعلى إمكانية استبدال الألفاظ ببعضها البعض بسياقات مختلفة.

المنكرون للترادف في القرآن الكريم:

صبري المتولي أنكر الترادف في القرآن بقوله من خلال حديثه عن ألفاظ القرآن: " هب ألفاظ مختارة منتقاة توافرت فيها كل شروط الفصاحة، موضوعة بحكمة بالغة، ليس بينهما ترادف"[٣]، فكانت حجة المنكرون أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز فكل لفظة لها سر لوقوعها في هذا الموضع دون غيره. ومن شواهد أنكار الترادف قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة: ١٥٨، وقوله تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٨١ في لفظتي:(الجُناح/الإثم).

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية : ٣١٧.

(٢) علم الدلالة : ٢٣٠.

(٣) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم – صبري المتولي: ٢٦١.

يرى السّيوريّ: "أن الجُناح هو الإثم وأصله من الجنوح، وهو الميل عن القصد"(١)، ويفسر الإثم في موضع آخر بأنه الباطل(٢)، وجاء في مقاييس اللغة:" (أَثَمَ): "الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالْمِيمُ تَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْبُطْءُ وَالتَّأَخُّرُ. يُقَالُ: نَاقَةٌ آثِمَةٌ، أَيْ: مُتَأَخِّرَةٌ، وَالْإِثْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَا الْإِثْمِ بَطِيءٌ عَنِ الْخَيْرِ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ"(٣)، ويرى الراغب الأصفهاني :"وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جُناحاً، ثمّ سمّي كلّ إثم جُناحاً"(٤) .

ويرى ابن منظور(ت٧١١هـ) أنّ الجُناح بالضم هو: الميل إلى الإثم، وقيل هو الإثم عامة، والجناح ما تحمل من أذى و هم(٥)، وقال أيضاً:"الإثم: الذّنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحلُ لهُ"(٦)، وورد في تفاسير القرآن الكريم: "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ: الجناح الإثم وأصله من جنح إذا مال عن القصد. يقال: جنح اللّيل إذا مال بظلمته"(٧)وجاء في تفسير الراغب الأصفهاني:" فإن قيل: فكيف ندب النبي(صل الله عليه وآله وسلم) أصحابه إلى فسخ الحج والانتقال إلى العمرة، على هذا قيل: إنه أراد أن ينزلهم عن اعتقادهم أنما الاعتبار في أشهر الحج من أكبر الكبائر، والجناح الميل إلى الإثم، أصله من الجناح و"جنح الطائر" حرك جناحه، وبه شبه سير الإبل، فقيل جنحت الإبل في السير، كقوله طارت، وجنوح السفينة لتشبه السابح بالطائرة ولهذا قيل: السابح طائر في الماء، والطائر سابح في الهواء،

(١) كنز العرفان في فقه القرآن: ٣١٣/١.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤/٢.
(٣) معجم مقاييس اللغة :٦٠١١.
(٤) المفردات في غريب القرآن :١٠٠.
(٥) ينظر: لسان العرب: ٤٣٠/٢.
(٦) المصدر نفسه :٥١١٢.
(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٢٦/٢.

وجنح الظلام ألقى جناحه، ألا ترى أنه يقال: ألقى الظليم أرواقه كما يقال: ألقى الظالم أرواقه؟ والتطوع: تكلف طوع أي انقياد، وهو في التعارف التبرع بما لا يلزم، وإنما قال: لا جناح وذلك واجب، لأن العرب كانت تكره السعي في الجاهلية"[١]. ومن خلال ما تقدم من الآراء يتضح أن لا يمكن عدهما من المترادفات للدلالات الخاصة لكل منهما، فالجُناح غالباً ما يردّ هو نفي الإثم، والإثم تعني البغي عن الحق والعدوان، فكانت الآية أعلاه دليل على إنكار الترادف،وهذا ما ذهب إليه أغلب علماء العربية في نفي الترادف في القرآن الكريم .

ومن شواهد إثبات الترادف قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾ التوبة: ١٠٣.

يقول الشيخ السّيوريّ : "دلّت الآية الكريمة دلالة صريحة على لفظ الصلاة وفعله النبيّ (صلىاللهعليهوآله) في حقّ أبي أوفى لمّا أتاه بصدقته (فقال اللهمّ صلّ على أبي أوفى وعلى آل أبي أوفى)كما نقل العامّة في الصحيحين فيكون جائزا نعم يجوز الدعاء بلفظ آخر غير الصلاة للترادف ولعدم القائل بالمنع ومنع أكثر العامّة من لفظ الصلاة بل يقول آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت ونحوه"[٢]،وجاء في التحرير والتنوير: والصلاة عليهم: الدعاء لهم، وقد كان النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بعد نزول هذه الآية إذا جاءه أحد بصدقته يقول: اللهم صل على آل فلان،فالصلاة من الله الرحمة ومن النبي الدعاء [٣].فجاءت لفظة (الصلاة) بمعنيين :الصلاة، و الدعاء وهذا يعدّ نوعاً من الترادف.

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني : ٣٥٥/١.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن :٢٢٩\١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير:٢٢\١١.

ثالثاً: التضاد:

تناول القدماء هذه الظاهرة و أول من أشار إليها هو قطرب وعدّها نوعاً من المشترك اللفظي في كتابه الأضداد بجعله القسم الثالث من أقسام الكلام كما قسمها سيبويه[١]، وعرّفه قطرب(ت ٢٠٦ه) بأنه: "يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا..... ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده "[٢]، ثم يعرّفه السّجستانيّ (ت٢٥٥ه): "فأما المعروف في الضدّ في كلام العرب فخلاف الشيء"[٣]، ويرى بعده ابن الانباري (ت ٣٢٨ه): "أنها الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين" [٤].

آراء العلماء بين الانكار والاثبات:

-المنكرون للتضادّ:

اختلف العلماء في هذه الظاهرة كما اختلفوا بمن قبلها، قال ابن الأنباري:"كلام العرب يُصحح بعضه بعضاً،ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه،فجاز بذلك وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين،لأنها يتقدمها ويأتي بعدها مايدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد"[٥]،أمّا ابن درستويه فكانت عبارته صريحة في إنكاره للمشترك اللفظي والتضادّ بإرجاع

---

(١) ينظر: الكتاب : ٨/١.
(٢) الأضداد ، قطرب: ٧٠.
(٣) الأضداد – السجستاني: ٧٥.
(٤) الأضداد –ابن الانباري: ١.
(٥) الأضداد –ابن الأنباري :٢.

المعنيين إلى معنى عام فقال: "وإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بدّ من رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى، فاللغة موضوعة للإبانة فلو جاز وضع كلمة لمعنيين متضادين،لكان في ذلك تعمية وتغطية"(١)، وسلك الآمدي سبيل ابن درستويه فقد كان يرجع معنيي الضدّ إلى معنى واحد يصلح أن يكون اصلاً لكل منهما فيقول: " وأما ما ذكرت من أن "دون" تأتي بمعنى خلف و أمام، وأنها عند أهل العربية من الأضداد، مثل وراء فقد اخبرتك أن معناها عند أهل اللغة "التقصير عن الغاية " وإذا كان الشيء وراء الشيء أو أمامه أو يمنه أو شأمة، صلح في ذلك كله أن تقول: هو دونه فليس من الأضداد في شيء وإنما جعلها قوم من الأضداد لما رأوها تستعمل في هذه الوجوه لما فيها من الإبهام، وكذلك "وراء " إنما هي من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفك كان أو قدامك" (٢).

-المؤيدون للتضادّ:

ومن الذين ردّوا على الإنكار هو أبو علي الفارسي وبنى هذا الردّ على أساسين(٣): الأول: السماع – وكان يرى أن المنكرين إذا احتجوا بالسماع فتكون حجتهم مردودة، لكون ألف أهل اللغة كتباً في الأضداد المسموعة عن العرب.

-الثاني: القياس –إن احتج المنكرون بأنّ استعمال اللفظ الواحد في المعنى وضدّه يوقع في اللبس وإضاعة المعنى فتكون حجتهم مردودة أيضاً بجواز وقوع اللفظ المشترك لمعنيين مختلفين فقد عدوا التضادّ ضرباً من الاشتراك، وقال ابن

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه :١١/٢٤٠.

(٢) الموازنة – أبو القاسم الآمدي:١١/١٦١.

(٣) ينظر: البغداديات –أبو علي الفارسي: : ٥٣٥.

فارس في الإنكار: "وهذا ليس بشيء وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[١]وقيل: أن الأضدادّ ليس أصيلاً في وضع اللفظة وإنما هو نتيجة عامل من العوامل ولا مانع من أن نقول إنّ في لغتنا اليوم أضداداً نصنف فيها الكتاب ونذكر فيه شواهدها من الشعر و القرآن[٢].

ثمّ يلتمس ابن الأنباري العللّ في كتابه وهي نوعان [٣]:

الأول –الاتساع في المعنى، يقول: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثمّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع فمن ذلك الصريم، يُقال: لليل صريم وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع "، والثاني –تداخل اللهجات، يقول: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ".

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ١١٧.
(٢) ينظر: الأضداد في اللغة : ٢٥٦.
(٣) الأضداد – ابن الأنباري: ٨-١١.

ومن شواهد التضادّ في كتاب كنز العرفان في فقه القرآن:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء: ٧٩.

لفظة (التهجّد) من الأضداد فيقول الشيخ السّيوريّ:" والغسق أوّل ظلمة اللّيل وذلك حين يغيب الشّفق ولذلك قيل :الغاسق اللّيل إذا غاب الشّفق وقيل غسق اللّيل شدّة ظلمته وذلك إنّما يكون في نصف اللّيل والتهجّد تكلّف السّهر للصّلاة والتهجّد والهجود من أسماء الأضداد لأنّهما يأتيان بمعنى النّوم والسّهر"(١)،ويقول الرازي : هجد الرجل إذا صلّى من الليل،وهجد إذا نام بالليل،وفي كلام العرب الهاجد هو النائم ويُقال لمن قام من النوم إلى الصلاة إنّه مُتهجّد(٢)،

هذا خطاب للنبي (صل الله عليه و آله وسلم) يقول الله تعالى له: " ومن الليل فتهجد والتهجد التيقظ بماينفي النوم، والهجود النوم، وهوالاصل، هجد يهجد هجودا، فهو هاجد إذا نام، فإذا سهر للصلاة قيل تهجد، واذا أراد النوم قال هجدت"(٣)،فعلى ما ذكروا يكون من الأضداد.

وأيضاً من قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الحج: ٧٨.

لفظة (جاهدوا) من الأضداد أيضاً كما وضحها الشيخ السّيوريّ في كتابه :" هذه أيضا دالّة على وجوب الجهاد لصيغة الأمر الدالّ على الوجوب ثمّ اعلم أنّ الجهاد هنا يحتمل ثلاثة معان الأوّل الجهاد مع الكفّار في نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، الثاني الجهاد مع النفس الأمّارة واللّوّامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنّة وهو الجهاد الأكبر، الثالث الجهاد بمعنى رتبة الإحسان"(٤)، وجاء في تفسير

(١)كنز العرفان في فقه القرآن :٦٧\١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب :٣٨٦\٢١.

(٣)التبيان في تفسير القرآن :٥٠٤\١٦.

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن :٣٤٢\١-٣٤٣.

القرطبي :" جاهدوا أنفُسكُم في طاعة الله و ردُوُّها عن الهوى،وجاهدُوا الشيطان في ردِّ وسوسته، وجاهدوا الكافرين في ردِّ كفرهم"(١)، فهذه الأضرب الثلاثة تقع في باب الأضداد للفظة (جاهدوا).

وأيضاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: ٢٥.

يقول الشيخ السّيوريّ :" مراده من لم يكن له زيادة مال لنكاح الحرائر فلينكح الإماء بعقد عليهنّ لأنّهنّ أخف مئونة من الحرائر. والفتيات المملوكات ، لقول العرب للأمة فتاة وللعبد فتى ، والمراد بالمحصنات هنا العفيفات أي أحصنّ أنفسهنّ بعقلهنّ التامّ وكذا المراد بقوله(**مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ**) والأخدان الأصدقاء أي آخذات أصدقاء تنكحوهنّ سرّا ، والفرق بينهنّ وبين مسافحات فرق ما بين العامّ والخاصّ ، فانّ المسافحات يكنّ جهرا وسرّا ، ومتّخذات الأخدان يكنّ سرّا وقوله (**فَإِذا أُحْصِنّ**) أي تزوّجن وصرن محصنات بالأزواج"(٢)،وقيل أيضاً :"أي فانكحوهن بالوجه المعروف يعني بإذن أهلهن ومهر مثلهن مُحْصَنَاتٍ حال إما من مفعول آتُوهُنّ فهو بمعنى متزوجات، أو من مفعول فَانْكِحُوهُنّ فهو بمعنى عفائف، وحمله على مسلمات وإن جاز خصوصا على مذهب الجمهور الذين لا يجيزون نكاح الأمة الكتابية لكن هذا الشرط تقدم في قوله سبحانه: فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ فليس في إعادته كثير جدوى، والمشهور هنا تفسير المحصنات بالعفائف فقوله تعالى: غَيْرَ مُسافِحاتٍ تأكيد له، والمراد غير مجاهرات بالزنا وَلا مُتَّخِذاتِ

(١) الجامع لأحكام القرآن :٩٩\١١٢.

(٢) كنز العرفان في فقه القرآن :١٧٣\١٢.

أَخْدانٍ عطف على مسافحات ولَا لتأكيد ما في غَيْرَ من معنى النفي- والأخدان- جمع خدن وهو الصاحب، والمراد به هنا من تتخذه المرأة صديقا يزني بها والجمع للمقابلة، والمعنى ولا مسرات الزنا"(١).

(المحصنات) في أوّل الآية فسرت بالحرائر لأنّه أثبت عند تعذّر نكاحهنّ نكاح الإماء ، فلا بدّ أن يكون المراد منهن كالضدّ ، وسمين محصنات لاحصانهن عن أحوال الإماء من الابتذال.

مظاهر التطور الدلالي:

أ-تخصيص الدلالة:

يقصد به ما كان عام في الأصل ثم تخصص في الاستعمال أي: "هو اطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص" (٢)، ويسمى أيضاً: قصر العام، أو تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى،وقد يُراد به قصر الدلالة العامة للألفاظ على بعض أجزائها وتحديد المدلول وتضييق شمولها فتصبح مختصة بدلالة معينة أقل مما هي عليه في الأصل (٣)،ويُعزى هذا الأمر إلى: "انقراض طائفة من الأشياء أو العادات أو المظاهر التي تعبّر عن اللفظ دلالياً، يؤدي إلى تضييق دلالته والاقتصار على ما بقي من تلك الأشياء متداولاً، أو لتحقيق أمن اللبس فقد توقع الدلالات العامة في سوء الفهم بسبب شمولها لأشياء كثيرة فيكون التخصيص وسيلة لتحديد المقصود على وجه الدقة" (٤) .

---

(١)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :١٢\٣.

(٢) مقدمة لدراسة اللغة – حلمي خليل: ٣١٦.

(٣) ينظر: دلالة الالفاظ : ١٥٢.

(٤) في الدلالة والتطور الدلالي – أحمد قدور: ١٣١.

وتخصيص الدلالة يُعرف ب (المصطلح القرآني) [١]أو (الحقيقة الشرعية) لكون أهل الشرع من المختصين بها، ويعرّف العلويّ الحقيقة الشرعية: "بأنها اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدلّ عليه في أصل وضعها اللغوي، وتقسم على أسماء شرعية وهي التي لا تفيد مدحاً ولا ذماً عند اطلاقها: كالصلاة، والزكاة والحج، والدينية التي تفيد مدحاً و ذماً كقولنا: مسلم، مؤمن، كافر، فاسق وغير ذلك من الأسماء الدينية"[٢]، وعرّفه الشوكاني: "اللفظ الذي استفيد من الشرع وضعه للمعنى سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل اللغة أو كانا معلومين لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوماً "[٣].

ومن الألفاظ التي أصابها تخصيص دلالي (القبلة):

في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ البَقَرَة: ١٤٤.

فسّرها السّيوريّ بأنها التوجه للكعبة المشرفة بكونها التطبيق الوحيد لمعنى القبلة، ولا توجد قبلة غيرها لأن الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) كان يحب التوجه للكعبة لأنها قبلة أبيه ابراهيم[٤]، وقال فيها الراغب الأصفهاني: " هي اسم للحالة التي عليها المقابل، نحو الجلسة والقعدة وفي التعارف صار اسماً للمكان المتوجه إليه للصلاة"[٥]، وقال الزمخشري: " ذهب قبل السوق، ولي قبلك حق،

(١) ينظر: قضايا لغوية قرآنية د.عبد الامير كاظم: ١٥٩.
(٢) الطراز– يحيى بن حمزة العلويّ : ٢٨.
(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ٩٥١١.
(٤) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن : ١٠١/١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن –الراغب الأصفهاني: ٦٥٤١١.

وأصبت هذا من قبلك، أي من جهتك وتلقائك" [١]وقال الشيخ فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥ه) بأنها: "الكعبة لمن كان في المسجد، والمسجد كان في الحرم، والحرم لمن خرج عنه على الأظهر، وجهة الكعبة هي القبلة لا البنيّة، ولو زالت البنية صلى إلى جهتها"[٢].

فيتضح أن الدلالة العامة للقبلة:هي الحالة التي عليها المقابل وبعد ذلك تخصصت في الاسلام لتكون الجهة التي يجعلها المصلي أمامه في الصلاة.

وأيضاً من قوله تعالى:﴿ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ النحل: ٧٥.

فسر السّيوري ّ (عبداً مملوكًا) بقوله :"أي عبدا لله و (**مَمْلُوكاً**) أي للناس **(لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ**) أي على شيء من التصرّفات ، والجملة صفة (للمملوك) صفة تخصيص ليخرج المكاتب والمأذون في التصرف ، فإنّهما يقدران على التصرف في المال ، ويحتجّ بها على حكمين :

١ ــ الحجر على المملوك في تصرّفاته بمعنى عدم صحّة شيء منها إلّا بإذن سيّده ، لكن هذا العموم مخصوص بصحّة تصرّفه في طلاق زوجته وبنفوذ إقراره بالمال ، ويتبع به بعد عتقه ، وكذا يقبل قول المأذون فيما هو من ضروريّات التجارة أمّا لو أقرّ المملوك بقصاص أو حدّ فعندنا لا ينفذ في الحال خلافا لأبي حنيفة اللهمّ إلّا أن يوافقه السيد فينفذ.

٢ ــ أنّه لا يملك شيئا سواء ملّكه مولاه أو لا"[٣] .

---

(١) أساس البلاغة : ٢٢٦/٢.

(٢) مجمع البحرين – فخر الدين الطريحي: ٤٤٦/٥.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن :١١١\٢.

ويقول الزمخشري :" قلت: أما ذكر المملوك فليميز من الحرّ، لأن اسم العبد يقع عليهما جميعا، لأنهما من عباد الله، وأما لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له، لأنهما يقدران على التصرف"(١)، ومن لوازم هذا المثل وأحكامه: أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه الله رزقا حسنا والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل وأرشد إليه، منبها على إرادته، لا أن الآية اختصت به(٢).فيتضح أنّ (عبداً مملوكًا) من الألفاظ التي أصابها تخصيص دلالي وفقًا للسياق التي وردت فيه.

ب-تعميم الدلالة:

وقف الخطابي عند توسع الدلالة وجعل الخاص عاماً بقوله: " وقد يتوسع في ذلك حتى يجعل العَقر أكلاً وكذلك اللَسع...وحكيّ عن الاعراب ايضاً (أكلوني البراغيث) بجعله قرص البرغوث أكلاً.." (٣)،ولفظة (الورد): قال ابن فارس::" أصل الورد اتيان الماء، ثم صار اتيان كل شيء ورداً"(٤)، و"يُسمى ما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً"(٥)، ويعرّف بأنه توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقل معناه الخاص الدال عليه إلى معنى أشمل و أعمّ(٦)، ويسمى بتعميم الخاص أو توسيع المعنى، ويُعزى ذلك لكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص المعنى وتكسبه العموم وأيضاً بسبب قلة الملامح التمييزية للشيء تزيد من عدد افراده، والعلاقة عكسية فعند قلة الملامح

---

(٢) الكشاف :٦٢٢\٢.

(٢) تفسير القرآن الكريم لابن القيم :٣٥٤\١.

(٣) بيان إعجاز القرآن- الخطابي:٤٢.

(٤)الصاحبي في فقه اللغة :٩٥.

(٥) المزهر في علوم اللغة : ٤٢٩/١.

(٦) ينظر: علم اللغة : ٣٢٠.

يكون التعميم وعند زيادتها يكون التخصيص[١]، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن تعميم الدلالة أقل شيوعاً من التخصيص[٢]، وتعميم الدلالة: " يبين قدرة الانسان على التعبير عن أشياء و أحداث بألفاظ وكلمات واحدة، وتعني ادراك الخصائص المشتركة بينهما واغفال الفروق الفردية..." [٣].

وبذلك يعطي التعميم مساحة دلالية للكلمة أكثر مما كانت عليه تلك الكلمة بشمولها عناصر أكثر.

تُعدّ (ما المصدرية) من الألفاظ الدلالية التي توسعت وانتقلت دلالتها وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾النساء: ٣.

"المراد بما طاب لكم قيل ما وافق طباعكم من الحلال منهنّ ، وقيل : المراد ما حلّ. ولا شكّ أنّ الطيّب حقيقة فيما وافق الطبيعة ، ومجاز في الحلال، قال (ما) ولم يقل (من) لأنّ لفظة (ما) موضوعة لمعنى شيء أعمّ من (من) فيصدق على ذوي العقل وغيرهم والأعداد المذكورة معدولة عن اثنين اثنين ، وثلاث ثلاث ، وأربع أربع **(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلّا تَعْدِلُوا)** بين الأعداد المذكورة فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ولم يقل (من) لما تقدّم ذلك أي التخيير بين الواحدة وما ملكت أيمانكم أقرب أن لا تمونوا ولا تنفقوا " ، وعموم لفظ الآية يؤيّده فإنّ (ما) من ألفاظ العموم ، ولا يرد عليه منع جواز الزائد في المتعة ، لدخولها في الأزواج وإلّا لما كانت مباحة ، والأزواج لا يجوز فيها تعدّي النّصاب ، فلا يجوز في المتعة لأنّا

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٠ ، وينظر: علم الدلالة العربي –د.فايز الداية: ٢٤٥.
(٢) ينظر: دلالة الالفاظ : ١٥٤.
(٣) ينظر: علم الدلالة العربي :٢٨٩.

نقول إنّه محمول على الدائم لأغلبيّته.[١]،وقيل : (مَا) بمعنى(من)، وقيل: (ما) للمصدر، أي الطيب لكم وهو الحلال[٢]،وقوله تعالى: "(فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ) أي: ما حل لكم، وأراد بقوله تعالى: ما طاب لكم، الفعل دون أعيان النساء، ولذلك قال: (ما) ولم يقل: (من)" [٣]، فاكتسبت هذه اللفظة التعميم والتوسيع على وفق السياق القرآني التي وردت فيه .

ج-انتقال الدلالة:

أجاز ابن جني نقل الدلالات اللغوية فقال: " ثم لك من بعد أن تنقل هذه المُواضعة إلى غيرها فتقول: الذي اسمه انسان فليجعل مكانه مَرْد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سُر..."[٤]، وهو بذلك يُجيز تعمد نقل الدلالات إما بتحويل المعاني عن ألفاظها أو بتحويل الألفاظ عن معانيها.

ويعرّف بأنه: انتقال اللفظ من معناه إلى معنى مشابه له أو قريب منه أو بينه مشابهة سواء أكان ذلك بعمد أو من غير عمد [٥]،وهو شكل من أشكال التغير الدلالي لكنه يختلف عما سبقه بأن: " اللفظ يتخذ سبيلاً يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأول إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط التقفية إليه على آثار المرحلة الأولى، بلّ يقوم احتمال تعايش الدلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة عن سابقها" [٦]،فإن نقل مجال الدلالة يعتمد على ارتحال الدلالة

---

(١) كنز العرفان في فقه القرآن :١٣٩\٢.

(٢)ينظر:غرائب التفسير وعجائب التأويل :٢٨١\١.

(٣)زاد المسير في علم التفسير :٣٦٩\١.

(٤) الخصائص :٤٤\١.

(٥) ينظر: المحظور اللغوي والمحسن اللفظي –عصام الدين عبد السلام: ٢١٧.

(٦) علم الدلالة العربي: ٣١٤.

من مجال إلى مجال آخر،دون إضافة أو توسيع أو تضييق،أي يحافظ على خصوصية اللفظ،فتنتقل من الدلالة على شيء إلى الدلالة على شيء في مجال آخر، مع وجود علاقة بين المجالين[١]. ولحصول الانتقال أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى دافعين[٢]:

- توضيح الدلالة: بجعل الصورة الذهنية من الجلاء والصقل ولا مجال للوهم أو الشك عندما تنتقل الدلالة المجردة إلى مجال الدلالة المحسوسة، كأن يُكنى عن الكريم كثير الرماد.
- رقي الحياة العقلية: إن نشأة الدلالات قد بدأت بالمحسوسات ثم تطورت بعد ذلك إلى دلالات مجردة وذلك بتطور عقل الانسان.

ومن الألفاظ التي انتقل مجالها إلى مجال آخر، لفظة "الخطبة " في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ ﴾البَقَرَة: ٢٣٥ .

انتقلت دلالة هذه اللفظة و أشار إليها السّيوريّ في كنز العرفان: بخطبة النساء وما تضمنه من احكام بأنه لا حرج في التعريض للمعتدّات بالخطبة، أي الرغبة في النساء من غير تصريح ونفي الحرج في التعريض يستلزم ثبوته قي التصريح لهنّ بالخطبة[٣]، وجاء في معاجم اللغة: "والخِطاب: مراجعة الكلام. والخُطبة:" مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخِطبة قام في النادي فقال: خِطْبٌ، ومن أراده قال: نكح. وجمع الخطيب خُطَباء، وجمع الخاطِب

(١)ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٤.
(٢) ينظر: دلالة الالفاظ : ١٦٠-١٦١.
(٣) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن :٢١١\٢.

خُطّاب"[١]وجاء في معجم مقاييس اللغة: و"(خَطَبَ) الْخَاءُ وَالطّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي النِّكَاحِ الطَّلَبُ أَنْ يُزَوِّجَ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ. وَيُقَالُ اخْتَطَبَ الْقَوْمُ فُلَانًا، إِذَا دَعَوْهُ إِلَى تَزَوُّجِ صَاحِبَتِهِمْ. وَالْخَطْبُ: الْأَمْرُ يَقَعُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ"[٢]، ثمّ قال الأصفهاني: "والمُخَاطَبَة والتّخَاطُب: المراجعة في الكلام، ومنه: الخُطْبَة والخِطْبَة لكن الخطبة تختصّ بالموعظة، والخطبة بطلب المرأة قال تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ" [البقرة/ ٢٣٥]، وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة والقعدة، ويقال من الخُطْبَة: خاطب وخطيب، ومن الخِطْبَة خاطب لا غير، والفعل منهما خَطَبَ. والخَطْبُ: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب"[٣]، ودلالة هذه اللفظة عند السّيوريّ مشابهه لدلالة المفسرين، كما ورد عند الواحدي: "والخطبة: التماس النكاح، يقال: خطب فلان فلانة، إذا أراد أن يتزوجها"[٤]وبمعنى مشابه جاء في تفسير القرآن:"قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ التَّعْرِيض بِالْخطْبَةِ فِي أَوَان الْعدة جَائِز. وَالْخطْبَة: خطْبَة العقد، يُقَال: خطب يخْطب خطْبَة إِذا خطب العقد. وخطب يخْطب خطْبَة إِذا خطب النَّاس بِكَلَام مَعْلُوم الأول وَالْآخر"[٥] .

(١) العين : ٢٢٢/٤.
(٢) معجم مقاييس اللغة : ١٩٨/٢.
(٣) المفردات في غريب القرآن : ٢٨٦/١.
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٤٥/١.
(٥) تفسير القرآن : ٢٣٩/١.

وقيل:والخِطبة بكسر الخاء: طلب النكاح، والخُطبة بضم الخاء: مثل الرّسالة التي لها أول وآخر[١]، ويقول الرازي، "وَأَمّا الْخِطْبَةُ فَقَالَ الْفَرّاءُ: الْخِطْبَةُ مَصْدَرٌ بِمَنْزِلَةِ الْخَطْبِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ: إنه لحسن الْقَعْدَةِ وَالْجِلْسَةِ تُرِيدُ الْقُعُودَ وَالْجُلُوسَ وَفِي اشْتِقَاقِهِ وَجْهَانِ الْأَوّلُ: أَنّ الْخَطْبَ هُوَ الْأَمْرُ، وَالشّأْنُ يُقَالُ: مَا خَطْبُكَ، أَيْ مَا شَأْنُكَ، فَقَوْلُهُمْ: خَطَبَ فُلَانٌ فُلَانَةَ، أَيْ سَأَلَهَا أَمْرًا وَشَأْنًا فِي نَفْسِهَا الثّانِي: أَصْلُ الْخِطْبَةِ مِنَ الْخِطَابِ الّذِي هُوَ الْكَلَامُ، يُقَالُ: خَطَبَ الْمَرْأَةَ خِطْبَةً لِأَنّهُ خَاطِبٌ فِي عَقْدِ النّكَاحِ، وَخَطَبَ خُطْبَةً أَيْ خَاطَبَ بِالزّجْرِ وَالْوَعْظِ وَالْخَطْبُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، لِأَنّهُ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى خِطَابٍ كَثِيرٍ"[٢].

فقد أنتقلت دلالة الخطبة من المعنى اللغوي الذي يقصد به مراجعة الكلام إلى الخُطب على المنبر ثم إلى خطبة النساء لأن المعتاد أن تحصل خُطبة عند الخطبة.

وقيل في بيان لفظة " الغائط " من قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ المَائِدَة: ٦.

فسّر السّيوريّ لفظة(الغائط): " بأنها الموضع المطمئن من الارض، وكُني بذلك عن الحدث أي الخارج من دبر الانسان من العذرة وسمي شرعاً "غائطاً" تسمية للحال باسم محله"[٣]، وقال أبو عبيدة(ت٢٠٩ه) في مجاز القرآن: " هو كناية عن اظهار لفظ قضاء الحاجة من البطن، الفيح من الأرض المتصوّب وهو أعظم

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١، والنكت والعيون : ٣٠٤/١.
(٢) مفاتيح الغيب : ٤٦٩/٦.
(٣) كنز العرفان في فقه القرآن: ٥١/١.

من الوادي"[١]، ويرى النحاس(ت٣٣٨هـ):أن الغائط هو ما انخفض من الأرض[٢]، فالغائط: "هو كناية عن العذرة، لأنهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة، أو لأنهم كانوا يلقونها في الغيطان، ومنه قيل: لمن قضي حاجته أتى الغائط وتغوّط إذا أحدث"[٣]،وقال القرطبي:أن الغائط هي الاحداث الخارجة من المخرجين[٤] .

وقيل أيضاً: و"الغائط: وهو المطمئن أو المنخفض في الأرض- كناية عن الحدث، جرياً على عادة العرب، وهي أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجة قصد مكاناً منخفضاً من الأرض وقضى حاجته فيه" أي: والغيط الغائط، والمجيء منه كناية عن الحدث لأن العادة أن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس"[٥]، ويتضح من ذلك أن دلالة لفظة "الغائط " فيها أنتقالان كما أوضح العلماء:

- المنخفض، أي من الارض (يقصد به مكان قضاء الحاجة).
- التعبير عن الحدث ذاته.

(١) مجاز القرآن : ١٢٨/١.
(٢) ينظر: معاني القرآن – النحاس: ٢٧٤/٢.
(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم –مجمع اللغة العربية: ٣٠١/٤.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٠٤/٦.
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٤١/٣.

الخاتمة

الخاتمة

تمثّلُ هذه الدراسة محاولة للكشف عن دلالة السياق القرآنيّ في سياق البحث الدلالي في كنز العرفان في فقه القرآن للسُّيوريّ، وقد خرجت –بفضل الله سبحانه وتوفيقه– بجملة من النتائج، نوجزها بما يأتي:

- المقداد السّيوريّ من كبار شيوخ المسلمين وعلمائهم، ولد وترعرع بالحلة، وخلّف تراثاً فقهياً وتفسيرياً زاخراً، وتلقى العلم على جلّة من شيوخ عصره وعلمائه المشهورين جعله يمتلك عقلية جبارة وبصيرة ثاقبة سخرها في مؤلفاته الواسعة، وهذا كان واضحاً في الدراسات السابقة .
- خصّ السُّيوريّ تفسير(كنز العرفان) بآيات الأحكام فقط؛ ولذلك جاءت تسميته (كنز العرفان في فقه القرآن).
- استقى السُّيوريّ مادته في تفسيره من طريقين؛ أولهما :السماع من الشيوخ، وثانيهما: النقل من الكتب، وقد أخذ عن طريق السماع معظم ما يتعلّق بالمسائل الفقهية، ولاسيمّ سماعه عن شيخه المعاصر البحراني،غير أن اعتماده على المصدر الثاني أكثر من اعتماده على المصدر الأول.
- أثبت البحث أن للسّيوريّ دراية بالدلالة الصرفية وإحاطة بالمشتقات والاثر الدلالي الذي تحدثه نيابة الصيغ بعضها عن بعض، وأثر جمع التكسير.
- أكد البحث أن الدلالة التركيبية تقوم على ثلاثة جوانب دلالية: الصرفية والنحوية والسياقية، وهي تتآزر بعضها مع بعض في منح النص حيويته وفاعليته في التعبير عن المعنى المراد.
- عُني باسلوب الإنشاء وفرّق بين الصيغ الحقيقية والمجازية للأمر والنهي والاستفهام والنداء.

- قد تتعدد الأوجه الدلالية في بعض آيات القرآن الكريم الواردة في كنز العرفان حتى يتضح أن لكلّ وجه معنًى خاصّاً به، فتأتي توجيهات النحاة بمثابة تقديم احتمالات عدّة للنص .
- القول بالحذف أن لايكون ذكر الكلام المحذوف مخلاً بالمعنى وأن يكون حذفه لدلالة مقصودة كالإيجاز وفهم السامع والمبالغة.
- لكلّ جملة في الدلالة النحوية بنيتان: سطحية وتتمثل بظاهر النص، وعميقة تتمثل بمعناه الباطن أو الثاني، و رصد وظيفة الادوات، وتحليل هذه الوظيفة في المعنى الحرفي هو هدف العلماء.
- نصّ البحث على أن للسياق دوراً في تحديد معنى من المعاني التي يحتملها اللفظ المشترك ومن دون السياق والاستعمال والقرائن لا يمكن القول:إن اللفظ يحتمل معان عدة.
- تبين أن اغلب الفاظ المشترك التي وردت في كتب القدماء تدخل في باب الوجوه والنظائر، لأن المشترك اللفظي الحقيقي هو ما كان في أصل وضعه اللغوي يشترك في معان عدة ليس بينهما صلة مجازية أو قرابة لغوية أو تعدد لهجي، وأن تدل جميعها على شيء واحد وباعتبار واحد.
- تطرأ على المعنى ظاهرتا العموم والخصوص بتوافر صيغ كل منها فإذا توافرت ألفاظ العموم منحت الجملة دلالة عامة وإذا توافرت ألفاظ الخصوص منحت الجملة دلالة خاصة.
- أثبت أنّ للسياق أثراً بالغًا في تخصيص العام، وفي تعميم الخاص .
- تتظافر في بيان المعنى الدلالي قرائن مختلفة لفظية ومعنوية تكفّل البحث ببيانها.

- أنّ دلالة اللفظ لا يمكن حملها دائماً على الظاهر،فقد يكون السياق يحتمل أكثر من معنى.
- يتعلق التطور أو التغير الدلالي بالاستعمال المجازي،أو بسبب المجاورة بين الدلالة الأصلية والدلالة الأنتقالية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الموحدين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإبل، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦ هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم الضامن، ط١، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٤ هـ.

- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط١،دار الرائد العربي، لبنان، ١٩٨٢م.

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ط ١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥-١٣٨٥.

- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، الهيأة المصرية العامة، ١٩٧٤م.

- أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى القرن الرابع الهجري، كريم حسن الخالدي ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م.

- أثر النحاة في البحث البلاغي، د.عبد القادر حين، ط١،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان اثير الدين الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق رجب شعبان محمد، مراجعة، رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ.

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ ه)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١،دار الكتاب العربي، ١٤١٩ه.
- أساس البلاغة – الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨ ه) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ه.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١ه.
- أصول السرخسيّ، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسيّ (ت ٤٨٣ ه)، تحقيق :أبو الوفا الافغاني، ط١، لجنة أحياء المعارف النعمانية – دار المعرفة، بيروت.
- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج البغدادي(ت٣١٦ه)، تحقيق :د. عبد الحسين الفتلي، ط ١،مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٩٣ ه.
- الأضداد في اللغة، محمد حسين ال ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٤ه.
- الأضداد، قطرب، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري(ت ٢٠٦ ه)، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٠٧ه.
- الأضداد، الأصمعي عبد الملك بن قريب بن علي بن اصبع (ت٢١٦ ه)، ط١،المطبعة الكاثوليكية، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٧ه.

- الأضداد، أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥ ه)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ه.

- الأضداد، ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن دعامة الأنباري(ت٣٢٨ ه)، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧ ه.

- إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب (ت ١٤٠٦ه)،ط١، دار العربي،، بيروت، ١٩٧٤م.

- إعراب القرآن – ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ ه) وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢١ه.

- إعراب القرآن،أحمد عبيد الدعاس، ط١،دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥ه.

- أعيان الشيعة،السيد محسن الأمين العاملي،(ت١٣٧١ه)، تحقيق: السيد حسن الأمين، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ه.

- الألسنية (علم اللغة الحديث)، ميشال زكريا،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٣٨م.

- الألفاظ المترادفة أو المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرمانيّ (ت٣٨٤ ه)، تحقيق: د. فتح الله صالح علي المصري،ط١، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٣٢١ ه.

- أمالي ابن الحاجب،ابن الحاجب،أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت٦٤٦ه)،دراسة وتحقيق :د.فخر صالح سلمان،ط١، دار الجليل،بيروت.
- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢ هـ)، تحقيق:د. محمود محمد الطناحي،ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط ١، مؤسسة البعثة، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- أمل الآمل، الشيخ الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق :السيد أحمد الحسيني، ط ١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٥ه.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥ هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، ط ١،دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، شرح وتعليق وتنقيح : د. محمد عبد المنعم، ط٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره) (ت١١١١ ه)، ط١، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي،١٣٦٥ه.

- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، ط ١، دار الفكر،١٤٣٢ه.

- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ ه)، ط١، دار الكتبي، ١٤١٤ ه.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، ط١، دار الفكر بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط١، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ ه.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي(ت١٤٠٣ه)،ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة دار احياء الكتب العربية، مصر ١٣٧٨ ه.

- البغداديات للفارسي، أبو علي الحسن بن احمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي (٣٧٧ هـ)، تحقيق : يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.

- البنى النحوية،نوم جومسكي،ترجمة:د.يؤيل يوسف عزيز،مراجعة:مجيد الماشطة،ط١، ١٩٨٧م الاعظمية،بغداد.

- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق : محمد خلف الله، ط٣، دار المعارف، مصر.

- البيان والتبيان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٥٠هـ)، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، نشر عيسى الحلبي، بيروت،١٤٢٠ه.

- التبيان في تفسير القرآن،:شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، ط١،دار الكتب العلمية،بيروت.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ط١، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، محمد بن يوسف بن حيان اثير الدين الأندلسي (ت ٧٥٤ ه)تحقيق:د. حسن هنداوي،ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٨ه.
- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي الزيادي، ط١،دار الحرية، بغداد، العراق،١٤٠٠ه.
- الترادف في اللغة العربية، علي الجارم، ط١،دار الكتاب العربي، ١٤٠٠ه.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله ابن مالك جمال الدين (٦٧٢ ه)، تحقيق :محمد كامل بركات،ط١، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧ ه.
- تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ابن المرزبان(ت ٣٤٧ ه)، تحقيق :د. محمد بدوي،ط١، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٤١٩ ه.
- تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢ ه)،ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٧ ه.
- التصريف الملوكي،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ه)،تحقيق: د. ديزيزه سقال، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٩ه.
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط١،دار النهضة العربية،بيروت،١٤٠٤ه.
- التطور اللغوي التاريخي، د. ابراهيم السامرائي، ط٢، معهد البحوث والدراسات العربية،بيروت، ١٤٠١ ه.
- التعريفات – الجرجاني، علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٧ه)،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة، ، بيروت، ١٩٨٦م.

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)،ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)،تحقيق:عبد الرزاق المهدي، ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٠ه.

- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١،كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ.

- تفسير القرآن العزيز، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنين المالكي (ت ٣٩٩ هـ)، تحقيق: ابو عبد الله حسين بن عكاشة، ط١، الفاروق الحديثة، مصر، ١٤٢٣ هـ.

- تفسير القرآن الكريم وإعرابه، محمد علي طه الدرة، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٣٠ هـ.

- تفسير القرآن، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق :ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط١، دار الوطن، الرياض السعودية، ١٤١٨ هـ.

- تفسير القرآن، ابن القيم الجوزيه (ت ٧٥١ هـ)، جمعه :محمد اوس، ط١، مطبعة السّنة المحمدية، ١٩٤٩م.

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط ١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ.

- تفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله (ت ١١٤٣ه)، المحقق: غلام نبي التونسي، ط١،مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢ ه.

- تفسير الميزان، المؤلف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢ هـ)، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات .

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط١، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ.

- التفسير و المفسرون،د.محمد حسين الذهبي،ط٢، دار الكتب الحديثة،لبنان،١٣٩٦ه.

- تقريرات في أصول الفقه –تقرير بحث آقا حسين البروجردي – علي بناه الاشتهاردي (ت١٣٤٠ه)،ط١،مؤسسة النشر الإسلامي،١٤١٧ه.

- التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق د. كاظم بحر المرجان،ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ.

- تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، محمد حسن النجفي (ت ١٣٢٣هـ)،ط١،المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٢هـ.

- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق :الاستاذ محمد عبد المنعم والاستاذ محمود فرج العقيدة والاستاذ علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (ت.ت).

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفيه ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي المالكي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط١،دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٢٨ هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.

- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ)،ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤ هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني و ابراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، ط٤،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨ هـ.

- الجملة العربية تأليفها و أقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨م.

- الجني الداني في حروف المعاني، بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩ ه)، تحقيق : د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣ ه.

- جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، أحمد الهاشمي، ط ١٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي(ت ١٩٢٧م)، تصحيح يوسف الشيخ محمد، ط١،دار الفكر، ١٤٢٤ ه.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ ه) تحقيق، محمد علي النجار، ط٤، الهيأة المصرية، مصر، ١٩٩٩م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم –دمشق.

- دراسات في علم الاصول، (تقريرات ابي القاسم الخوئي)، علي الهاشمي، ط١، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي، مطبعة محمد، طهران ١٩٨٩م.
- دراسات في فقه اللغة، د.صبحي ابراهيم الصالح (ت ١٤٠٧ ه)، ط١، دار العلوم للملايين، ١٣٧٩ ه.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية،مصر، ١٩٧٢م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د.علي جابر المنصوري، ط١، الدار العلمية، عمان، ٢٠٠٢م.
- الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد،ط١، دار الضياء ، عمان، ١٩٨٥.
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح بن فوزان،ط١، دار المسلم،١٩٩٩م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد الشهير بالشيخ أغا بزرك الطهراني، ط١، مطبعة الغربي، النجف، ١٣٥٥ه.
- رسالة الاضداد، محمد جمال الدين المنشي (ت ١٠٠١ه)،دراسة وتحقيق: د.محمد حسين آل ياسين،ط١، جامعة بغداد، منشورات مكتبة الفكر، ٢٠٠٦م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الأمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ ه)، تحقيق : احمد محمد الخراط، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، محمد باقر الموسوي (ت ١٣٧١هـ)،ط١، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ.

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني،ط١، مطبعة الخيام، ،قم،١٤٠١هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي،ط١، مكتبة النهضة العربية، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٨٨م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد،ط٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.

- شرح الآجرومية، محمد بن صالح، العثيمين،ط١، دار الرشد، ١٤٢٦ هـ.

- شرح الأشموني لألفية ابن مالك،نور الدين الأشموني الشافعي،(ت ٩٠٠ه)،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤١٩ه.

- شرح التسهيل للمرادي، بدر الدين المرادي (ت٧٤٩ ه)، تحقيق محمد احمد عبيد، ط١، مكتبة الايمان، ١٤٢٧ ه.

- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن ابي بكر الأزهري (ت٩٠٥ ه)،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢١ ه.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦ه) تصحيح وتعليق :يوسف حسن عمر،ط١، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٥٦ه.

- شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع،سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ه)، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي،ط١، المطبعة المحمودية.

- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ه) عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاستراباذي النحوي(ت٦٨٦ ه)، تحقيق وشرح:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ه.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ ه)، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٥ه.
- شرح قطر الندى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣ه.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحويّ المكي (٩٧٢ ه)، تحقيق: د. المتولي رمضان احمد،ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤ ه.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابو الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥) تحقيق: مصطفى الشويمي،ط١، مؤسسة أز بدران، بيروت،١٣٨٥ه.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٧ ه.
- طبقات أعلام الشيعة، آغابزرك الطهراني، مؤلف الذريعة،ط١، المطبعة العلمية في النجف،١٣٧٣ه.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلويّ (ت ٧٤٥ ه)، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ ه.

- العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، ط١،دار الشباب، مصر، ١٩٩٧م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، احمد بن علي بن عبد الكافي، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، ط١، مكتبة دار العروبة، ١٤٢٥هـ.
- علم الدلالة (دراسة و تطبيقا)، نور الهدى لوشن، ط١، منشورات جامعة قان يونس، ليبيا، ١٩٩٥م.
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية)، الدكتور فايز الداية، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- علم اللسانيات الحديثة، د.عبد القادر عبد الجليل، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٤٢٢هـ.
- علم اللغة –تمهيد عام – محمد حسن جبل،ط١، دار الكتب العلمية، ١٣٥٠هـ.
- علم اللغة العام، فرديناند دي سو سور، تحقيق: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: الدكتور مالك المطلبي،ط١، طبع بمطابع دار الكتب، جامعة الموصل –العراق ١٩٩٨م.
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

- العين – الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، ط١،دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٤م.

- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو: ٥٠٥هـ)،ط١، القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

-الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه:محمد باسل عيون السود، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

- فصول في فقه اللغة،د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م.

- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط٣، لجنة البيان العربي، ١٣٦٩ هـ.

- فقه اللغة، صالح بلعيد، الجزائر،ط٢،ديوان المطبوعات الجامعية، ١٣٧٠ه.

- فقه اللغة وخصائص العربية، د.محمد المبارك، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ط٢، عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ.

- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (٨٩٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩ه.
- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد محمد قدور، ط٣٦، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، الاردن، ١٤٠٩ ه.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٢، لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٢م
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- قضايا لغوية قرآنية، د.عبد الامير كاظم، ط١، مؤسسة العارف، لبنان، ١٤١٦ه.
- القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨ه.
- الكامل في اللغة والأدب،محمد بن المبرد أبو العباس (ت ٢٨٥ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٧ه.
- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون،ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ ه)، تحقيق:عبد الرزاق مهدي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ه.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ ه.

- كفاية الأصول،محمد كاظم الخراساني الملقب ب (الآخوند)(ت ١٣٢٩ ه)، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، طهران، ١٩٦٤م.

- الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ه) تحقيق: عدنان درويش، ط١،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٤١٩ه.

- اللّامات (دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية)، د. عبد الهادي الفضلي، ط١، دار القلم، ١٩٨٠م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير ب(الخازن)(ت ٧٢٥ ه)، ط٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥ ه.

- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦ ه)، تحقيق د. عبد الاله النبهان،ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦ ه.

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤١٩ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)،ط٣،دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسن، ط٣، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ هـ.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة:عباس صادق الوهاب، مراجعة:يوئيل عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م.
- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن ابي بكر الجذامي المعروف ابن الصائغ (ت ٧٢٠ هـ)، تحقيق: ابراهيم بن سالم،ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية المدينة المنورة، ١٤٢٤ هـ.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، المحقق :فائز فارس، ط١،دار الكتب الثقافية، الكويت،١٤١٤ه.
- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، العلامة المحدّث الشهيد الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، صاحب الحدائق (ت ١١٨٦هـ) تحقيق:السيد محمد صادق بحر العلوم،ط١، مكتبة فخراوي،١٤٢٩هـ.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد،أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٣٨٥ه)،دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد سليمان،ط١، جامعة الكويت، كلية الآداب، ١٤٠٩ه.

- المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ ه)، تحقيق: أحمد الحوفي،ط١، دار نهضة مصر، القاهرة،١٤١٤ه.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت ٢١٠ه)،علّق عليه:فؤاد سزكين، ط١، مطبعة سامي أمين، دار الجامعات المصرية، مصر،١٩٧٥م.

- مجمع البحرين ومطلع النيرين (معجم لغوي شيعي)، فخر الدين الطريحي (١٠٨٥ ه)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط٢، مكتبة المرتضوي، طهران، ايران، ١٣٦٥ ه.

- مجمع البيان، المؤلف: امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨ ه)، تصحيح وتعليق:هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزيدي، ط١، دار المعرفة، طهران، ١٤٠٦ ه.

- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ ه.

- محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي،ط١، بيت الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

- محاضرات في فقه اللغة، د.عصام نور الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) – تحقيق علي النجدي ناصف وزارة الاوقاف، ط١،مصر، ١٣٨٩ هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق، د.طه جابر،ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ.

- المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم،عصام الدين، ط١،القاهرة، ١٤٢٢ه.

- مختار الصحاح، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادرالحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، دار الكتاب العربي، المكتبة العصرية بيروت (١٤٢٠هـ).

- مختصر النحو، د. عبد الهادي الفضلي، ط٧، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٠ هـ.

- المدارس النحوية، شوقي ضيف (ت ١٤٢٦ه)، ط٧، دار المعارف،١٤١٨ه.

- مدخل إلى الصرف العربي، يوسف حسين السحيمات،ط١، جامعة مؤتة، الاردن، ١٤١٤ه.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ ه)، تحقيق: محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي،ط١، دار احياء الكتب العربية،القاهرة،١٤٢٥ه.

- المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ ه)، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط١، ١٤٠٧ ه.

- معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ط٢، دار عمار، ١٤٢٨ ه.

- معاني أبنية المبالغة، د.فاضل السامرائي، ط١، مطابع الحكمة،١٩٨١م.

- معاني الحروف، علي بن محمد بن عيسى الرماني(ت ٣٨٤ ه)، ط٣، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م.

- معاني القرآن –أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت٣٣٨ ه)، تحقيق:د.يحيى مراد،ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥ه.

- معاني القرآن للأخفش،أبو الحسن المجاشعي بالولاء،(ت٢١٥ه)،تحقيق:د.هدى محمود، ط١،مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٤١١ه.

- معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ه) تحقيق الجزء الاول:احمد يوسف ومحمد النجار وتحقيق الجزء الثاني:محمد علي النجار وتحقيق الجزء الثالث عبد الفتاح اسماعيل، ط٣، دار الكتب المصرية مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٤٢٣ه.

- معاني القرآن وإعرابه، ابو اسحاق ابراهيم بن السرّي الزجاج (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق:د. عبد الجليل عبده، ط١، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٤هـ.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم.مجمع اللغة العربية، ط٢، القاهرة،١٤٠٩ه.
- معجم الجموع في اللغة العربية، أدما طربيه، ط١، مكتبة لبنان، ١٤١٥ه.
- معجم المطبوعات النجفية –محمد هادي الأمين،ط١، النجف،١٣٨٥ه.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار احياء الكتاب العربي، عيسى البابي وشركاؤه، القاهرة ١٣٦٦هـ.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي البجاوي، أشرف على طبعه عبد السلام محمد هارون، المكتبة العلمية، طهران (د.ت).
- المعجمية العربية على ضوء الثنائية و الألسنية، مرمرجي الدومنكي، ط١، مطبعة الآباء الفرنسيين بالقدس، فلسطين، ١٩٣٧م.
- المغني الجديد في علم الصرف، د. محمد خير حلواني، ط١،دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٥ه.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الانصاري(ت٧٦١ هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك وعلي حمد الله، مراجعة، سعيد الأفغاني،ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ ه).
- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (٥٠٢ه) تحقيق: صفوان عدنان، ط٤، مطبعة كيميا، قم، ايران، ١٤٢٥م.
- المفصل في صنعة الاعراب، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ ه)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه:د.إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ه.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرّد (ت٢٨٥ ه).تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة،ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ه.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي،ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل،ط١، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ٢٠٠٥م.

- الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، ابو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ ه)،ط١، مكتبة لبنان،١٩٩٦م.
- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم،دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية، صبري المتولي،ط١، مكتبة زهراء الشرق، ١٤٢٣ه.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، د.عبد الصبور شاهين، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ه.
- الموازنة، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ ه)، تحقيق المجلد الاول والثاني السيد احمد صقر،ط٤، دار المعارف، ١٤١٤ه.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت١٤١٤ ه)، ط٢، مطبعة الديواني، بغداد، ١٤١٠ ه.
- نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري (ت ١٩٨٨ ه)، ط ١،مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٣٩٤ ه.
- النحو الوافي، عباس حسن(ت ١٣٩٨ ه)،ط١، دار المعارف، ١٩٧٦م.
- نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف، صادق بن محمد البيضاني،ط١، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ه.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة،

بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –ط١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ.

- هداية الطالب قسم الصرف،أحمد مصطفى المراغي، ط١،أروقة للدراسات والنشر، الكويت، ١٤٣٨ه.

- الهداية في النحو، علي بن نايف الشحوذي،ط١، المؤسسة العربية الحديثة، لبنان،١٤٢٨ هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ط١، المكتبة التوفيقية – مصر، ١٤١٤ه.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ.

-الرسائل الجامعيّة:

-الالتفات في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)،سعاد عبد الملك الحدابي، رسالة ماجستير، د.عبد الله البار، جامعة صنعاء، اليمن، كلية الآداب، المكتبة المركزية،٢٠٠١م.

-التثنية والجمع،أحكامها واستعمالاتها في القرآن الكريم، إبراهيم أديكنلي، اطروحة دكتوراه، د.عبد الله القرني، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية،١٤٢٥ه.

-الترادف في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم، سميرة علي أحمد، رسالة ماجستير، د.محمد منصف، جامعة طرابلس، كلية الآداب،١٤٣٣ه.

-صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم،دراسة إحصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد، رسالة ماجستير، د. أحمد حسن، جامعة النجاح الوطنية،نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥م.

Conclusion:

To proceed‹‹ the Arabs meant linguists‹ grammarians‹ rhetoricia‹ fundamentalists‹ philosophers and jurists in the sense of certain care‹ and the truth is that their thoughts and discussions in this regard represent an advanced and pioneering work that needs us to pay attention to it with a look of respect‹ glorification and pride.

The meaning is the basis for any serious linguistic study. Every study in any branch of the language aims to understand and define the meaning‹ and meaning has become a level of linguistic analysis called the semantic level. With the expansion and branching of sciences‹ this level has become a special science called (semantics). One of the broadest sciences‹ it is the sea in which all branches of linguistic studies flow‹ and semantic research is one of the most important means of revealing the secrets of the language of this book‹ evidence and its miraculous points‹ and therefore the commentators sought to reach that‹ so they presented their valuable interpretations that were an eternal remembrance‹ and they are for us flags of guidance and luminous lights Illuminate what is hidden from the word of God Almighty.

The choice of the researcher (semantic research in the book Treasure of Irfan in the jurisprudence of the Qur'an for the Syrian) is due to her interest and passion for the Holy Qur'an‹ which is the pillar of the Islamic religion and the first constitution of life‹ and research in it reveals special advantages that are not provided by any other text‹ as well as the large number of academic studies that were concerned with studying the research Al-Dalily‹ and I do not fail to mention that whoever indicated this title to me was under the paternal sponsorship of Professor Dr. Rahim Al-Sharifi‹ had it not been for him‹ I would not have found him‹ as well

as Dr. Hamed Badr، the esteemed professor. He has my abundant thanks and great gratitude.،The reasons for choosing the topic combined:

The first: I did not want to leave the circle of Quranic studies، as it is the focus of my study.

Second: Working in semantic research provides me with knowledge of all the sciences of Arabic، and it is also a means of balancing the efforts of the ancients and the moderns in semantics.

The third: This interpretation is from the efforts of a scholar from the prominent figures of Hilla، and he is Al-Miqdad the Syrian (may God have mercy on him.

And after a comprehensive briefing on the topic and its important aspects، I began to draw up a research plan that is compatible with the nature of the topic، and found that it is distributed over an introduction، a preface، two chapters، and a conclusion.

In the introduction، I dealt with the reason for the study and its importance، and in the preface that I titled (Introduction to Al-Sayuri(

The preamble came on two main axes، one of them: an overview of Al-Sayuri's life and his works

And the other: about the concept of significance in language and terminology.

The first chapter has been labeled (morphological significance) and included a study of the connotation of individuals، declension and plural، and the connotation of derivatives، as it includes a statement of the connotation of the subject's noun، the connotation of the exaggerated form، the connotation of the adjective، the connotation of the object

noun، and the connotation of the passive and the connotation of the plural of breaking.

The second chapter came with (grammatical significance) and included the study of the semantics of the meanings of speech، in which it talked about the predicate and the construction of its two types، and the semantics included in the call، the command، the interrogative، and the prohibition. meanings.

The third chapter turned to study: (semantic relations) and was divided into the semantic semantics، the semantics of antagonism، and the semantic semantics. Then I moved on to talk about the manifestations of semantic change.

And last but not least، came the conclusion that resulted from the thesis، the conclusions I reached، a list of sources and references، and a summary of the thesis in English.

In conclusion، I cannot help but extend my sincere thanks and gratitude to my supervisor Professor Hamid Badr، who enlightened me the way with his theses، correct views، and correct corrections. and thank Allah the god of everything

Researcher

Zahra Hussain Ali

The Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education & Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences
Department of Quran Language and Miracle

Semantic Research in the Book Kanz Al-Irfan fi Fiqh Al-Qur'an by Al-Sayuri (d. 826AH)

A dissertation Submitted by

Zahraa Hassanein Ali Hussein

To the Council of the College of Islamic Sciences at the

University of Babylon

It is one of the requirements for obtaining a master's degree in the language and miraculousness of the Qur'an

Supervised by:

Asst. Pro. Dr. Hamed BadarAbdul Hussein

2023 1445